



جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات

الإسلامية

قسم أصول الدين

الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية

دراسة موضوعية نقدية

"Prophetic Tradition Regarding Astronomical Events"

An Objective And analytical study

إعداد الطالب

محبي زكريا علي معاذ

الرقم الجامعي: (٢٠٠٦٢٦٠٠٣).

إشراف الدكتور

محمد عبد الرحمن الطوالبة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الحديث

الشريف وعلومه.

٢٠٠٩/١٤٣٠ م

الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية

دراسة موضوعية نقدية

إعداد الطالب:

يحيى زكريا علي معابده.

ماجستير في الحديث النبوي الشريف وعلومه الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣ م.

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص
الحديث النبوي الشريف وعلومه في جامعة اليرموك، اربد-الأردن.

وافق عليها

محمد عبد الرحمن طوالبه.....
الأستاذ المشارك في الحديث - كلية الشريعة - جامعة اليرموك

محمد علي قاسم العمري.....
أستاذ الحديث - كلية الشريعة - جامعة اليرموك

محمد عقله الإبراهيم.....
أستاذ الفقه الإسلامي - كلية الشريعة - جامعة اليرموك

شرف محمود القضاة.....
أستاذ الحديث - كلية الشريعة - جامعة اليرموك

عبد القادر محمد عابد.....
أستاذ علوم الجيولوجيا - كلية العلوم - الجامعة الأردنية

نوقشت بتاريخ: ٢٩ / ذو الحجة / ١٤٣٠ هـ

الموافق ٢٠٠٩ / ١١ / ١٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَيْكَ يَا حَسْبِيَ وَكَفَى

وَقُلْ لِي وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَيْكَ يَا حَسْبِيَ وَكَفَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّمَا أَرْبَعُ أُمُورٌ أَلْبَسَتْ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سورة فصلت ، آية ٥٣ .

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي ، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير ، اليمامة

- بيروت ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، الطبعة الثالثة، تحقيق: مصطفى ديب البغا، كتاب الصوم، باب شهرا عيد لا ينقصان،

ج٢/ص١٨١٤/٦٧٥؛ ومسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي -

بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي كتاب الصيام ، باب وجوب صوم رمضان، ج٢/ص١٠٨٠/٧٦١.

الإهداء

إلى أمة الأمة:

«النجوم أمة للسماء فإذا ذُهِبَت النجوم أُنِى السماء ما ترفد وأنا أمة لأصحابي فإذا ذُهِبَت
أُنِى أصحابي ما يوفدونه وأصحابي أمة لأمتي فإذا ذُهِبَ أصحابي أُنِى أمتي ما يوفدونه»^(١)

إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته الأطهار وصحابته الأبرار

والعلماء ورثة الأنبياء..

إلى القطبيين المنيرين ومن دار في فلكهما

جدي وجدتي وذريتهما.

إلى الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا

أمي وأبي وأخوتي.

إلى القمرين الصغيرين وكوكبهما

أولادي وزوجتي.

أهدي إليهم جميعا

(١) أخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان: ج ١٦/ص ٧٢٤٩/٢٣٤، وأخرجه أحمد، مسند أحمد، ج ٤ / ٣٩٩ / ١٩٥٨٤، درجة الحديث: صحيح، صححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

الشكر والتقدير.

الحمد لله قبل كل شيء وبعده، وأصلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن ثم أتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى معلمي ووالدي العزيز الشيخ زكريا القضاة لعنايته بي في طلب العلم.

كما أتقدم بخالص شكري لأستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة الدكتور محمد الطوالبه الذي أتحنني بتوجيهاته القيمة وملحوظاته الدقيقة فجزاه الله كل خير.

وأقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور أمين القضاة الذي وجهني للتوسع في هذا الموضوع بعد رعايته لأبحاث سابقة ضمن هذه الدراسة.

وأقدم امتناني وتقديري إلى الأساتذة الأفاضل في كلية الشريعة في جامعة اليرموك والجامعة الأردنية على ما حبونا به من علم وفكر.

والى أعضاء لجنة المناقشة بما أبدوه من ملحوظات تقوم وتثري الأطروحة.

والشكر موصول إلى علماء الفلك الذين خدموا دينهم بما أوتوا من علم.

والى كل من ساهم بفكرة أو ملاحظة أو تنسيق لهذا البحث.

جزاكم الله كل خير.

دليل المحتويات

الموضوع.....الصفحة

قرار لجنة المناقشة.....	ب
الاهداء:.....	ت
شكر وتقدير:.....	ح
ملخص الدراسة:.....	ر
المقدمة:.....	١
أهداف البحث:.....	٢
مشكلة الدراسة:.....	٢
حدود الدراسة:.....	٣
أدبيات الدراسة"الدراسات السابقة":.....	٣
أهمية الدراسة:.....	٦
منهج البحث:.....	٦
الخطوات الإجرائية:.....	٨
خطة البحث:.....	٩

الفصل التمهيدي التعريف بمفردات الدراسة وأهميتها

ويتضمن:

المبحث الأول: التعريف بعلم الفلك والوقائع الفلكية.....	١٣
المطلب الاول: تعريف علم الفلك.....	١٣
المطلب الثاني: تعريف الوقائع الفلكية.....	١٦
المبحث الثاني أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية.....	١٧
المبحث الثالث: الاستدلال العملي على دقة علم الفلك.....	٢٧

الفصل الأول حديث السنَّة عَنْ الوقائع الفلكية الحالية والمستقبلية:

ويتضمن:

- المبحث الأول: حديث السنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المشاهدة. ٣٢
تمهيد: ٣٢
المطلب الأول: حديث السنَّة النبوية عن الكسوف والخسوف . ٣٢
المطلب الثاني: حديث السنَّة عَنْ ظاهرة الشهب. ٣٥
المطلب الثالث: حديث السنَّة عَنْ الثريا. ٣٨
المطلب الرابع: حديث السنَّة عَنْ الأنواء. ٤١
المبحث الثاني: حديث السنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المتعلقة بعلامات الساعة. ٤٣
المطلب الأول: حديث السنَّة عَنْ تقارب الزمان. ٤٣
المطلب الثاني: حديث السنة عن تطاول الزمان وقت خروج أعور الدجال. ٤٧
المطلب الثالث: حديث السنة عن خروج الشَّمس من مغربها. ٤٨
المبحث الثالث: حديث السنة عن الوقائع الفلكية يوم القيامة. ٥٤
المطلب الأول: حديث السنة عن الوقائع الفلكية المتعلقة بالشَّمس والقمر يوم القيامة. ٥٤
المسألة الأولى: حديث السنة عن تكرور الشَّمس والقمر يوم القيامة. ٥٥
المسألة الثانية: حديث السنة عن دنو الشَّمس من الخلائق. ٥٧
المسألة الثالثة: حديث السنة عن تكرور القمر يوم القيامة. ٥٨
المطلب الثاني: حديث السنة عن صفة الأرض يوم القيامة. ٦٠
المبحث الرابع: الإسراء والمعراج وعلم الفلك. ٦٤
المسألة الأولى: سرعة الانتقال. ٦٤
المسألة الثانية: دلالة كلمة المعراج في علم الفلك. ٦٦

الفصل الثاني: الوقائع الفلكية المتعلقة بالسيرة النبوية

ويتضمن:

- المبحث الأول: في مولد النبي ﷺ وعمره ووفاته..... ٦٩
- المبحث الثاني: حوادث الكسوف والخسوف في السيرة النبوية..... ٧٢
- المبحث الثالث: واقعة الإسراء والمعراج وإمامة جبريل عليه السلام..... ٧٨
- المبحث الرابع: الوقائع الفلكية في حجة النبي ﷺ..... ٨٢
- المطلب الأول: تحديد يوم عرفه من حجة النبي ﷺ..... ٨٢
- المطلب الثاني: استدارة الزمان في زمن حج النبي ﷺ..... ٨٣
- المبحث الخامس: واقعة انشقاق القمر..... ٨٩

الفصل الثالث: الوقائع الفلكية المتعلقة بفقه الحديث.

ويتضمن:

- تمهيد:..... ٩٤
- المبحث الأول: مشروعية العلوم الفلكية..... ٩٨
- المطلب الأول: مشروعية علم الفلك بعامه..... ٩٥
- المطلب الثاني: مشروعية علم الحساب الفلكي..... ٩٨
- المطلب الثالث: تحريم التجسيم..... ٩٩
- المبحث الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في وقت المغرب..... ١٠١
- المبحث الثالث: الهدى النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية..... ١١٩
- المطلب الأول: ترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية..... ١٢٠
- المطلب الثاني: ترسيخ قضايا الشريعة..... ١٢٧
- المطلب الثالث: ترسيخ مفهوم تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان..... ١٣٧

الفصل الرابع: قضايا مختلف الحديث المتعلقة بالأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية

ويتضمن :

- المبحث الأول: سجود الشمس تحت العرش..... ١٤٦
- المبحث الثاني: ما جاء في حرارة الشمس ولونها..... ١٤٩

المبحث الثالث: شروق الشمس بين قرني شيطان.....	١٥٥
المبحث الرابع: مشروعية صلاة الكسوف والخسوف وسبب حدوثهما.....	١٦٠
المبحث الخامس: النظر إلى الشهب.....	١٦٦

الفصل الخامس: نقد المتن بالعرض على الوقائع الفلكية

ويتضمن:

المبحث الأول: تعريف النقد ومسوغات نقد السنّة بالعرض على الوقائع الفلكية	١٦٨
المطلب الأول: تعريف علم النقد لغة واصطلاحاً.....	١٦٨
المطلب الثاني: مسوغات نقد المتن.....	١٦٩
المبحث الثاني: التصحيح والتضعيف بالعرض على الوقائع الفلكية.....	١٧٦
المبحث الثالث: شروط النقد التاريخي بالعرض على الوقائع الفلكية.....	١٨٦
المبحث الرابع: ضوابط دراسة الوقائع الفلكية في السنّة النبوية.....	١٨٧
المبحث الخامس: خصائص دراسة الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية	١٩٥
الخاتمة:.....	٢٠٠
التوصيات.....	٢٠١

الفهارس الفنية

فهرس الآيات الكريمة.....	٢٠٣
فهرس الاحاديث والاثار.....	٢١٤
فهرس المراجع.....	٢٢٣
ملخص باللغة الانجليزية.....	٢٣٠

ملخص الرسالة:

معابده، يحيى زكريا علي، الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية، دراسة موضوعية نقدية، أطروحة العالمية (دكتوراه)، جامعة اليرموك، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م، (المشرف الدكتور محمد عبد الرحمن طولبه) .

هذه دراسة موضوعية نقدية للأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية من خلال المنهج الاستقرائي، في مصادر الحديث في السنة النبوية، في ضوء الهدي القرآني، وتقسيم هذه الأحاديث على الموضوعات، والمنهج النقدي يقوم على دراسة هذه الأحاديث ضمن القواعد المعتمدة في منهج النقد عند المحدثين، والذي يقوم على دراسة الحديث الشريف رواية ودراية، في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، وقد اشتملت الدراسة على خمسة فصول:

الفصل الأول: تناول دراسة الأحاديث النبوية التي تحدثت عن تفسير الوقائع الفلكية، كالكسوف والخسوف والنثريا، والأنواء، أو التي أخبرت عن وقوعها مستقبلاً، كخروج الشمس من مغربها.

الفصل الثاني: دراسة أحداث السيرة النبوية التي ارتبطت بوقائع فلكية، مثل ولادة النبي ﷺ، وحادثة الإسراء والمعراج، ويوم الحج الأكبر في حجة الوداع.

الفصل الثالث: تناولت الدراسة بعض المسائل الفقهية المتعلقة بفقه الحديث، مثل مشروعية علم الفلك، ودراسة الأحاديث النبوية الواردة في وقت المغرب، وبينت جوانب الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية،

الفصل الرابع: تناولت الدراسة قضايا مختلف الحديث المتعلقة بموضوع الوقائع الفلكية، والتي توهم التعارض مع نصوص أخرى أو مع العلم، وبينت أن التعارض إنما هو ظاهري وليس حقيقي.

الفصل الخامس: تناولت قضايا مهمة في نقد المتن بالعرض على علم الفلك، ووضعت ضوابط

مهمة في دراسة السنة في ضوء علم الفلك وتطبيقاته.

وخلصت الدراسة إلى الانسجام التام المطلق بين السنة النبوية وعلم الوقائع الفلكية، وأشارت إلى

دقة السنة النبوية في التفسير العلمي للوقائع الفلكية ، وقدمت ضبطاً لبعض تواريخ السنة النبوية،

وبينت جوانب الهدى النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية ، ووضعت ضوابط مهمة في دراسة

الوقائع الفلكية في السنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: (الحديث النبوي، السنة النبوية، الحديث الموضوعي، الوقائع الفلكية، نقد).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله خالق كل شيء والصلاة والسلام على بدر التمام، محمد النبي الأمي الذي جلّى الله به الظلمات، وعلى آله وصحابته النجوم المزهرات، ومن سار على هديهم واستنّ بسنتهم إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فقد اشتملت السنة النبوية على كثير من الأحاديث المتعلقة بعلم الفلك، في أبواب متعددة، ولا يتصور وجود هذا العدد الكبير من الآيات والأحاديث إلا ضمن منهج متكامل، يرسخ قضايا العقيدة والشريعة، ويحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

وتقوم هذه الدراسة على جمع هذه الأحاديث، وتصنيفها على الموضوعات، ودراسة هذه الأحاديث ضمن القواعد المعتبرة في منهج النقد عند المحدثين، والذي يقوم على دراسة الحديث الشريف رواية ودراسة، في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، وإظهار التفسير العلمي للنص النبوي، ورد الشبهات، مراعيًا خصوصية السنة النبوية في كل ذلك، ضمن ضوابط محدده تعين الدارس على فهم السنة دون إفراط أو تفريط، مسترشداً بدعوة النبي ﷺ: "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"^(١)، فهي دعوة لكل مسلم في كل زمان ومكان إلى الأخذ بالعلم والمعرفة، سائلاً المولى ﷻ أن يلهمني الصواب ويقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

(١) حديث صحيح، سبق تخريجه في ص:ت.

أهداف البحث:

١. جمع الأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية.
٢. دراسة الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية في ضوء علم الفلك.
٣. الإفادة من علم الفلك في قضايا السنّة النبوية.
٤. بيان الهدى النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.
٥. وضع ضوابط دراسة الأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية في ضوء علم الفلك.

مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية؟
٢. ما أوجه التوافق بين السنة النبوية وعلم الفلك؟
٣. هل يمكن الإفادة من الوقائع الفلكية في خدمة السنّة النبوية؟
٤. ما هي ضوابط الإفادة من علم الوقائع الفلكية في دراسة السنّة النبوية؟
٥. ما هي جوانب الهدى النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية؟

حدود الدراسة:

تضمنت مادة الدراسة: الأحاديث الصحيحة الواردة في السُّنة النبوية المتعلقة بالوقائع الفلكية، ضمن الموضوعات التالية: حديث السنة عن تفسير الوقائع الفلكية المشاهدة، والمستقبلية، والوقائع الفلكية المتعلقة بالسيرة النبوية، والفقه.

وأما ما أوهم من هذه الأحاديث وجوهاً من الاختلاف مع علم الفلك، أو غيره من الأدلة، فقد ناقشتها في فصل مستقل، وأما الحديث الضعيف فلا استدلال به إلا إن وافق حقيقة علمية، أو نقل واقعة فلكية موافقة للحسابات الفلكية، أو استدلال به في الدراسات الفقهية وغيرها، وهذه الدراسة كانت وفق قواعد منهج النقد عند المحدثين.

أدبيات الدراسة"الدراسات السابقة":

لا توجد دراسة مستقلة متخصصة في هذا الموضوع، وإنما هناك مجموعة من الكتب والأبحاث التي تناولت أطرافاً من الموضوع، وهذا بيان للدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، وفق الترتيب الزمني لها، وهي:

١. كتاب الهيئة السنّية في الهيئة السنّية، لجلال الدين السيوطي (١)، وهو كتاب يقع في أربعين صفحة ذكر المؤلف فيه مرويات تتعلق بـ(العرش والسماء والأرض والشمس

(١) السيوطي، جلال الدين، الهيئة السنّية في الهيئة السنّية، ترجمة انطون هاينز، منشورات المعهد الألماني،

والقمر والكواكب والليل والنهار)، إلا أن الكتاب يغلب عليه الروايات الغرائب، واقتصر فيه على الجمع فقط دون الدراسة والتحليل.

٢. نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام، محمود باشا الفلكي، وهو كتاب يقع في ستين صفحة، تناول فيه تقويم العرب قبل الإسلام، و قدم نماذج لدراسة السيرة النبوية في ضوء الوقائع الفلكية، وتناول فيها مولد النبي ﷺ وعمره، ووفاة ابنه إبراهيم، وضبط تاريخ الهجرة النبوية الشريفة، وذلك بعرض تواريخ ووقائع الفلك في تلك الروايات، وعرضها على التطبيقات الفلكية (١).

٣. الأحاديث النبوية التي استدلت بها على الإعجاز العلمي في الإنسان والأرض والفلك، وهي رسالة دكتوراه من إعداد أحمد حسن الحارثي، من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة (٢).

والعنوان يوحي بدراسة هذه الأحاديث في ضوء العلوم الحديثة، إلا أن جهد الباحث انصب على نقل الاستدلال بهذه الأحاديث في دراسات الإعجاز العلمي ثم نقدها، وليس دراسة الأحاديث في ضوء علوم الفلك، فانتقد الاستدلال بخمسة أحاديث وتحدث عن ظاهرة الخسوف والكسوف، وأنها موافقة لما جاء به العلم، وقد فاتته ذكر كثير من الأحاديث التي ورد فيها وقائع فلكية.

(١) محمود بشا، الفلكي، نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام، ترجمه من الفرنسية: أحمد زكي أفندي، دار المنارة، جدة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، والمؤلف من أعلام الفلك في القرن التاسع عشر، انظر مقدم الكتاب

(٢) الحارثي، أحمد حسن احمد، الأحاديث النبوية التي استدلت بها على الإعجاز العلمي في الإنسان و الأرض و الفلك : جمع و تخريج و دراسة وإعداد ؛ إشراف حمد ضياء الرحمن الأعظمي، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة 1413هـ، ١٩٩٢م.

٤. تحقيق حوادث كسوف الشمس في التاريخ الإسلامي، للدكتور محمد باسل الطائي (١)،

حيث قام بدراسة حوادث الكسوف والخسوف التي وقعت في التاريخ الإسلامي، ومقارنتها بالوقائع الفلكية، ويمثل هذا الجهد وجهد محمود باشا الفلكي نموذجاً لاستخدام الحسابات الفلكية في تعيين أحداث السيرة النبوية.

٥. الهدى النبوي في العلوم الطبيعية، من إعداد أمانى فريز نصر الله، وهي رسالة ماجستير من جامعة آل البيت، حيث عرفت الباحثة بمعنى الهدى النبوي، وعالجت الدراسة موضوع الدلالات المترتبة على دراسة هذه العلوم، ومنها علم الفلك، وبينت الباحثة بعض الأمثلة المتعلقة بعلم الفلك، وبينت أن هذه الدلالات تدور حول ترسيخ كليات الاعتقاد، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة، وقراءة الكون وعمارته وفق هداية الله، والمحافظة على البيئة، فالدراسة ركزت على موضوع الهدى النبوي في إطار عام ومنها علم الفلك، وقد استفدت من ذلك في بيان الهدى النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية كإطار عام، لكن الباحثة لم تقصد الدراسة تفسير هذه الأحاديث تفسيراً علمياً (٢).

(١) الطائي، محمد باسل، تحقيق حوادث كسوف الشمس في التاريخ الإسلامي، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد ٢٢، العدد: ٢ / ٢٠٠٦، ص ٣٥٥، والمؤلف أستاذ متخصص في علم الفلك في جامعة اليرموك.

(٢) أمانى فريز نصر الله، الهدى النبوي في العلوم الطبيعية، جامعة آل البيت، ٢٠٠٦م، ص ١٥٠، ١١٥، ٢١، وما بعدهما.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة بالنقاط التالية:

١. سد النقص في موضوع الأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية، حيث لا توجد دراسة شاملة لهذا الموضوع.
٢. قامت هذه الأطروحة بدراسة هذه المتون في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، وفق منهج النقد عند المحدثين.
٣. قدمت الدراسة ضبطاً دقيقاً لبعض أحداث السيرة النبوية، باستخدام التطبيقات الفلكية.
٤. بينت الدراسة ضوابط دراسة الأحاديث النبوية في ضوء علم الفلك.
٥. بينت هذه الدراسة جوانب الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

منهج البحث:

سيعتمد الباحث في دراسته المناهج الآتية:

- أولاً: المنهج الاستقرائي، والذي يقوم على جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع الوقائع الفلكية من مصادر السنة النبوية، وذلك بالبحث في السنة النبوية من خلال مفردات علم الفلك، والمواضيع المتصلة بها، وذلك باستخراج دلالة الحديث على الموضوع، ثم تقسيم هذه الأحاديث حسب الموضوعات التي تناسبها.

ثانياً: المنهج النقدي، وذلك من خلال دراسة متون الأحاديث، ضمن القواعد المعتمدة
في منهج النقد عند المحدثين، والذي يقوم على دراسة الحديث الشريف رواية ودراية،
ويشمل ذلك دراسة هذه المتون في ضوء علم الفلك وتطبيقاته، ومراعياً خصوصية
السنة النبوية في كل ذلك.

ثالثاً: المنهج الاستنباطي، وذلك باستخراج المعاني من النصوص، وأوجه الدلالة
منها، إذ لا تقف الدراسة عند جمع المعلومات، ولكن تتضمن التحليل والتفسير ومن
ثم الاستنباط، واستخراج الاستنتاجات، وبيان العلاقات والخصائص للأمر المراد
دراسته، وذلك بدراسة هذه الأحاديث وفق الدلالة اللغوية، وما يقابلها من دلالة علمية،
مراعياً خصائص النص النبوي وبلاغته.

الخطوات الإجرائية:

١. عرفت بالوقائع الفلكية لغة واصطلاحاً، وبينت مدلول هذه الكلمة عند المحدثين وعند

الفلكيين، وسبب اختياري لهذا اللفظ.

٢. قمت باستقراء الأحاديث النبوية من مصادرها، لاستخراج الأحاديث التي لها علاقة

بالوقائع الفلكية، وتقسيمها بناء على الوحدة الموضوعية لها.

٣. جمعت الأحاديث المتعلقة بالموضوع الواحد، وقمت بدراستها، مسترشداً بهدي القرآن

الكريم، خاصة عندما يتطلب الموضوع ذلك.

٤. رجعت إلى المصادر العلمية المختصة في العلوم الفلكية، للاستفادة منها في دراسة هذه

الأحاديث.

٥. اعتمدت في الدراسة على الحديث الصحيح، وقمت بتخريجه من مصادره، وأما ما أوهم

وجود اختلاف مع علم الفلك أو غيره من الأدلة، فقد قمت بدراسته في فصل المختلف.

٦. رجعت إلى اللغة العربية وعلوم الفلك لمعرفة مدلول النص النبوي المتعلق بموضوع

الدراسة.

٧. ختمت البحث بخاتمه تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتوجيهات التي

يوصي بها الباحث.

٨. أعددت فهرس لآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والآثار، وقائمة بالمصادر

والمراجع وفق ترتيب المعجم.

٩. وهذا جهد بشري متواضع معرض للخطأ والغفلة، وأسأل الله أن يلهمني الصواب،

ويتقبل ذلك مني.

والله ولي التوفيق.

خطة البحث:

احتاج موضوع الدراسة أن يُقسم إلى مقدمة، بينت فيها مشكلة الدراسة، وأهدافها وحدودها، ومنهج البحث والخطوات الإجرائية، وأما الفصول فقد تضمنت الدراسة فصلاً تمهيدياً، وخمسة فصول رئيسة، وختمت بخاتمه ضمنيتها أهم النتائج والتوصيات، وكانت الخطة على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: التعريف بمفردات الدراسة وأهميتها، ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بعلم الفلك والوقائع الفلكية.

المطلب الأول: تعريف علم الفلك.

المطلب الثاني: تعريف الوقائع الفلكية.

المبحث الثاني: أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية.

المبحث الثالث: الاستدلال العملي على دقة علم الفلك.

الفصل الأول: حديث السنة عن الوقائع الفلكية الحالية والمستقبلية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حديث السنة عن الوقائع الفلكية المشاهدة.

المطلب الأول: حديث السنة النبوية عن الكسوف والخسوف .

المطلب الثاني: حديث السنة عن ظاهرة الشهب.

المطلب الثالث: حديث السنة عن الثريا.

المطلب الرابع: حديث السنة عن الأنواء.

المبحث الثاني: حديث السنة عن الوقائع الفلكية المتعلقة بعلامات الساعة.

المطلب الأول: حديث السنة عن تقارب الزمان.

المطلب الثاني: حديث السنة عن تطاول الزمان وقت خروج أعور الدجال.

المطلب الثالث: حديث السنة عن خروج الشمس من مغربها.

المبحث الثالث: حديث السنة عن الوقائع الفلكية يوم القيامة.

المطلب الأول: حديث السنة عن الوقائع الفلكية المتعلقة بالشمس والقمر.

المطلب الثاني: حديث السنة عن صفة الأرض يوم القيامة.

المبحث الرابع: الإسراء والمعراج وعلم الفلك.

الفصل الثاني: الوقائع الفلكية المتعلقة بالسيرة النبوية، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الوقائع الفلكية المتعلقة بمولد النبي ﷺ.

المبحث الثاني: حوادث الكسوف والخسوف في السيرة النبوية.

المبحث الثالث: واقعة الإسراء والمعراج وإمامة جبريل عليه السلام.

المبحث الرابع: الوقائع الفلكية في حجة النبي ﷺ.

المطلب الأول: تحديد يوم عرفه من حجة النبي ﷺ.

المطلب الثاني: استدارة الزمان في زمن حج النبي ﷺ.

المبحث الخامس: واقعة انشقاق القمر.

الفصل الثالث: الوقائع الفلكية المتعلقة بفقهِ الحديث، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مشروعية العلوم الفلكية.

المطلب الأول: مشروعية علم الفلك بعامة.

المطلب الثاني: مشروعية علم الحساب الفلكي.

المطلب الثالث: تحريم التنجيم.

المبحث الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في وقت المغرب.

المبحث الثالث: الهدى النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

المطلب الأول: ترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني: ترسيخ قضايا الشريعة.

المطلب الثالث: ترسيخ مفهوم تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان.

الفصل الرابع: قضايا مختلف الحديث المتعلقة بالأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: سجود الشمس تحت العرش.

المبحث الثاني: ما جاء في حرارة الشمس ولونها.

المبحث الثالث: شروق الشمس بين قرني شيطان.

المبحث الرابع: مشروعية صلاة الكسوف والخسوف وسبب حدوثهما.

المبحث الخامس: النظر إلى الشهب.

الفصل الخامس: نقد المتن بالعرض على الوقائع الفلكية.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النقد، ومسوغات نقد السنّة بالعرض على الوقائع الفلكية.

المطلب الأول: تعريف علم النقد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مسوغات نقد المتن.

المبحث الثاني: التصحيح والتضعيف بالعرض على الوقائع الفلكية.

المبحث الثالث: شروط النقد التاريخي بالعرض على الوقائع الفلكية.

المبحث الرابع: ضوابط دراسة الوقائع الفلكية في السنّة النبوية.

المبحث الخامس: خصائص دراسة الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية.

الخاتمة:

التوصيات.

وتضمنت الدراسة فهارس للآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والآثار، وقائمة

المراجع.

الفصل التمهيدي

التعريف بمفردات الدراسة وأهميتها

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بعلم الفلك والوقائع الفلكية.

المبحث الثاني: أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية.

المبحث الثالث: الاستدلال العملي على دقة علم الفلك.

المبحث الأول

التعريف بعلم الفلك والوقائع الفلكية.

يحسن في بداية هذه الدراسة التعريف بعلم الفلك، والوقائع الفلكية، وذلك من خلال المعنى اللغوي، ومن ثم ربط ذلك بما اصطلح عليه عند النقاد، وبيان ما هو داخل في دلالة الاصطلاح، ضمن هذه الدراسة.

المطلب الأول: تعريف علم الفلك.

علم الفلك مركب إضافي، من مضاف "علم" ومضاف إليه "الفلك"، وحتى نتعرف عليه لا بد من معرفة معنى كل منهما.

والعلم في اللغة من علم، والعلم: نقيض الجهل^(١)، وهو: مجموعة من المعلومات النظرية المنظمة والمتسقة حول موضوع محدد، جرى التحقق منها والوصول إليها باستخدام منهج ملائم^(٢).

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ج ١٢ ص ٤١٧.

(٢) عزمي طه السيد، الفلسفة: مدخل حديث، دار المناهج، عمان، 2003م، ص ٩٤.

والفلك في اللغة يأتي على عدة معانٍ، ففلك كل شيء: مستداره^(١)، وفي ذلك قوله ﷺ:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٢)، وهذه اللفظة هي الوحيدة

الواردة في القرآن الكريم فيما يتعلق بعلم الفلك.

وعلم الفلك اشتهر قديماً بعلم النجوم وهو: علم هيئة الأفلاك، وقطع الكواكب والشمس والقمر والسموات، وأقسام الفلك ومراكزها^(٣)، وأحياناً كان يسمى بعلم الهيئة، وهو: معرفة تركيب الأفلاك وهيئتها^(٤)، وغيرها من الأسماء^(٥)، فهو علم يبحث في نشأة الكون ومصيره، والظواهر التي تجري فيه، وحساب هذه الظواهر، وأحجام النجوم والكواكب وخصائصها وأبعادها.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠/ص ٤٧٨.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٣.

(٣) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت: ٤٥٦ هـ، التقريب لحد المنطق، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر - بيروت، ١٩٨٧ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: إحسان عباس، ج ١/ص ١٨٨.

(٤) الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، ت: ٣٨٧، مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية،

بيروت، ج ١/ص ١٢٥.

(٥) ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج ت: ٣٨٥، الفهرست، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨، ج ١/ص ٣٧٣.

ولا يختلف علم الفلك في الاصطلاح المعاصر عما كان عليه قديماً^(١)، ولكن اختلفت الأدوات، وتطورت الطرائق، والعلوم المساعدة التي يمكن أن تخدم هذا العلم، فيمكن ملاحظة أن المتخصص في علم الفلك يحتاج إلى أن يجمع بين أكثر من علم ليدرس الظواهر الفلكية، فقد يحتاج الفلكي عند دراسة ظاهرة ما، إلى علوم الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والجيولوجيا، وحتى علم النبات وغيرها من العلوم، وذلك بحسب الظاهرة التي يراد دراستها، لكن ذلك لا يعني دخول مفردات هذه العلوم كالزلازل والبراكين وغيرها في علم الفلك، فلا يدخل في علم الفلك دراسة طبقات الأرض، ودراسة الزلازل والبراكين، لكن قد يحتاج إلى علم الجيولوجيا في دراسة ظاهرة الشهب مثلاً، بينما يحتاج إلى علم الأحياء والكيمياء، ليدرس عينات من هذه الشهب.

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة، مصطلحات الفلك في التعليم العالي: (انجليزي، عربي، فرنسي)، معاجم

المؤتمر الثالث للتعريب، دار الكتب، الدار البيضاء، ١٩٧٧، ص ١٠.

المطلب الثاني: تعريف الوقائع الفلكية.

استخدم المحدثون كلمة الوقائع في عملية النقد الحديثي، فقالوا: النقد بالعرض على الوقائع التاريخية^(١) والعلمية، وقصدوا بذلك عملية نقدية تقوم على دراسة متون الأحاديث بعرضها على ما هو ثابت في الواقع، والوقائع جمع واقعة، يُقَالُ لِكُلِّ آتٍ يُتَوَقَّعُ: قَدْ وَقَعَ^(٢)، يقول الزمخشري: والواقعة كقولك: كانت الكائنة وحدثت الحادثة، ووقوع الأمر أي نزوله، وسميت القيامة بالواقعة لأنها ستقع لا محالة^(٣)، قال رَجُلٌ: ﴿إِنَّا وَفَّعْنَا الْوَاقِعَةَ﴾^(٤).

والوقائع الفلكية في هذه الدراسة: هي الأحداث التي أخبرت السنة عن وقوعها ابتداء من نشأة الكون، والأحداث المشاهدة، وما سيحدث للكون بالإجمال، وتفسيرها، ويدخل في ذلك أيضاً الأحداث المتعلقة بوقائع فلكية، فالتاريخ لحوادث السيرة كان بناء على وقائع فلكية كروية الهلال. وقد استخدمت هذا المصطلح في هذه الدراسة: لأنها تدل على أن الكون كان عدماً فاستلزم وجود خالق، وهي تشمل الظواهر الفلكية لأنها واقعة مشاهدة، وتشمل حوادث السيرة، وهي تعني التصديق - إن كان الحديث قطعي الثبوت والدلالة - بتحقيق ما أخبرت به السنة النبوية، لأنها ستقع حتماً، ولذلك سمي اليوم الآخر بالواقعة.

(١) العكايلة، سلطان سند، نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية، دار الفتح للنشر والتوزيع - عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج ٢٢ / ص ٣٥٣.

(٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي ت: ٥٣٨هـ، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ج ٤ / ص ٤٥٤.

(٤) سورة الواقعة: آية ١.

المبحث الثاني

أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية.

تمهيد:

علم الفلك أحد العلوم الكونية التي ازدهرت في ظل الحضارة الإسلامية، كالطب والرياضيات والهندسة، وإذا كان الإسلام قد حث على اكتشاف هذه العلوم، ومَلَك أدوات التفكير والبحث فيها، فإنَّ علم الفلك قد نال قدراً كبيراً من العناية، حتى أصبح من أكثرها تقدماً وازدهاراً.

و قبل بيان أهمية علم الفلك لا بد من الإشارة إلى أمرين:

الأول: أنَّ نصوص الوحي التي تضمنت معرفة علمية ليست مقصودة بذاتها، وإنما هي تبع للشرعية وخادمة لها، فهي ترسخ قضايا العقيدة والشرعية، وتحقق المنفعة للإنسان في نفس الوقت.

الثاني: أنَّ علم الفلك يبتدئ بالأساسيات البديهية التي يستوي في معرفتها الجميع ، وهي جزء لا يتجزأ من هذا العلم، ولا ينحصر بتلك المعادلات والمصطلحات المعقَّدة، وهذا غاية في الأهمية، إذ إنَّ الاستدلال على وجود الخالق، و توقيت العبادات، يدركه كل إنسان سليم العقل، دون أن يحتاج إلى كثير عناء لمعرفة ذلك؛ لأنَّ ذلك الاستدلال سيكون حجة على الخلق؛ والدليل على ذلك أنَّ الأنبياء عليهم السلام خاطبوا بها أقوامهم قديماً قبل أن تتطور

العلوم الفلكية، ومن ذلك دعوة نبي الله نوح عليه السلام قومه إلى النظر في خلق السماء، قال

تعالى مخبراً عنه: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ (١٠)

وتظهر أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية من خلال الاعتبارات التالية:

٦. أولاً: بناء المعرفة العلمية المتعلقة بالوقائع الفلكية.

إنَّ نصوص الوحي قدمت للمسلم تصوراً عاماً عن الكون ونشأته ومصيره، وفسرت العديد من الوقائع الفلكية المشاهدة تفسيراً علمياً، كحركة الشمس والقمر وخصائصهما، مع ملاحظة أنَّ كثيراً من هذه المعرفة الفلكية لم يأت للحديث عنها أصالة، وإنما جاء في سياق الدلالة على قدرة الله عز وجل، ولا يتصور وجود عشرات من الآيات والأحاديث المتعلقة بالوقائع الفلكية، إلا في إطار منهج متكامل ومتوازن له أهدافٌ ووسائل.

ثانياً: معرفة الآثار المترتبة عليها من الناحية الدينية والشرعية ومنها:

١. أنَّ النظر في الكون ميدان واسع لترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية.

وهذا واضح من دلالة قوله تعالى: ﴿سُرِبَتْهُمُ آيَاتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ

أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمَ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ، عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٢﴾، فدعا الله عز وجل من ينكر وجود

الخالق إلى التفكير في هذا الكون، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ

(١) سورة نوح: آية ١٥.

(٢) سورة فصلت: آية ٥٣.

اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَهُهُمْ ۖ فَإِنِّي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾، قال القرطبي: "حتى

يستدلوا بكونها محلاً للحوادث والتغيرات على أنها محدثات، وأنَّ المحدث لا يستغني عن صانع يصنعه، وأنَّ ذلك الصانع حكيم عالم قدير مريد سميع بصير متكلم، لأنه لو لم يكن بهذه الصفات لكان الإنسان أكمل منه وذلك محال^(٢)، ويقول البتاني في فضل علم الفلك: "فيه من إثبات التوحيد، ومعرفة كنه عظمة الخلق، وسعة حكمته، وجليل قدرته ولطيف صنعه^(٣)".

و ما بينه إبراهيم عليه السلام من بطلان أن تكون الشمس أو الكواكب آلهة، إنما كان بالنظر في السماء، وهو يخاطب قومه قال تعالى حكاية عنه: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَلْقَوْنِي بِرَبِّ ۖ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٤)، قال الزمخشري: فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أنَّ النظر الصحيح مؤدٍ إلى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون إلهاء، لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها محدث أحدثها، وصانع صنعتها، ومدبر دبر طلوعها وأفولها وانتقالها^(٥)، وقد وصف الله عز

(١) سورة الأعراف: آية ١٨٥.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ت: ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب - القاهرة، ج ٢/ص ٢٠٢.

(٣) البتاني، أبو عبد الله المعروف محمد بن جابر بن سنان الحراني، ت: ٣١٧هـ، الزيج --، ص ١.

(٤) سورة الأنعام: آية ٧٨.

(٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٢/ص ٣٩.

وجل هذه المناظرة حجة، لأن الدلالة فيها واضحة، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ

عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

٢. فهم نصوص القرآن و السنة المتعلقة بالظواهر الفلكية وتفسيرها تفسيراً علمياً.

إن كثرة النصوص ذات العلاقة بعلم الفلك كانت حافزاً لدراستها، ومعرفة تفسيرها في ضوء العلوم التجريبية^(٢)، ففهم القرآن الكريم والوقوف على معانيه أمر في غاية الأهمية، وقد حظي باهتمام الأمة على مر العصور، ومحاولة توظيف العلوم على اختلافها كان أحد الأدوات التي استعان بها المفسرون في فهم آيات القرآن الكريم، وهذا لا يخرج عن كون القرآن الكريم كتاب هداية، بل كان ما أودع الله في هذا الكتاب من علوم وسيلة لهذه الغاية، ومثله يقال في السنة النبوية، ومن هذه الأمثلة:

من القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي

فَلَكَ يَسْبَحُونَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿فَلَا أَمْسٌ مَوْقِعِ النُّجُومِ﴾^(٤).

ومن السنة النبوية الشريفة: الحديث^(١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ أَتَذَرِي أَيْنَ تَذْهَبُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ

(١) سورة الأنعام: آية ٨٣.

(٢) كرلو نلينو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص ٢٣٢.

(٣) سورة يس: آية ٤٠.

(٤) سورة الواقعة: آية ٧٥.

الْعَرْشِ فَتَسْأَلُنَّ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا وَتَسْأَلُنَّ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا
ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾^(١)
ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ^(٢)، وقول النبي ﷺ لما سئل عن لبث أعور الدجال: " وَمَا لُبُّهُ فِي
الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ "^(٣).

فهذه النصوص وغيرها كانت مجالاً للبحث والتفكير على مرّ العصور، وحتى عصرنا
هذا، وذلك للوقوف على معناها وفهمها فهماً صحيحاً، بالإضافة إلى أنها كانت بمثابة المفاتيح
والقواعد الأساسية لعلم الفلك، والتي انطلق منها المسلمون في دراستهم لهذا العلم؛ حتى أن
العالم شهد بالكم الهائل من الإنجازات التي حققها المسلمون في هذا العلم، "واعترف علماء
الغرب أن التقدم الذي حققه الغرب لم يكن ليتحقق إلا بما بنوه على منجزات المسلمين في
علم الفلك"^(٤).

إنّ دراسة هذه النصوص انتقل من محاولة فهمها واستخراج دلالتها، إلى تفسير هذه
النصوص في ضوء العلوم المتاحة، ولذلك فإنّ علماء المسلمين لم يقفوا أمام هذه النصوص

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ج

٣ / ١١٧٠ / رقم ٣٠٢٧، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل به الإيمان، ج ١ /
١٣٠ / رقم ١٥٩.

(٢) سورة يس: آية ٣٨.

(٣) تخريج الحديث: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ج ٤ / ٢٢٥٠ / رقم ٢٩٣٧.

(٤) سزكين، فؤاد، مجاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية
والإسلامية، فراكفورت، ١٩٨٤، ج ١، ص ٧٩.

دون الاستلال على صحتها من الناحية العلمية، وبيان نوافقها مع العلم، ورد الشبهات، ولهذا

ما يمكن ملاحظته بالدراسات العلمية لنصوص الكتاب والسنة، وهذا النوع من الدراسات لم

يكن متاحاً من قبل بسبب محدودية المعرفة العلمية سابقاً.

٣. أهمية علم الفلك في توقيت العبادات والمعاملات في الشريعة الإسلامية.

يمكن القول أن معظم المواقيت في الإسلام بنيت على ظواهر طبيعية^(١)، فجعلت حركة الشمس علامة يدخل بها أوقات الصلوات المفروضة والمسنونة، وبدء صوم اليوم ونهايته، فينبني على ظاهرة الفجر الصادق وقت صلاة الفجر وبدء الصيام، وعند غروبها يدخل وقت صلاة المغرب ونهاية الصوم في ذلك اليوم، وجعل غياب الشفق علامة دخول وقت العشاء، وإذا زالت الشمس عن كبد السماء يدخل وقت صلاة الظهر، بينما جعل علامة دخول وقت العصر أن يكون ظل الشيء مثله، وهكذا فقد بُني على حركة الشمس مواقيت الصلوات الخمس، ودخول وقت الصوم ونهايته، وينبني عليها أيضاً توقيت صلاة العيد، والضحي، والأوقات المنهي عن الصلاة فيها، وأما القمر فينبني عليه دخول شهر رمضان، وأشهر الحج، وتحديد الأيام البيض.

ونظراً لأهمية العبادات في الشريعة الإسلامية، فإن العلماء قد بذلوا جهودهم في هذا العلم لتحري الدقة في مواقيت العبادات، والتغلب على الظروف الجوية والمعوقات التي تحد

(١) عدنان عبد المنعم قاضي، الأهلة نظرة شمولية ودراسات فلكية، الدار المصرية اللبنانية، ص ٥٧.

من تعيين دقيق لتوقيت العبادات، "ولذلك نجد دقة الحسابات الفلكية التي وضعت في المذاهب

الفقهية المشهورة لتعيين مواقيت الصلاة (١)".

وقد جعل الشارع الحكيم أحكام المعاملات والطلاق والزواج وغيرها، مبنية على آجال مقدرة بالأيام و الشهور و السنين، فالزكاة تجب على المسلم إذا مرَّ على النصاب عاماً قمرياً كاملاً، بينما تنتهي عدّة المرأة المتوفى عنها زوجها بعد مضي أربعة أشهر قمرية وعشرة أيام، وهذه الآجال تبتدئ وتنتهي بناء على علامات فلكية (٢).

٤. أهمية علم الفلك في التقويم الهجري للدولة الإسلامية.

إنَّ حساب الأشهر والسنين قضية ملحة على مستوى الفرد والجماعة، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (٣)، فقد بين الله عز وجل أنَّ الأهلَّة مهمة مواقيت العبادات، ومهمة في حياتهم اليومية، ولا غنى لهم عنها.

ولأهمية استقلالية الأمة الإسلامية وتميُّزها، فإنَّ توثيق أحداث السيرة النبوية قد بدأ مع البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، فكانت الأحداث تؤرخ إمَّا بما بعد البعثة النبوية، أو بما بعد الهجرة النبوية، وبدأ التقويم الفعلي للدولة الإسلامية ابتداء من السنة التي هاجر فيها النبي ﷺ،

(١) الخصاونة، عوني محمد، تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت ١٩٩٩م، ص ١١٢.

(٢) جرار، عبد الرحمن مصطفى، التوقيت في العبادات شرعياً وفلكياً، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧م. ص ١٥ وما بعدها.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٩.

باعتبار أن الهجرة كانت البداية الفعلية للدولة الإسلامية، جاء عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ مَا عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا مِنْ وَقَاتِهِ مَا عَدُّوا إِلَّا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ^(١).

ويمكن استنتاج أن اعتماد تقويم للدولة الإسلامية قد ترتب عليه عدة أمور، تخدم هذا التقويم، منها: البحث عَنْ الجداول الثابتة لتحديد أوائل الشهور القمرية، واقتضى الحال معرفة ما يقابل التقويم الهجري من تقاويم أخرى، فبحثوا في طول السنة القمرية والشمسية والفرق بينهما، وهذا يحتاج إلى تجارب ورصد وحساب وأدوات وجداول كانت من نتاج علم الفلك الإسلامي، وأقر بدقتها المتناهية العلم الحديث^(٢).

٥. أهمية علم الفلك في تحديد القبلة.

اكتسب موضوع القبلة في الإسلام أهمية بالغة منذ بدايات الإسلام الأولى، بارتباطها بقضايا العقيدة، وتميز الأمة الإسلامية عَنْ غيرها، واعتبارها شرطاً في صحة الصلاة؛ وذلك في موضوع تغيير اتجاه القبلة إلى المسجد الحرام، فكانت امتحاناً لثبات المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتَ لَكَبِيرَةً

(١) تخريج الحديث: أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، بَاب التَّارِيخِ مِنْ أَيْنَ أَرخُو

التاريخ، ج ١٤٣١/٣/ رقم ٣٧١٩.

(٢) كرولو نلينو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، مصر، ص ٢٢٩؛ الشامي، يحيى، علم

الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي، دار الفكر العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص

إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ^(١)، وإقامة الحجة على المعاندين: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٢)، وفريضة على المسلمين في صلاتهم: ﴿قُولِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ^(٣)، وتمييزاً عن غيرهم: ﴿لِنَلَّايَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً^(٤).

ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية اتسع بناء المساجد، وهذا بحاجة إلى ضبط دقيق لاتجاه القبلة، خاصة إذا أخذ بعين الاعتبار البعد الجغرافي عن الكعبة المشرفة، حيث يصعب التحديد البصري للكعبة، "وقد كانت أهم أداة لتحديد القبلة النظر إلى السماء"^(٥)، وطرق أخرى، إنَّ استخدام أدوات فلكية لتحديد اتجاه القبلة بدأ مبكراً، فقد استخدم أبو إسحاق الفزاري الاسطرلاب في القرن الأول الهجري ووضع كتاباً يوضح كيفية العمل به^(٦).

(١) سورة البقرة: آية ١٤٣.

(٢) سورة البقرة: آية ١٤٢.

(٣) سورة البقرة: آية ١٤٤.

(٤) سورة البقرة: آية ١٥٠.

(٥) مجيد محمود جراد و ليث محمود كريم، كيفية استخدام علم الفلك في تحديد القبلة، _ _ .

(٦) يحيى الشامي، علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي، ص ١٣٣.

ثالثاً: تحديد المسافات بين البلدان الإسلامية وما يجاورها وتحديد طرق التجارة.

إنَّ الاهتمام بالنجوم كان معروفاً عند العرب قبل مجيء الإسلام، وقد أشار القرآن الكريم إليه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾^(١)، وبمجيء الإسلام أصبحت هناك أغراض أخرى، مثل الفتوحات الإسلامية، وطرق التجارة، ومعرفة المسافات بين أرجاء الدولة الإسلامية وما يجاورها، ويمكن استنتاج أنَّ هذه الأغراض كانت إحدى أسباب ظهور الجداول الجغرافية في الحضارة الإسلامية، والتي تم التأكيد على دقتها حديثاً^(٢).

(١) سورة الأنعام: آية ٩٧.

(٢) قام بدراسة هذه الجداول والتأكيد على دقتها في الحضارة الإسلامية: كندي، أ.س، الجداول الجغرافية في العصور الإسلامية الوسطى وقياس العلاقة فيما بينها، وهو ضمن مجموعة من الأبحاث منشوره في كتاب، جوانب علمية في الحضارة الإسلامية ص ١١٧.

المبحث الثالث:

الاستدلال العملي على دقة علم الفلك.

وصل علم الفلك إلى مرحلة متقدمه نسبيا، خاصة في مجال الحسابات الفلكية، إذ لا يشك علماء الفلك في دقة التطبيقات الفلكية التي تم التوصل إليها، كذلك المتعلقة بطول السنة الشمسية والقمرية، ودورة كل من الشمس، والقمر، والكواكب، والمذنبات، وبعدها عن الأرض وغيرها من التطبيقات، واعتماد الفقهاء على هذه التطبيقات الفلكية في بناء مواقيت الصلاة، ونقد رؤية الأهلة، وإثبات دخول الشهر القمري بالحساب الفلكي الموافق لإمكانية الرؤية، إنما جاء بعد التأكد من سلامة الاعتماد عليها.

ويمكن الاستدلال على دقة علم الفلك بما يأتي:

أولاً: من خلال مقارنة تواريخ الكسوف والخسوف الواردة في كتب التاريخ^(١).

(١) بدأت هذه الفكرة عندما أطلعني والدي على كتاب (الإسلام يتحدى)، وفيه تدوين لكسوف كبير سيحدث في عام ١٩٩٩م، وبالفعل تم حدوث هذا الكسوف كما هو مدون في الكتاب، وهذا قد طرح في ذهني عدة أفكار بدأت بتناولها في دراستي في برنامج الدكتوراه في جامعة اليرموك، كان منها بحث في مادة السيرة النبوية بعنوان توظيف التطبيقات الفلكية في أحداث السيرة النبوية جعلت المبحث الأول فيه بعنوان إثبات دقة التطبيقات

ومن خلال هذه المقارنة نجد تطابقاً تاماً بين التطبيقات الفلكية وتلك الوقائع المؤرخة في كتب التاريخ، وهذا أشبه ما يكون بمعادلة رياضية من مجهولين، فيتم تعويض العامل الأول، ومن ثم الثاني لاستخراج القيم، وقد قام بدراسة بعض حوادث الكسوف الدكتور باسل الطائي، ومقارنتها بالبرامج الفلكية، وخلصت الدراسة إلى أنَّ هناك مطابقة تامة بين هذه الحوادث، والتطبيقات الفلكية^(١).

وسأختار هنا بعض حوادث الخسوف الواردة في كتب التاريخ، ومقارنتها بالجدول الفلكية^(٢):

١. في كتاب مفاكهة الخلان: "وفي سنة اثنتين وتسعمائة، وفي ليلة الخميس خامس عشر جمادى الأولى منها، خسف القمر شيئاً يسيراً قبل العشاء، ثم تكامل خسفه بعدها، واستمر إلى قرب ربيع الليل^(٣)؛ وهذا الكسوف قد وقع في مصر، والواقعة مطابقة

الفلكية من خلال بعض تواريخ الخسوف، وبسبب ضعف إطلاعي على المراجع فقد وجدت بحثاً قيماً لا بد من الإشارة إليه وهو بحث: الطائي، محمد باسل، تحقيق حوادث كسوف الشمس في التاريخ الإسلامي.

(١) الطائي، محمد باسل، تحقيق حوادث كسوف الشمس في التاريخ الإسلامي، ص ٣٥٩.

(٢) وذلك بالاعتماد على برنامج REDSHIFT5، وقبل إجراء المقارنة لا بد من تحويل التاريخ الهجري إلى الميلادي وذلك بالرجوع إلى: محمد شوكت عودة، برنامج المواقيت الدقيقة، الإصدار ٥.١، الجمعية الفلكية الأردنية، ٢٠٠٥، وهو موجود على رابط الجمعية www.jas.org.jo.

(٣) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي ت: ٩٥٣ هـ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، درا الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة الأولى، تحقيق خليل المنصور، ج ١/ ١٤٠.

للجداول الفلكية، حيث وقع خسوف جزئي بنسبة ٧٤% في نفس الوقت وكانت ذروته

في الساعة ١٧: ٤٨ وذلك يوم الخميس ١٦/١٤٩٧/٢م.

٢. وفي كتاب الاستقصا: "وفي سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وذلك ليلة الخميس الرابع

عشر من ربيع الثاني منها، خسف القمر خسوفاً كلياً بعد الغروب إلى نصف الليل^(١)؛

وهذه المنطقة في المغرب العربي، وقد حدث بالفعل في هذه المنطقة في الشهر

المذكور يوم ١٨٧٠/٧/١٣م، واستمر إلى منتصف الليل.

٣. وفي كتاب تاريخ اليمن: "ودخلت سنة أربع وسبعين وألف، وفي نصف محرم منها،

خسف القمر ببرزج الدلو حتى انطمس جرمه^(٢)"، وقد حصل خسوف كلي للقمر بهذا

التاريخ، وهو يوافق يوم الأحد ١٦٦٣/٨/٦م.

وهذا يظهر التطابق الكلي بين تواريخ الكسوف والخسوف وهذه الجداول الفلكية، وهي

تفيد على وجه القطع سلامة الاعتماد عليها في التطبيقات الفلكية المتعلقة بأحكام الشريعة

الإسلامية، والوقائع الفلكية كثيرة، ويمكن إخضاع بقية الوقائع الأخرى، مثل: ظهور المذنبات

وزخات الشهب لهذه الجداول الفلكية، وإعادة توثيق هذه الوقائع، وحتى استفادة المختصين

بعلم الفلك من هذه الحوادث الموثقة في كتب التاريخ في دراساتهم.

(١) أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري ت: ١٣١٥، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار

الكتاب - الدار البيضاء - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، تحقيق: جعفر الناصري / محمد الناصري، ج ٣ / ١٢٢.

(٢) ابن الوزير، الصنعاني عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الإله بن أحمد، ت: شوال ١١٤٧هـ، تاريخ اليمن

ظلال القرن الحادي عشر الهجري - السابع عشر الميلادي / تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، دار

المسيرة - بيروت - ١٤٠٥ / ١٩٨٥م، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، ج ١ / ١٩٠.

ثانياً: إنَّ ما نراه اليوم من تقدم الغرب ووصوله إلى الفضاء، إنّما هو انعكاس لدقّة علم الفلك، "إنَّ عمليات إطلاق الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية أصبحت محسوبة بشكل دقيق، فإذا أريد الوصول إلى هدف معين في الفضاء، فإنّه يتم حساب حركات ومواقع الكواكب والأقمار القريبة والبعيدة عن الأماكن المعنية، ليصلوا في الوقت المحدد إليها، بنسبة خطأ لا تتجاوز بضع ثواني^(١)".

ثالثاً: إنّ أهل الفلك يخبرون عن حوادث الكسوف والخسوف وغيرها، ثم تحدث هذه الحوادث تماماً في الأماكن التي يحدّدونها، وبالفعل يتم رصد هذه الظواهر وتحدث تماماً مثل ما يخبرون^(٢).

(١) المغربي، عبد الرحمن حمزة، الحسابات الفلكية، الدورة الشرعية الفلكية الأولى - مدخل لدراسة علم الفلك -

، موقع الفقه الإسلامي: islamfeqh.com، ص ٥.

(٢) محمد شوكت عودة، الهلال بين الحسابات الفلكية والرؤية، بحث مقدم لاجتماع الخبراء لدراسة موضوع

الشهور القمرية عند المسلمين، الرباط - المغرب، ٢٠٠٦، ص ٦.

الفصل الأول

حديث السنَّة عَنْ الوقائع الفلكية الحالية والمستقبلية

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: حديث السنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المشاهدة.

المبحث الثاني: حديث السنَّة عَنْ الوقائع الفلكية المتعلقة بعلامات الساعة.

المبحث الثالث: حديث السنَّة عَنْ الوقائع الفلكية الوقائع الفلكية يوم القيامة.

المبحث الرابع: الإسراء والمعراج وعلم الفلك.

المبحث الأول:

حديث السنّة عن الوقائع الفلكية المشاهدة.

تمهيد:

تكثر الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الكون، بما فيه من وقائع الفلكية المشاهدة، كالشمس والقمر والنجوم، وهذه النصوص تبني معرفة علمية عند المسلم حول الكون وأسراره، ولا يشترط في هذه المعرفة أن تكون جديدة، ولا أن يكون لها تعلق بحكم فقهي، مع ملاحظة أن بعض هذه الأحاديث لم تأت أصالة لتفسير هذه الوقائع، لكن يفهم ذلك ضمناً من السياق، وهذا من خصائص الأسلوب النبوي، وسأتناول هذه الأحاديث الواردة ضمن المطالب الآتية.

المطلب الأول: حديث السنّة النبوية عن الكسوف والخسوف .

قدّر الله عز وجل أن يحدث كسوف عظيم للشمس في عهد النبوة، ليكون هذا الحدث جزءاً من السيرة النبوية والتشريع الإسلامي، وقبل ذلك ليلاطمس عقيدة المسلم، فيؤكد وحدانية الله في هذا الكون، ويرد على الشبهات التي كانت منتشرة حول ظاهرة الكسوف والخسوف، ولتكون دليلاً على صدق النبي الأمي وصدق رسالته ﷺ.

جاء عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه يَقُولُ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجِلِي ^(١).

فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَنَّهُمَا آيَتَانِ، يَعْنِي أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ علامتان دالتان على وجود الله وصفاته، قال أبو البقاء: " الآية هي العلامة الظاهرة والدليل القاطع ^(٢) "، وهذا يقتضي أن يسيرا وفق حركة دقيقة، يعرف بها البشر قدرة صانعهما وصفاته، ومثله ما جاء في الآيات الكريمة من حقائق عَنْ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ^(٣)، وقوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ ^(٥).

(١) رويت حادثة الكسوف والخسوف عن واحد وعشرين من الصحابة رضي الله عنهم وقد جمع طرقها الشيخ الألباني في كتابه صفة صلاة النبي ﷺ لصلاة الكسوف، المكتبة الإسلامية، عمان الأردن ط ١٤٢٢، وسأخرج تباعاً مجمل هذه الروايات في المواضع التي استشهد بها حسب اختلاف المتن كل في موضعه، أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الكسوف، باب الدعاء في الخسوف، ج ١ / ٣٦٠ / ١٠١١، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة، ج ٢ / ص ٦٣٠ / ٩١٥.

(٢) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت: ١٠٩٤ هـ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، ج ١ / ص ٢٢٠.

(٣) سورة الرحمن: آية ٥.

(٤) سورة يس: آية ٤٠.

(٥) سورة إبراهيم: آية ٣٣.

فكون الشمس والقمر آيتين من آيات الله تسيران في هذا الكون بحسبان، وبحركة دائمة

قد أخبر الله عنها، فيعني ذلك أن ظاهرة الكسوف والخسوف تخضع لقوانين دقيقة، ومن هنا جاء التأكيد النبوي أنه لا ينبغي أن يكسفا بتأثير مما يجري من أحداث يعيشها البشر، كموت عظيم أو ولادته، كما كان معروفاً في الجاهلية، ويعني أيضاً أن حدوث الكسوف والخسوف ينبغي أن يكون بحسبان، وهذا ما مكن أصحاب الفلك من وضع جداول فلكية دقيقة.

أمّا التفصيل العلمي لظاهرة الكسوف والخسوف، ففي الكسوف يقع القمر بين الأرض والشمس فيغيب قرص الشمس أو بعضه تدريجياً حتى يبلغ الكسوف ذروته، ثم يبدأ بالانحسار التدريجي، وأمّا خسوف القمر فإن ضوءه يذهب بوقوع الأرض بين الشمس والقمر، فيحجب أشعة الشمس عن القمر كله أو بعضه.

والروايات تبين سبب ذهاب ضوء الشمس، وهو وقوع القمر قبالة الشمس فيغطي ضوءها ويزول بزوال سببه، فكلمة ينجلي تشير إلى ذلك، ويمكن ملاحظة الجمع بين الشمس والقمر في مجمل الروايات، فلفظ رأيتوهما بالثنية، أي إذا رأيت كسوف كل منهما، قال ابن حجر: "لاستحالة وقوع ذلك فيهما معا في حالة واحدة عادة"^(١).

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٢ / ٥٢٨.

المطلب الثاني

حديث السنّة عَنْ ظاهرة الشهب.

ظاهرة الشهب والنيازك ظاهرة فلكية مشاهدة، عرفها البشر منذ قديم الزمن، وهي أجسام ذات أحجام مختلفة، بعضها صغير كحبات الرمل، وبعضها قد يصل وزنه إلى بضعة أطنان، ونتيجة اقترابها من جاذبية الأرض فإنّها تتجذب نحو الأرض، وتدخل الغلاف الجوي، ونتيجة الاحتكاك مع الهواء تتولد حرارة عالية، فيضيء هذا الجسم وينصهر ويتلاشى في الهواء، وقد يبقى من كتلته شيء فيقع على سطح الأرض^(١)، وقد قسم الفلكيون ما ينزل من السماء من أجسام إلى عدة مسميات: (الكويكبات، والأحجار النيزكية، والشهب وهي أصغرهما حجماً)^(٢)، وفي الأحاديث النبوية فإنّ مفهوم الشهب هو كل ما يسقط من السماء من هذه الأصناف، سواء صغر حجمه أم كبر، وهو موافق تماماً لما هو معروف عند العرب، لأنّ الأصل في معناه الاشتعال، قال المبارك الجزري: "الذي ينقض في الليل شبه الكوكب وهو في الأصل الشعلة من النار"^(٣).

(١) عبده، علي، الفلك والأقواء في التراث ---، ص ٦١.

(٢) عبد الأمير المؤمن، الظواهر الكونية الغربية، الدار الثقافية للنشر-القاهرة ط ١٤٢٣هـ، ص ١٠٩ وما بعدها.

(٣) الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد ت: ٦٠٦ هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ج ٢/٥١٢.

و علم الفلك فسر هذه الظاهرة كظاهرة علمية، بينما أشار القرآن الكريم إلى جانب آخر يبين سبباً من أسباب هذه الظاهرة، وكونها رجوماً للشياطين عند استراقهم لخبر السماء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾^(١)، وكذلك السنة النبوية، روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال أنطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأُرسِلَتْ عليهم الشهب^(٢).

ولا يعني ذلك أن الشهب لا تنزل إلا في مثل هذه الحالة، أو أن ابتداء نزول الشهب كان بعد مبعث النبي ﷺ، وقد جمع الطحاوي بأن الاختلاف قبل وبعد بعثة النبي ﷺ إنما كان اختلاف جنس ما يجدون من شدة الشهب^(٣)، لكن السنة النبوية أكدت أن هذه الظاهرة قديمة قبل مجيء الإسلام، لأن النبي ﷺ خاطبهم بما يعرفون، فالنبي ﷺ صحح المعتقدات السابقة في هذه الظاهرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول وليلة الرجل كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول وليلة الرجل

(١) سورة الملوك: آية ٥.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب صفة الصلاة، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر وقالت أم سلمة طففت وراء الناس والنبي ﷺ يصلي ويقرأ بالطور، ج ١ / ٢٦٧/٧٣٩، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح، ج ١ / ٤٤٩/٣٣١.

(٣) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ت: ٣٢١هـ، شرح مشكل الآثار، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، الطبعة الأولى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج ٦/ص ١١٠.

عَظِيمٌ وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهَا لَا يَرُمِي بِهَا لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ^(١)، ففي

الحديث إشارة إلى كونها آية من آيات الله وسننه في الكون، كالكسوف والخسوف، فليس هناك تعارض مع الحقائق العلمية التي تؤكد أن هناك زخات شهب دورية لها وقت محدد، وأن ما يزيد على مئات الملايين منها تصل الغلاف الجوي للأرض في كل يوم^(٢).

والأهم في هذا الباب أن يؤمن المسلم بما جاء به القرآن الكريم و السنة النبوية، بأن الشهب قد جعلها الله عز وجل آية دالة على قدرته، ورجوماً للشياطين، لأن دالة النصوص واضحة في ذلك، ولا مجال للتأويل، وهذا من باب الإيمان بالغيبات، كالملائكة والجن وغيرها، وبالنسبة لعلوم الفلك فقد يبدو هذا الأمر غريباً، والجواب عن ذلك: أن ما توصل له العلم يبقى محدوداً، بل عالم الجن كله خارج عن نطاق العلم التجريبي.

والمؤمن يستشعر في هذه الظاهرة قدرة الله، وأن هذه الجسيمات قد تكون عذاباً للظالمين، قال ﷺ: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنًا خَفِيفٌ بِهِمُ الْأَرْضُ أَوْ تُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾^(٣).

(١) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة، ج ١٧٥٠/٤/ رقم ٢٢٢٩.

(٢) المؤمن، عبد الأمير، الظواهر الكونية الغربية، الدار الثقافية للنشر- القاهرة ط ١٤٢٣ هـ، ص ١٣٥.

(٣) سورة سبأ: آية ٩.

المطلب الثالث

حديث السنّة عن الثريا.

الثريا مجموعة من النجوم عرفتها الأمم، وهي عنقود من النجوم يرى منها صحيح البصر ستة نجوم، وهي بالأدوات الحديثة تزيد على مائتي نجمة^(١)، ومن هذه الأمم التي عرفتها العرب، وقد ساهم في اشتهاها سهولة تتبعها في السماء، ولأنها مرتبطة بموسم الأمطار^(٢)، فكانوا يهتمون بها اهتماماً كبيراً، وكانوا يتفألون بنوئها، ويعتبرونها دليل خير وبركة، ومن هنا جاء اسمها: "الثريا" تصغير ثروى، والثروى مالٌ كثير^(٣).

وظلت هذه المعرفة بعد مجيء الإسلام، وبقيت سائدة كظاهرة فلكية مشاهدة لها خصائصها، إلا أنّ مفهوم الثريا في البيئة العربية يختلف عن غيره فقد ألحقوا بها نجوماً أخرى.

وهذه النجوم بعيدة للناظر ولبعدها كانوا يستخدمونها في الأمثال، وقد استخدمها النبي ﷺ كذلك، جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه: "وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ

(١) بدر، عبد الرحيم، موسوعة أسماء النجوم عند العرب في الفلك القديم والحديث، الجمعية العلمية الملكية،

١٩٩٨م، ص ٩٢، ٢٠١.

(٢) عابد، عبد القادر، علوم الأرض في التراث العلمي العربي الإسلامي، منشورات الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م،

ص ١٧٣.

(٣) المرجع السابق ص ٢٠١.

الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رَجُلٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ^(١)، فشبهه علو همتهم بأنها تبلغ مبلغ الثريا، ولا يكون ذلك لو كانت قريبة، ومن الناحية الفلكية فإن هذه النجوم بعيدة أكثر من ٤٠٠ سنة ضوئية، وتنتشر في مجالها على بعد ١٥ سنة ضوئية^(٢)، فهي أبعد من نجم الشعرى وغيرها من النجوم والكواكب المشهورة عند العرب.

وتذكر الأحاديث النبوية أن لهذه النجوم ظهوراً يومياً عند غروب الشمس، وظهوراً موسمياً، وأما الظهور اليومي، فجاء في رواية أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ صَلَاةُ الْعَصْرِ عُرِضَتْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ فَضَيَعُوهَا أَلَا وَمَنْ صَلَّاهَا ضَعُفَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى تَرَوْا الشَّاهِدَ^(٣).

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، بَاب قَوْلِهِ ﷺ: 'وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ'، ج ١٨٥٨/٤/ رقم ٤٦١٥؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل فارس، ج ١٩٧٢/٤/ رقم ٢٥٤٦.

(٢) G. Meynet, J.-C. Mermilliod, and A. Maeder, 1993. New dating of galactic open clusters. Astronomy and Astrophysics Supplement Series, Vol. 98, pp. 477-504 [ADS: 1993A&AS...98..477M].

(٣) تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة الثانية، ج ٤/ص ٣٣٣/ ١٤٧١، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي؛ وأخرجه عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت: ٢١١، المصنف، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ج ٢/٤٢٦/ رقم ٣٩٥٣، والطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم، المعجم الكبير، مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ج ٤/ ١٨٣/ رقم ٤٠٨٤.

أما الظهور الموسمي للثريا فهو ما عرف بالأنواء، وكان لظهورها زمن معين في السنة يعرف به وقت دخول مواسم المطر والحر ونضج الثمار، ويأتي بيان ذلك في المطلب التالي.

وعدد نجوم الثريا أكثر من أن تعد، فهي تزيد على مائتي نجم، إلا أن ما يظهر لصحيح العين ستة نجوم، وأحيانا سبعة لحاد البصر، أو في بعض أيام السنة، ولم تصح رواية في عددها، ومنها ما ذكره القاضي عياض: أن النبي ﷺ "كان يعد أحد عشر نجما^(١)"، وما روي عن العباس عليه السلام قال كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء من نجم قال قلت نعم قال ما ترى قال قلت أرى الثريا قال أما إنه يلي هذه الأمة بعدد من صلبك اثنين في فتنة^(٢)، فعدد النجوم التي يمكن مشاهدتها قليل بالنسبة لعدد من ولي الخلافة من بني العباس، وبالنظر في كتب التاريخ فإن من حكم من بني العباس سبعا وثلاثين خليفة "كان آخرهم المستعصم بالله الذي قضى على يد هولاء^(٣)"، وإذا افترض صحتها فالمقصود الإشارة إلى كثرتهم لا إلى حصر عددهم.

(١) ذكره القاضي عياض، ولم أجد له إسنادا، ت: ٥٤٤، كتاب الشفا، --، ج ١، ص ٦١.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ، مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٣ / ١٧٨٦ / ٣٠٥، درجة الحديث: قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف جدا، و الحاكم، المستدرک، كتاب معرفة الصحابة، باب إسلام العباس عليه السلام، وقال هذا حديث تفرد به عبيد بن أبي قررة وهو ضعيف.

(٣) القلقشندي، أحمد بن عبد الله ت: ٨٢١، مآثر الأئمة في معالم الخلافة، مطبعة حكومة الكويت - الكويت -

١٩٨٥، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ج ٢ / ص ٨٩.

المطلب الرابع

حديث السنّة عن الأنواء.

لاحظ الإنسان منذ القدم أنّ النجوم في السماء متناثرة، لكنّ بعض هذه النجوم اللامعة رسمت في مخيلته أشكالاً متنوعة، كالعقرب والدلو وغيرها، وهي بالنسبة إليه ثابتة، ووجد أنّ القمر في مسيره يمر في القبة السماوية بهذه الأشكال، وقد قسم العرب القبة الفلكية المشاهدة التي يمر القمر فيها إلى منازل، وجعلوها ثمان وعشرين منزلاً، ولما كانت هذه المنازل في مواقع محددة بالنسبة إلى السنة الشمسية، فإنّ ذلك يعني أنّ شروق النجم صباحاً، وغروبه مساءً يكون بناء على مواعيد محددة في كل سنة، ونشأ علم سموه علم الأنواء، وبنوا عليه مواقيت أحوال الطقس كموسم المطر والرياح ونضج الثمار وغيرها، وأخذوا يسمون كل نجم بنوء معين^(١).

فالنوء: هو الطقس -الحر، البارد، المطر، الجفاف، الريح- الذي يحدث عند سقوط إحدى المنازل في الغرب عند الفجر، والذي يعرف به وقت حدوثه^(٢)، والأنواء واردة في السنّة النبوية في بابين الأول: النهي عن الاعتقاد أنّ نزول المطر يكون بسببها، والثاني: وهو مشروعية الاعتماد عليها.

(١) بدر، عبد الرحيم، موسوعة أسماء النجوم عند العرب في الفلك القديم والحديث، الصفحات: ١٩٧، ١٢٤-

(٢) عابد، عبد القادر، علوم الأرض في التراث العلمي العربي الإسلامي، ص ١٧١.

وقد استخدم الصحابة الكرام الأنواء في معرفة الأوقات، كدخول موسم الأمطار ونضج الثمار، ومن ذلك: ما روي عن زيد رضي الله عنه "لم يكن يبيع ثماراً أرضيه حتى تطلع الثريا^(١)"، وفيه جواز الاعتماد على الأنواء في حساب أوقات نضج الثمار، وفعله يأخذ حكم المرفوع .

ويتم تحديد فصول السنة الأربعة بحلول الشمس بمنزلة من منازل القمر، وإذا كان الاعتماد على الأنواء أمر مشروع، فهو لا يعني أن الالتزام بتلك الأنواء على ما هي عليه أمر توقيفي، "لأن هذه الأنواء في القبة السماوية قد تقدمت وهذا ما يسمى: "بتقدم الاعتدالين"، لأن سنة مضت، قد غيرت تلك الأنواء بعض الشيء، "فإذا أردنا أن نتخذ من تلك الأنواء ما نستند عليه، لا بد من تقديم كل منزل من منازل القمر خطوتين إلى الأمام^(٢)".

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيع، باب يبيع الثمار قبل أن يئذوا صلاحها، ج ٢/

٧٦٥/ رقم ٢٠٨١.

(٢) عبد الرحيم بدر، موسوعة أسماء النجوم عند العرب في الفلك القديم والحديث، ص ١٩٩.

المبحث الثاني:

حديث السنّة عَنْ الوقائع الفلكية المتعلقة بعلامات الساعة.

أخبر النبي ﷺ بعلامات الساعة التي تدل على قربها، وذلك في جملة من الأحاديث، وقد كان من بين هذه العلامات ما له تعلق بالوقائع الفلكية، كخروج الشمس من مغربها، واختلف العلماء في تفسير بعض هذه العلامات فحملوا بعضها على المجاز، ويمكن لعلم الفلك في بعض الحالات أن يكون مرجحاً لبعض الوجوه، وسأتناول هذه العلامات في المطالب التالية:

المطلب الأول: حديث السنّة عَنْ تقارب الزمان.

من المباحث التي يتناولها علم الفلك الزمن، والذي يقاس بالنسبة للأرض بسرعة دورانها حول نفسها، فيتشكل الليل والنهار، وحول الشمس فيعرف به طول السنة الشمسية، وأمّا السنة القمرية فهي مدة دوران القمر حول الأرض مدّة اثنا عشر شهراً، بالإضافة إلى أنّ الزمان في علم الفلك مخلوق مثله مثل المكان ولا يتخيل وجود أحدهما دون الآخر^(١).

(١) منصور حسب النبي، الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية، دار المعارف، مصر، ص ٨١-٨٦،

والمؤلف أستاذ الفيزياء في جامعة عين شمس.

تحدثت السنة عن تقارب الزمان وأنه سيكون علامة من علامات الساعة، جاء عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله ﷺ يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيَلْقَى الشُّحُّ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ"^(١).

واختلف النقاد في تفسير معنى تقارب الزمان ، ويمكن إجمال هذه الأقوال بما يلي:

١. أن الحديث على ظاهره وأن الزمان ينقص فتتقص الساعات والأيام والليالي^(٢).
٢. وقيل تذهب البركة فيذهب اليوم واللييلة بسرعة^(٣).
٣. قال الكرمانى: "قرب الزمان العام من الزمان الخاص وهو يوم القيامة"^(٤).
٤. قيل: إن المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الأمن، وبسط الخير والرزق، فإن ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب أطرافه^(٥).
٥. قال ابن حجر: "تقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، لغلبة الفسق وظهور أهله"^(٦).

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، ج ٦٦٥٢/٦٢٥٩، ومسلم، صحيح

مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم ج ١٥٧/٢٠٥٧.

(٢) ذكره العسقلاني، فتح الباري، ج ١٢/٤٠٦.

(٣) ذكره السيوطي، شرح سنن ابن ماجه، السيوطي وآخرون، السيوطي، عبد الغني، فخر الحسن الدهلوي

ت: ٨٤٩ هـ، ج ١/٢٩٤.

(٤) نقله ابن حجر، فتح الباري، ج ٢/٥٢٢.

(٥) المرجع السابق، ج ١٢/٤٠٦.

(٦) المرجع السابق، ج ١٣/١٦.

٦. وقيل: قصر الأعمار بالنسبة إلى كل طبقة فالطبقة الأخيرة أقصر أعماراً من

الطبقة التي قبلها^(١).

٧. قال البيضاوي يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان تسارع الدول إلى

الانقضاء والقرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتداني أيامهم^(٢).

٨. ويرى بعض المعاصرين أن الحديث إشارة إلى التطور نتيجة إطلاق الأعمار

الصناعية التي زوت الأرض وقربت المسافات^(٣).

إلا أن أحداً من العلماء لم يجزم بأحد هذه الوجوه، وتركوا الباب مفتوحاً وفق ما يستجد

من أمور، وهذه الأمور محتملة، وقد تجتمع معاً إلا واحدة، وهي التقارب الحقيقي للزمن، أي

أن الليل والنهار سيقصران، وهذا يعني سرعة دوران الأرض حول نفسها، لأن الليل والنهار

يتشكلان من دوران الأرض حول نفسها، وهذا الوجه له تعلق بعلم الفلك.

ولعل العلماء لم يحملوا الحديث على ظاهره الأول: لأن الحديث جاء فيه علامات

أخرى، وقد رأوا أنها تحققت في زمانهم، كنقص البركة في الوقت، وسرعة مروره، فألحقوا

تقارب الزمان بها.

الثاني: أن الحديث عن تطاول الزمن وقت خروج أعور الدجال يوحي أن الوقت لن يتغير

قبل خروجه، فالحديث يشير إلى أن: "سَأْتِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ".

(١) المرجع السابق، ج ١٧/١٣.

(٢) المرجع السابق، ج ١٧/١٣.

(٣) خضر، أسامه، القرآن والكون، ص ١٨٢.

وفي هذا الزمان أصبح للحديث معنى جديداً، فإنَّ التطور العلمي، وتطور وسائل الاتصالات قد اختصر المسافات، فما كان يقطع بشهور أصبح يستغرق ساعات، ولعل هذه المسألة يصلح أن يكون فيها الواقع الفلكي مرجحاً لنفي أحد هذه الوجوه، إذ لا يوجد دليل علمي واحد على تغير طول السنة عبر عمر الأرض المديد، لأنَّ طول السنة مرتبط بدوران الأرض حول الشمس بينما طول اليوم يعتمد على سرعة دوران الأرض حول نفسها^(١)، وإنما الذي تغير طول اليوم^(٢) وهذا ليس له علاقة بتقارب الزمان.

(١) مداخلة أ.د. عبد القادر عابد أثناء مناقشة الأطروحة.

(٢) انظر: النجار، زغلول، السماء في القرآن الكريم، ص ١٧٦.

المطلب الثاني

حديث السنة عن تطاول الزمان وقت خروج أعور الدجال.

جاء في السنة النبوية ما يشير إلى أنَّ الزمان سيطول عند خروج أعور الدجال، جاء عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكَلَّابِيِّ رضي الله عنه في سؤال الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم عن أيام أعور الدجال: " قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ ^(١) ".
Arabic Digital Library - Yarmouk University

والذي ينظر في أقوال العلماء يجد اتفاقاً بحمل الحديث على ظاهره، قال النووي رحمته الله: " قال العلماء هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث، بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم: "وسائر أيامه كأيامكم" ^(٢) ".
Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأما الاحتمالات الفلكية لهذه الظاهرة فإنه من الصعب الجزم بأحدها، ولكن طول الليل والنهار مبني على سرعة دوران الأرض حول نفسها، وكل ذلك بعلم الله وقدرته.

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته،

ج ٢٢٥١/٤ رقم ٢٩٣٧.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ١٨/٦٥.

المطلب الثالث

حديث السنة عن خروج الشمس من مغربها.

من الوقائع الفلكية التي أخبرت بها السنة النبوية خروج الشمس من مغربها، جاء عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي ذرٍّ حين غربت الشمس: "أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١) (٢)".

وخروج الشمس من مغربها هي إحدى علامات الساعة الكبرى، ولا بد من الإشارة إلى أمرين:

١. أن نسبة الخروج إلى الشمس هي وصف لحركة الشمس الظاهرية بالنسبة إلى الأرض، فهو يتحدث عن ظاهرة مخالفة لما اعتاد عليه البشر بما هو مشاهد لديهم.
٢. أن الحديث عن هذه الظاهرة كواقعة فلكية، إنما هو من حيث نسبة وقوعها للأرض، سواء أن ما سيحدث لها هو أمر فلكي، أو أمر خارق للعادة.

(١) سورة يس: آية ٣٨.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان،

وقد حاول بعض الباحثين والمتخصصين تفسير هذه الظاهرة تفسيراً فلكياً، فيرى

الدكتور زغلول النجار أن خروج الشمس من مغربها سيكون نتيجة اضطراب دوران الأرض حول الشمس وتباطؤ سرعتها^(١)، وتتناول مقالات أخرى إسلام شاب روسي بناء على تجربة تثبت احتمال تبدل المجال المغناطيسي للأرض وبالتالي تبدل دورانها^(٢)، وهذا ما يؤكد محمد آجلالي^(٣)، وقد نقلت هذه الأقوال لأنها متداولة في الدراسات الإعجازية، ولا بد من الإشارة إلى ضعف هذه الأقوال من الناحية العلمية:

١. فما ذكره الدكتور زغلول من أن خروج الشمس من مغربها هو نتيجة اضطراب دوران الأرض حول الشمس وتباطؤ سرعتها وجه بعيد، لأن الواقع الفلكي ينفيه.
٢. أمّا موضوع احتمال تبدل المجال المغناطيسي للأرض، فليس هناك علاقة بينه وبين دوران الأرض، بالإضافة إلى أن علماء الجيولوجيا يؤكدون أن المجال المغناطيسي قد تبدل مراراً للأرض^(٤).

(١) أنظر: النجار، زغلول، السماء في القرآن، ص ١٥٥ وما بعدها.

(٢) مركز الرائد للخدمات الإعلامية بأوكرانيا المقال بعنوان: "تجربة علمية دفعت الباحث الشاب لاعتناق

الإسلام، 2005 على الرابط: arraid.org

(٣) محمد أحمد آجلالي، المغناطيسية الجيولوجية: <http://maljalali.jeeran.com>.

(4) Robert F. Butler, Department of eosciences, PALEOMAGNETISM: Magnetic Domains to Geologic Terranes, Electronic Edition, May 1998, University of Arizona, Tucson, Arizona, p124.

ولكن هل في القرآن ما يشير إلى خروج الشمس من مغربها؟ أو ما يشترك في حال
 معها فيستعان به على تفسير هذه الواقعة، لأن ما يسبق خروج الشمس من مغربها هو توقف
 لها وانتظار، حتى تخرج وفي هذه اللحظات تكون نصف الكرة نهاراً والأخرى ليلاً، وهذا ما
 يشبه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ
 أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ
 يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾^(١).

وقد فسر الدكتور باسل الطائي هذه الآية: بأن هذا ممكن التحقق لو أن مدة دوران
 الأرض حول محورها، كانت مساوية لمدة دورانها حول الشمس، فقال في هذا الافتراض: "
 فهذا الذي قاله الله ﷻ وتحدى به الناس وارد دون إخلال بسنته في الخلق، إذ لا يتوجب
 إيقاف الأرض عن الدوران حول نفسها لكي تتحقق سرمدية الليل في نصف الكرة الأرضية،
 وسرمدية النهار في نصفها الآخر، بل يكفي أن يجعل الله مدة دوران الأرض حول نفسها
 مساوية لمدة دورانها حول الشمس، دون أن يخل ذلك بقوانين الفيزياء والفلك، وعندئذ يكون
 الليل سرمداً، ويكون النهار سرمداً، وهذا تماماً ما يشبه حالة القمر، إذ إن مدة دورانه حول
 محوره مساوية لمدة دورانه حول الأرض^(٢).

(١) سورة القصص: آية ٧٢.

(٢) أنظر: الطائي، محمد باسل، كيف يكون الليل سرمداً، مقال على الرابط cosmokalam.com.

وهذا لا يمنع أن تكون هذه الآية تشير إلى ما سيحدث عند خروج الشمس من مغربها، بل فيه وجه جديد لتفسير هذه الظاهرة، فقدم لنا هذا التفسير العلمي لهذه الآية وجهاً جديداً، ولكن استدرك الطائي ذلك فقال: "ولكن بذلك أيضاً تستحيل الحياة العملية تماماً^(١)، لذلك قال تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢)."

وعلم الفلك يكشف تفصيلاً لهذه الظاهرة، فإن تساوي الحركتان يعني أن يكون نصف الأرض مضاء، بينما النصف الآخر سيكون مظلماً، وهذا لا يتعارض مع الحديث قطعاً؛ لأن الحديث أخبر عن حالة معينة في منطقة معينة، ولعل الحديث يبين المناطق التي ستشهد الظلام الدامس وتنتظر خروج الشمس، وقد تكون المناطق المحيطة بمكة المكرمة شرقاً وغرباً، ويمكن القول: إنه لن يكون هناك من يشهد غير هذه الحالة لأن البشرية ستكون جميعاً في هذه المنطقة، نتيجة حدث معين يضطرهم للخروج من مشارق الأرض ومغاربها إلى المناطق الآمنة، فيكون هناك معنى جديداً لحديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالْجَّالُ وَالْدُّخَانُ وَالْذَّابَّةُ وَيَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَثَلَاثُ خُسُوفٍ خَسَفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسَفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسَفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ أَبِينِ"^(٣).

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة القصص: آية ٧٣.

(٣) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة،

إنَّ خروج الشمس من مغربها وتكور الشمس والقمر وتقارب الزمان، وانشقاق السماء، هي من الوقائع الفلكية التي أخبرنا بها القرآن الكريم والسنة النبوية كعلامة من علامات الساعة، فمهما كان سببها فالمسلم يؤمن بها، وإنَّ وجد لها تفسير علمي فالمؤمن موقن أنَّ حدوثها مرتين بأمر الله، وهذا ما جاء في تمام الحديث " حتى يُقالَ لها ارتفعي ارجعي"، فهي تجري بأمر الله في كل لحظة.

ولذلك لا ينبغي الخروج بالنص النبوي به عن مقصده الأساسي، فإقناع الناس بصدق حديث النبي ﷺ، هو غرض ثانوي بالنسبة لما هو أهم، وهو تذكير الناس للإسراع بالتوبة، لأنَّ خروج الشمس من مغرب الأرض لا ينتظر حصول ظواهر فلكية، بل هي وفق مراد الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضُ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)، وعندما جاء جبريل يعلمنا: "قال متى الساعةُ فأجابه النبي ﷺ قال ما المسئول عنها باعْلَمَ من السائل"^(٢) ولكن أخبرنا عن أشراطها حتى يكون المسلم على استعداد دائم.

وأما ترتيب حدوث خروج الشمس من المغرب، فقد أشارت السنة النبوية صراحة أنَّ خروج الشمس من مغربها من علامات الساعة التي تكون قبل يوم القيامة، وقبل تكور الشمس، وذلك بدلالة ما يأتي:

(١) سورة الأعراف: آية ١٨٧.

(٢) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ج ١ / ٣٧ / رقم ٨.

١. الدلالة الواضحة في قول النبي ﷺ: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَيِّئَا الدُّجَالِ وَالْدُّخَانِ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ

وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَأَمْرُ الْعَامَّةِ وَخُوصَّةُ أَحَدِكُمْ" (١)، وقوله ﷺ: " إِنْ أَوَّلَ

الآيَاتِ خُرُوجُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى وَأَيُّهُمَا مَا

كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتَيْهَا فَالْآخَرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا" (٢).

٢. دلالة ما روي عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْسُطُ

يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ

الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا" (٣)، ووجه الاستدلال: أَنَّ الْبَشَرَ لَا يَزَالُونَ فِي فَسْحَةٍ لِلتَّوْبَةِ قَبْلَ

خُرُوجِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَهَذَا قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ، إِذْ لَا تَقْبَلُ التَّوْبَةُ أَصْلًا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ.

٣. أَنَّ تَكْوُرَ الشَّمْسِ مِنْ مَشَاهِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ بِدَلَالَةِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ

كُوِّرَتْ﴾ (٤)، فَقَدْ جَاءَتْ فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنْ مَشَاهِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَبِدَلَالَةِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

" الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مَكُورَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٥).

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب بقية أحاديث الدجال، ج ٢٩٤٧/٢٢٦٧/٤.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكنه في

الأرض ونزول عيسى... ج ٢٢٦٠/٤/رقم ٢٩٤١.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكرر الذنوب

والتوبة، ج ٤/ص ٢٧٥٩/٢١١٣.

(٤) سورة التكوير: آية ١.

(٥) أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخليقة، باب صفة الشمس والقمر، ج ٣/٣٠٢٨/١١٧١.

المبحث الثالث

حديث السنة عن الوقائع الفلكية يوم القيامة.

تمهيد:

وردت عدة أحاديث تذكر صفة الأرض والشمس والقمر يوم القيامة، وهي وقائع فلكية باعتبار وقوعها لتلك الأجسام، ولا مانع من دراستها في ضوء علم الفلك، لأنَّ القرآن الكريم قد أرشدنا إلى أصل هذا الكون ونشأته، وبين أنَّ نهايته لها تعلق بسنن أودعها الله عز وجل، وهذا يفهم من دلالة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾^(١)، وقد برز العديد من علماء الفلك المعاصرين لدراسة هذه النصوص في ضوء العلوم الفلكية، وبينوا دقة الإخبار العلمي الذي حوته تلك النصوص.

والحديث ذو أبعاد كثيرة، فالإنسان يشاهد في بيئته الشمس والقمر بشكل دائم، وبناء على حركتهما بنى مواقيته، ونومه ومصالحه، وفي هذه النصوص بيان خضوع الشمس والقمر وخشوعهما لله، فإذا كان الشمس والقمر قد جمعهما الله ﷻ على عظمتيهما، فمن الذي يستطيع الفرار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّنِ الْفَرُّ ۚ﴾^(٢)، وسأتناول حديث السنة عن الوقائع الفلكية يوم القامة ضمن المطالب الآتية:

(١) سورة الأنبياء: آية ١٠٤.

(٢) سورة القيامة: آية ١٠.

المطلب الأول

حديث السنة عن الوقائع الفلكية المتعلقة بالشمس والقمر يوم القيامة.

المسألة الأولى: حديث السنة عن تكور الشمس والقمر يوم القيامة.

أشارت السنة النبوية إلى تكور الشمس والقمر يوم القيامة، روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " الشمس والقمر مَكُورَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) "، كما أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ^(٢) إلى تكور الشمس يوم القيامة، وقد بين العلماء معنى التكوير، قال الرازي ^(٣): كورت أي طمست، وألقيت ورميت عن الفلك، وبمثله قال العيني: ^(٤) "قوله مكوران أي مطويان ذاهبا الضوء"، والتكوير هو المرحلة الأخيرة من حياة النجوم ^(٥) كما بينها القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ ^(٦) وقوله: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ ^(٧).

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخليقة، باب صفة الشمس والقمر بحسبان،

ج ١١٧١/٣/ رقم ٣٠٢٨.

(٢) سورة التكوير: آية ١.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج ٣١/٦١.

(٤) العيني، عمدة القاري، ج ١٥/١٢٠.

(٥) أنظر: محمد صالح النواوي، حياة النجوم بين العلم والقرآن الكريم، بحث منشور على موقع موسوعة

الإعجاز، 55a.net.

(٦) سورة التكوير: آية ٢.

(٧) سورة المرسلات: آية ٨.

و هذه النصوص في ضوء العلوم الفلكية تشير إلى حقائق علمية معروفة عند المختصين بعلم الفلك تسمى بموت النجوم، لقد بحث العلماء عن سر الطاقة المنبعثة من الشمس، فوجدوا أن ذلك يقوم على معادلة كيميائية، وهي: أن أربعة من البروتونات عند اندماجها فإنها تتحول إلى ذرة هيليوم، وبناء على القانون الذي قدمه اينشتاين: (التكافؤ بين المادة والطاقة)، أي أن الكتلة = الطاقة، فإن كتلة نواة الهيليوم أصغر من كتلة البروتونات الأربع، وهنا يأتي قانون اينشتاين أن المادة لا تفنى ولا تستحدث، ولكن تتحول من شكل إلى آخر، فيتولد من الفرق بين الكتلتين الطاقة الهائلة التي تبثها الشمس، ولذلك فإن الشمس تفقد من كتلتها كما هائلا يقدر بعدة ملايين من الأطنان في الثانية الواحدة^(١).

لقد استطاع العلماء إجراء قياس تقريبي لما بقي من عمر الشمس (فيزيائيا)، بقياس نسبة غاز الهيدروجين ثم الهيليوم، فالنجوم لها ولادة وحياة وتمر بمراحل متعددة، فهي تولد وتكبر تدريجياً لتصل إلى مرحلة الشباب والفتوة، ثم تصير إلى الشيخوخة، ثم تندثر وتموت^(٢)، إن ما يبقي النجوم حية هو التوازن بين قوة الجذب الداخلي للنجم، والضغط الذي تولده الحرارة الداخلية للنجم، والذي يجعل النجم يتمدد مقاوماً قوة الجذب المركزي، وعندما يبدأ الوقود الهيدروجيني بالنفاد من لب النجم فإن اللب يتقلص، وترتفع درجة الحرارة أكثر، فيتحول إلى "عماق أحمر"، ثم يتحول تدريجياً إلى قزم أبيض^(٣)، وهذا معنى التكور.

(١) الخضر، أسامة علي، القرآن والكون من الانفجار العظيم إلى الانسحاق العظيم، ص ٣٢٠-٣٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٠٣-٧٠٤.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

المسألة الثانية: حديث السنة عن دنو الشمس من الخلائق.

روى المِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ قَالَ سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالمِيلِ أَمَسَافَةً الْأَرْضِ أَمْ المِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ قَالَ فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ ^(١).

والحديث يخبر عَنْ دُنُو الشَّمْسِ مِنَ الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، بِمَا هُوَ مُخَالَفٌ لِمَا اعْتَادَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، حَتَّى تَصْبِحَ عَلَى قَدَرِ ذِرَاعٍ مِنَ الْخَلَائِقِ، وَيُقَالُ ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ فِي السَّمَاءِ قَدْرَ رَمَحٍ وَيَقْصِدُ بِهِ مَا هُوَ مُشَاهِدٌ.

وهذا مشكل لو أَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ عَلَى صَوْرَتِهَا الْحَقِيقِيَّةِ فِي الدُّنْيَا، لَكُنَّ الْقُرْآنُ وَالسَّنَةُ أَخْبَرَا عَنْ تَكْوُرِهَا، مَعَ بَقَائِهَا حَامِيَةً، لَمَّا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: "فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ"، فَلَيْسَ هُنَاكَ تَعَارُضٌ، وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ الْعِلْمُ "لأنَّ تحوّل الشَّمْسِ إِلَى الْقَزْمِ الْأَبْيَضِ سَيَجْعَلُ حَرَارَتَهَا مُنْخَفِضَةً وَلَهَا شِعَاعٌ خَافَتْ ^(٢)، وَهَذَا يَظْهَرُ تَطَابُقاً تَاماً بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ فِي تَفْسِيرِ مُصِيرِ الشَّمْسِ.

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في صفة يوم القيامة،

ج ٢١٩٦/٤/رقم ٢٨٦٤.

(٢) الطائي، محمد باسل، علم الفلك والتقويم، ص ١٩٣.

المسألة الثالثة: حديث السنة عن تكور القمر يوم القيامة.

قبل بيان معنى تكور القمر لا بد من ذكر الآيات إلى جانب الأحاديث الواردة في الموضوع للأهمية:

١. حديث: "الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مَكُورَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يقابله قول الله عز وجل ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾^(١)، بينما لم يتحدث القرآن عن تكور القمر.

٢. حديث: "فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ"^(٢)، يفيد بقاءهما كلاً على حده، ومثله حديث "الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مَكُورَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:"^(٣)، بينما تفيد ظاهر الآية الكريمة: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾^(٤) اجتماع الشمس والقمر معاً على الحقيقة في جسم واحد، مع بقاء الوجه الثاني محتملاً للمعنى، أي أنهما يشتركان في الحضور يوم القيامة لا في الاجتماع في جسم واحد.

(١) سورة التكويد: آية ١.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود، ج ٢٧٧ / ١ / ٧٧٣.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخليقة، باب صفة الشمس والقمر بحسبان،

ج ٢٨ / ٣ / ١١٧١.

(٤) سورة القيامة: آية ٩.

٣. حديث: " تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تُكَونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ " (١)، لم

يذكر القمر.

وبالنظر إلى الأدلة، فإنَّ مجملها يشير إلى أنَّ الشَّمْسَ والقمر منفصلان عَنْ بعضهما
يوم القيامة، إلا أنَّ ظاهر الآية: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (٢) يحتمل أن يكون الجمع على الحقيقة
في جسم واحد، بينما يرى الفراء أنَّ ذلك بعيد، لأنَّ اللغة لا تساعد على فهم هذا المعنى، فهو
يقول: "إنَّما قال جمع ولم يقل جمعت، لأنَّ المراد أنَّه جمع بينهما في زوال النور وذهاب
الضوء" (٣)، وهذا يعني حضورهما معا يوم القيامة، كما جاء في ظاهر الأحاديث.

وتكور القمر يختلف عَنْ تكور الشَّمْسِ، لأنَّ هناك فرقاً كبيراً بينهما في التكوين، كما
بينه القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي سُدُبِهِ كَأَنِ الْكُوكَبَ الْجَوْزَاءِ ذَاتَ عِلْبَيْنِ وَمَا يَأْتِي بِهَا سَبْعَ شَوَّاهٍ﴾ (٤)، فالشَّمْسُ كرة ملتهبة، فهي
مصدر الضوء، والقمر إنما يعكس ضوء الشمس، ومن هنا كان تكور الشَّمْسِ يختلف عَنْ
تكور القمر، ففسره العلماء بأنَّه ذهاب ضوئه كذهاب ضوء الشَّمْسِ، وفي هذا يقول الطبري:
"وجمع بين الشَّمْسِ والقمر في ذهاب الضوء فلا ضوء لواحد منهما" (٥).

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة يوم القيامة،

ج ٢١٩٦/٤/ رقم ٢٨٦٤.

(٢) سورة القيامة: آية ٩.

(٣) نقل ذلك: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ت: ٦٠٤، التفسير الكبير أو مفاتيح

الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، ج ٣٠/١٩٤.

(٤) سورة نوح: آية ١٦.

(٥) (الطبري، التفسير، ج ٢٩/١٨٠).

المطلب الثاني

حديث السنة عن صفة الأرض يوم القيامة.

بعد الصورة المذهلة التي ترسمها الآيات الكريمة والأحاديث النبوية عن مشاهد يوم القيامة، فإن هذا الوصف يجعل الكون بصفات أخرى، بدلالة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾^(١) وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١﴾، بينما فصلت السنة الشريفة عن صفات هذه الأرض يوم القيامة في عدة أحاديث:

١. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقَرْصَةِ النَّقِيِّ^(٢) لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ (٣) .

٢. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ نَزَلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ بَلَى قَالَ تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْرَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ

(١) سورة إبراهيم: آية ٤٨.

(٢) كقرصة النقي: أي كخبز الحوارى، النقي: سمي لنقاؤه من النخالة، الزمخشري محمود بن عمرو ت:

٥٣٨هـ، الفائق في غريب الحديث، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الثانية، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد

أبو الفضل إبراهيم، ج ٣ / ص ٦.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة،

ج ٢٣٩٠/٥ رقم ٦١٥٦.

حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ إِدَامُهُمْ بِاللَّامِ وَنُونٌ^(١) قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ
 ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا^(٢)، وفي رواية عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " فَقَالَ
 الْيَهُودِيُّ أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ ^(٣)."

تخبر هذه الأحاديث عن صفة الأرض يوم القيامة، وهي تدور حول عدة أوصاف:

١. أَرْضٌ بَيضاء عَفراءَ كَقَرْصَةِ نَقِيٍّ.

٢. هُمْ فِي الظُّلْمَةِ.

٣. تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً.

فالصفة الأولى: أَنَّ الْأَرْضَ سَتَكُونُ بَيضاء نَقِيَّةً، كما جاء في الحديث الأول، وقد شبه
 بياضها كبياض الفضة، وقد ورد في أَنَّ سَبَبَ بَياضِهَا أَنَّهُ: "لَمْ يَسْفِكْ فِيهَا دَمٌ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهَا

(١) غريب الحديث: بِاللَّامِ وَنُونٌ: الامة كلمة غير عربية فسرهما النبي ﷺ بأنه ثور ونون، أما النون فهو الحوت؛

ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، لبن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ج ١ / ص ٩٠.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة،

ج ٢٣٨٩ / ٥ / رقم ٦١٥٥. و مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور.

وصفة الأرض يوم القيامة، ج ٤ / ص ٢١٥١٣ / رقم ٢٧٩٢.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد

مخلوق من مائيهما، ج ٢٥٢ / ١ / رقم ٣١٥.

خطيئة"، وهذا يشبه ما جاء في صفة الحجر الأسود: "نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسوّته خطايا بني آدم"^(١).

وهذه الصفة للأرض يوم القيامة شبهت ببياض الخبز مرة أخرى: "كقُرْصَةِ نَقِيٍّ" وهو: الدقيق النقي من الغش والنخال^(٢)، إلا أن هذا التشبيه فيه صفات أخرى: فضرب المثل بها لاستدارتها، وفيها معنى استوائها^(٣)، وصفة استواء الأرض عبر عنها حديث آخر وهو: "تمد الأرض يوم القيامة مداً لعظمة الرحمن"، وقد جاءت صفة الأرض يوم القيامة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۚ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۚ﴾^(٤).

وبالعودة إلى الحديث من جديد "تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفوها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السقر نزلًا لأهل الجنة"، يوحى أن الأرض ستكون خبزاً يتناول منه أهل الجنة، ويؤيد ذلك ما جاء في تمام الحديث: "ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ألا أخبركم بإدامهم قال إدامهم بالأم ونون قالوا وما هذا قال نون ونون يأكل من زائدة كبدهما سنجون ألفا"، وهذا كما جاء عن سعيد بن جبير في قوله يوم تبدل الأرض غير

(١) أخرجه الترمذي، السنن، ج ٣/٢٢٦.

(٢) العيني، عمدة القاري، ج ٢٣/ص ١٠٤.

(٣) العسقلاني، فتح الباري، ج ٣٧٣/١١.

(٤) سورة طه: آية ١٠٥-١٠٧.

الأرض قال: " تبدل خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه"^(١)، قال العيني: "والأولى أن يحمل على الحقيقة مهما أمكن وقدرة الله صالحة لذلك"، وهذا ما يترجح من ظاهر هذه النصوص، وإذا كان ذلك فهذا يعني أن التشبيه بالخبزة، جاء لوصف الأرض مرة، ثم بيان أنها ستكون طعاماً لأهل الجنة يوم القيامة.

أما صفة الظلمة فإن تكرر الشمس يوم القيامة، وذهاب ضوئها، يقوي أن يكون المعنى على الحقيقة، لكن درجة الظلمة غير محددة في هذا الحديث، وقد تكون بحيث يمكن أن يرى الناس بعضهم بعضاً، وما يدل على أن الظلمة ليست شديدة، ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ تحشرون حفاة عراة غرلا قالت عائشة: فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظرون بعضهم إلى بعض فقال الأمر أشد من أن يهيمهم ذلك^(٢)، "، ووجه الدلالة أنه لم ينف إمكانية الرؤية.

وهذا يدل على أن الأرض تبقى هي الأرض مع تغير صفاتها، وأنها ستكون صالحة لأن يكرم بها المؤمنون يوم القيامة.

(١) الطبري، التفسير، ج ٢٥٢/ ١٣.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب كيف الجسر، ج ٥/ ٢٣٩١ / رقم

المبحث الرابع

الإسراء والمعراج وعلم الفلك.

يمكن اعتبار رحلة الإسراء والمعراج واقعة فلكية، لأنَّ فيها انتقالاً في هذا الكون من هذه الأرض إلى السماوات، ولكنها بذاتها معجزة للنبي ﷺ، وتحمل في طياتها معاني غنية، فهي تدل على عظم قدرة الله، وعظم قدر النبي ﷺ وأمته، وتربط بين مكانين عظيمين، هما مكة المكرمة والمسجد الأقصى -فك الله أسره.

ويمكن الحديث عن هذه الرحلة في ما يتعلق بعلم الفلك في مسألتين:

المسألة الأولى: سرعة الانتقال.

تشير نصوص السنة إلى ركوب النبي ﷺ البراق، وهي تصف سرعته بأنه يضع قدمه عند طرفه، أي آخر ما يرى، وقد شاع عن البعض أنَّ ذلك مقارب لسرعة الضوء، وهو مشكل من ناحيتين:

١. أنَّ حجم الكون مليارات السنين الضوئية، ولو سار جسم ما بسرعة الضوء سيحتاج إلى ثمانية ملايين سنة حتى يصل إلى نجم الثريا مثلاً، بينما يحتاج إلى مليارات السنين الضوئية لإتمام هذه الرحلة.

٢. أن أي جسم يسير بسرعة ٩٩% من سرعة الضوء سيتحول إلى طاقة، وهذا يعني

أنه سيكون طويلاً جداً^(١)، أي أن أي جسم يسير بسرعة الضوء لا يتخيل وجوده إلا

بصورة طاقة على شكل ضوء.

والتفسير العلمي لهذه الحادثة لا يعني بأي حال إنكارها، ولكن يعني الوقوف عاجزين أمام تفسير هذه الواقعة، مع الإيمان بقدرة الله المطلقة، لأن معراج النبي ﷺ إلى السماوات صورة من صور عروج الملائكة بين السماء والأرض، والخالصة أن سرعة معراج النبي ﷺ كانت بكيفية تتضمن انتقالاً بسرعة فائقة لم يكشف العلم الحديث كيفيتها، والعلم لا ينفي وجود سرعات أكبر من سرعة الضوء^(٢).

وقد أخبر القرآن الكريم عن حادثة نقل عرش بلقيس بسرعة فائقة تساوي سرعة انتقال الضوء، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ﴾^(٣)، فإذا امتلك هذه السرعة المخلوق، فإن السرعة إذا تعلقت بقدرة الله لا ينبغي أن نفهم إلا في ضوء دلالة الآية: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٤).

(١) النعيمي، حميد مجول، الكون وأسراره في القرآن، ص ٣٦٨.

(٢) منصور محمد حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية،

١٩٩١، ص ١٠١.

(٣) سورة النمل: آية ٤٠.

(٤) سورة النحل: آية ٤٠.

المسألة الثانية: دلالة كلمة المعراج في علم الفلك.

كلمة المعراج لها دلالة خاصة في علم الفيزياء الفلكية، يقول أسامة خضر: " لكنَّ المدهش أنَّ رحلة الرسول إلى السموات العلى جاءت بصيغة المعراج، وهي كلمة تعبر تعبيراً رائعاً عن الهندسة الفيزيائية الرياضية، التي تحكم مسارات الكون والتي اكتشفها أينشتاين في القرن العشرين، فهو نسيج - هندسي - للمتصل الزمكاني، فلا مجال للمسارات المستقيمة في الفضاء والإشارة إلى ذلك سبق علمي^(١)، " وهذا دليل على صدق رسالة الإسلام؛ لأنَّ الإخبار عن هذه الحقيقة العلمية لا يتصور أن يكون إلا إخباراً عن الذي أوجدها، فالعروج غير الصعود.

(١) خضر، أسامة، القرآن والكون، ص ٣٨٦.

الفصل الثاني:

الوقائع الفلكية المتعلقة بالسيرة النبوية.

ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: الوقائع الفلكية المتعلقة بمولد النبي ﷺ .

المبحث الثاني: حوادث الكسوف والخسوف في السيرة النبوية.

المبحث الثالث: واقعة الإسراء والمعراج وإمامة جبريل عليه السلام.

المبحث الرابع: الوقائع الفلكية في حجة النبي ﷺ.

المبحث الخامس: واقعة انشقاق القمر.

الفصل الثاني

الوقائع الفلكية المتعلقة بالسيرة النبوية.

تمهيد:

شرف الله الوجود بمولد النبي ﷺ ، وامتن على عباده ببعثته ﷺ فقال ﷺ: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (١) ، وواجب المسلم تجاه النبي ﷺ قد بينه الله ﷻ بقوله: ﴿لَتَتَزَيَّيَّنُوا يَوْمَئِذٍ بِآلِهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٢) ، "فذكر الله في هذه الآية الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو الإيمان بهما، والمختص بالرسول، وهو: التعزير والتوقير، والمختص بالله، وهو التسبيح له والتقدیس بصلاة أو غيرها" (٣)، ومن هذا التوقير والتعزير للنبي ﷺ الاقتداء به، ومعرفة سيرته.

وأحداث السيرة النبوية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالوقائع الفلكية، لأن تاريخ هذه الأحداث إنما كان بالاعتماد على رؤية الهلال في معرفة الأيام والشهور والسنين، وهناك أحداث في السيرة النبوية ارتبطت بوقائع فلكية أخرى، مثل الكسوف والخسوف وغيرها من الوقائع، ويمكن لعلم الفلك أن يقدم توقيتاً دقيقاً لهذه الأحداث، وهذا ما سأتناوله في المباحث الآتية.

(١) سورة البقرة آية ١٥١.

(٢) سورة الفتح: آية ٩.

(٣) (السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة - بيروت -

المبحث الأول

الوقائع الفلكية المتعلقة بمولد النبي ﷺ.

بشر جميع الأنبياء أقوامهم بخاتم الأنبياء محمد ﷺ، وجعل الله عز وجل علامات متعددة تدل على قرب مولده وبعثته، ومن تلك العلامات التي تدل على قرب وقائع فلكية، سميت باقتران أهل الملة، وهو اقتران بين زحل، وهو حدث فلكي نادر، ويحدث اقترانهما كل ستمائة وثلاثا وتسعين سنة تقريبا^(١)، ويمكن لعلم الفلك أن يقدم ضبطاً دقيقاً لها .

وقد وردت عدة روايات تدل على أن هذه الواقعة الفلكية كانت علامة مولد نبي آخر الزمان، وهي علامة موجودة عند أهل الكتاب، تدل على مولد نبي آخر الزمان، وقد أشار القرآن الكريم إلى وجود مثل هذه العلامات دون تحديد، بقوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(٢).

(١) أنظر: حول هذا الموضوع محمد صديق حسن خان ت: ١٣٠٨هـ، لفظة العجلان مما تمس إلى معرفته

حاجة الإنسان، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٥-١٩٨٥، الطبعة الأولى، ج ١ / ص ٦٢.

وأيضاً: ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت: ٨٠٨هـ، مقدمة ابن خلدون، دار القلم -

بيروت - ١٩٨٤، الطبعة : ج ١ / ص ٣٣٦.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٥٧.

وقد وردت هذه العلامة الفلكية في عدد من الروايات، والتي صححها الألباني^(١)

بمجموعها، وهي:

١. عن عائشة رضي الله عنها قالت: سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات فلما كان ليلة

ولد رسول ﷺ قال في مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة

قالوا لا نعلمه قال أخطأت والله حيث كنت أكره انظروا يا معشر قريش وأحصوا ما

أقول لكم ولد الليلة نبي هذه الأمة أحمد الآخر^(٢).

٢. عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: "والله أني لغلّام يافع ابن سبع سنين أو ابن ثمان سنين

أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا وهو على أظمة ييثر ب يصرخ يا معشر يهود

فلما اجتمعوا إليه قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة^(٣)".

٣. عن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه: "قال لي حبر من أحبار الشام إنك تسأل عن دين ما

نعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخا بالجزيرة فخرجت فقدمت عليه فأخبرته بالذي خرجت

له فقال ممن أنت فقلت من أهل الله وأهل الشوك والقرظ قال فإنه قد خرج في بلدك

نبي أو هو خارج قد خرج نجمه فارجع فصدقه واتبعه وآمن به^(٤)".

(١) الألباني، محمد ناصر، ت : ١٤٢٠هـ، صحيح السيرة النبوية، المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن،

الطبعة : الأولى، ج ١ / ص ١٣.

(٢) أخرجه : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/ص ١٦٢.

(٣) أخرجه الحاكم، المستدرک، ج ٣ / ص ٥٥٤ رقم ٦٠٥، و محمد بن إسحاق بن يسار ت: ١٥١هـ، سيرة ابن

إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق محمد حميد الله، ج ٢/ص ٦٣.

(٤) الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ت: ٥٣٥ هـ، دلائل النبوة، دار طيبة - الرياض -

١٤٠٩، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد محمد الحداد، ج ١ / ص ٧٩.

وقد حقق تاريخ هذه الواقعة الفلكية محمود باشا الفلكي في ٢٩ أو ٣٠ من شهر آذار

سنة ٥٧١م، وهذه الواقعة حدثت قبل بداية شهر ربيع الأول من السنة العربية^(١).

وهذا الحدث الفلكي موافق تماماً للروايات التي تذكر أن عمر النبي ﷺ ثلاث وستين عاماً، وعلى اعتبار وفاته ﷺ في ربيع الأول فإن الرجوع بثلاث وستين سنة يوافق تماماً شهر ربيع من ذلك العام فيكون عمر النبي ﷺ ثلاث وستين سنة قمرية تقريباً.

(١) محمود بشا الفلكي، نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام، ص ٣٢ - ٣٥.

المبحث الثاني

حوادث الكسوف والخسوف في السيرة النبوية.

وردت حادثة كسوف الشمس في السنة المطهرة، في يوم وفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ، واختلف في تحديد هذا اليوم، وقد نقلت في صلاة الكسوف هيئات متعددة، حتى حمل بعض العلماء ذلك على تعدد الحادثة، أي أن كسوف الشمس حصل أكثر من مرة، وعلم الفلك يستطيع أن يقدم ضبطاً دقيقاً لحادثة الكسوف وينفي أو يؤكد إمكانية تعدد الحادثة^(١).

وقد ضبط محمود باشا الفلكي ذلك الكسوف، بتاريخ التاسع والعشرين من شهر شوال من السنة العاشرة، بحسب إمكانية رؤية الهلال من ذلك الشهر^(٢)، وقد ورد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما يوافق ذلك قال: "وَلَدْتُ لَهُ مَارِيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالْمَدِينَةِ إِبْرَاهِيمَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَّةٍ عَشَرَ شَهْرًا"^(٣) " فيكون ذلك في شهر شوال تقريباً وهذا يدل على دقة الرواية مع ضعفها من جهة الإسناد.

أما موضوع تعدد حادثة كسوف الشمس، فكان محل خلاف بين العلماء، فعدد الروايات الهائل والتي وردت عن واحد وعشرين من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، وقد ورد عن بعضهم أكثر من هيئة في صلاة الكسوف بطرق في معظمها صحيحة، جعلت العلماء يققون

(١) قمت بدراسة الأحاديث الواردة في صلاة الكسوف والخسوف في مادة مختلف الحديث، ٢٠٠٧.

(٢) محمود بشا الفلكي، نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام، ص ١٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣ / ٧.

مترددين أمام القول باتحاد حادثة الكسوف، فمنهم من حمل ذلك على التعدد^(١)، وذهب الشافعي^(٢)، والبيهقي^(٣) وغيره، إلى أنَّ الحادثة واحدة.

وعلم الفلك يثبت أنَّ كسوف الشمس لم يحصل في المدينة المنورة بصورة واضحة إلا مرة واحدة، لكن حدث أكثر من كسوف في مكة المكرمة^(٤)، ولعل عدم اشتها ذلك بسبب أنَّ ظروف الدعوة في مكة المكرمة لا تسمح بإقامة الصلاة جماعة، حتى لو صليت فإنَّ تلك الروايات لا تذكر حدوث ذلك، وما هو وارد في هيئات صلاة الكسوف تدل على أنَّ ذلك كان في صلاة الكسوف لا الخسوف، ومن خلال طبيعة المتن والأسانيد ما يؤكد ذلك فهي من جهة الأسانيد إمَّا ضعيفة أو تدل على أنَّها حديثاً واحداً، لأنَّ المتن تدل على اتحاد الحادثة.

ويبقى احتمال أنَّ تكون بعض هذه الروايات تذكر حادثة أخرى، ولا بد هنا من الرجوع إلى علوم الحديث بمعرفة مخارج الحديث، ومدار الإسناد، ومن جهة المتن من حيث اشتراك

(١) لخص أقوال العلماء في هذه المسألة العيني فقال: قال به (أي بالتعدد) ابن راهويه وابن خزيمة وأبو بكر بن إسحاق والخطابي واستحسنه ابن المنذر وقال ابن قدامة مقتضى مذهب أحمد أنه يجوز أن تصلى صلاة الكسوف على كل صفة وقال ابن عبد البر إن رسول الله ﷺ صلى صلاة الكسوف مرارا فحكى كل ما رأى وكلهم صادق كالنجوم من اقتدى بهم اهتدى ورجع العيني ذلك، أنظر: العيني، عمدة القاري، ج ٧ / ص ٦٤.

(٢) الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله ت: ٢٠٤، اختلاف الحديث، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ج ١ / ص ٥٢٨.

(٣) نقله العيني عنه ولم أجد قوله، عمدة القاري، ج ٧ / ص ٦٤.

(٤) يمكن مشاهدة أربع وقائع لكسوف الشمس في منطقة مكة المكرمة ونسبة كسوف الشمس فيها تزيد عن ٦٦% وهذه هي تواريخها الأول: في ٢٩ صفر من السنة الأولى (قبل الهجرة)، الثاني: في ٢٩ صفر من السنة الرابعة للهجرة، الثالث: ٢٩ رمضان من السنة السادسة للهجرة، الرابع: في ٢٩ شوال السنة التاسعة للهجرة.

المتون في ذكر الحدث الذي رافق كسوف الشمس، مثل وفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ، وقد قام بهذا الجهد الكبير العلامة الألباني^(١)، وخلص إلى أن هذه الروايات في حادثة واحدة، وقد بحثت في هذه الأحاديث التي درسها فوجدت رواية، وأخرى لم يذكرها في كتابه تحتل أن تكون قد حدثت في واقعة لكسوف القمر.

أما الأولى: ما رواه أبو بكره ؓ عن النبي ﷺ "أنه صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين مثل صلاتكم"^(٢).

ومع أن الألباني قد حكم عليها بالصحة، إلا أنه أشار إلى أن لفظة القمر شاذة، مع احتمال أن يكون كل منهما في واقعة مستقلة، ولذلك قال أبو حاتم: "قول أبي بكره ؓ ركعتين مثل صلاتكم أراد به مثل صلاتكم في الكسوف"^(٣)، فهو لم يقطع بكونهما حديثاً واحداً، وكذلك

(١) الألباني، صفة صلاة النبي ﷺ لصلاة الكسوف، المكتبة الإسلامية، عمان الأردن ط١، ١٤٢٢هـ.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه الحاكم، المستدرک، کتاب الكسوف رقم ١٢٤٤، وقال ولم يخرجاه، وقال الذهبي

إسناده حسن، وأخرجه ابن حبان، الصحيح، باب صلاة الكسوف، رقم ٢٨٣٧.

درجة الحديث: الحديث حسن، حسنه الذهبي، والشيخ شعيب الأرنؤوط وذلك في تحقيقه لصحيح ابن حبان: ٧ /

٧٨، وكذلك الألباني إلا أنه حكم على لفظة (القمر) بالشذوذ، انظر الألباني، صفة صلاة النبي ﷺ لصلاة

الكسوف، ص ٦٣، وقد أخرجها البخاري دونها في كتاب الكسوف: باب الصلاة في كسوف القمر، ج ١/ص ٣٦١/

"١٠١٣".

(٣) ذكره ابن حبان، الصحيح، ج ٧/ص ٧٨.

استشهد به ابن حجر فقال: " وفي هذا رد على من أطلق كابن رشيد أنه ﷺ يصل فيه (١)،
أي في خسوف القمر.

أمَّا الثانية: عَنْ عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصَلِّي فِي كَسُوفِ الشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ، وَقَرَأَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِالْعَنْكَبُوتِ أَوْ الرُّومِ وَفِي
الثَّانِيَةِ بِيَّاسِينَ (٢).

والحديث يدل على أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ صَلَاةً أُخْرَى غَيْرَ الَّتِي صَلَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي
كُسُوفِ الشَّمْسِ، إِذْ إِنَّ الْقِرَاءَةَ فِيهَا كَانَتْ بِقَدْرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَإِذَا عَلِمَ أَنَّ كُسُوفَ الشَّمْسِ لَمْ
يَحْدُثْ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَيَحْمِلُ ذَلِكَ عَلَى خُسُوفِ الْقَمَرِ.

ومما يقوي احتمال أَنَّ تكون هذه الروايات في صلاة الخسوف، ما ورد من حدوث
خسوف للقمر في عهد النَّبِيِّ ﷺ ومن ذلك:

١. ما روي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كُسِفَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا سُجِرَ
الْقَمَرُ فَانْزَلَتْ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ إِلَى قَوْلِهِ مُسْتَمِرٌّ (١)".

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٢ / ص ٥٤٨.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه الدارقطني، السنن، كتاب العيدين، باب صفة صلاة الخسوف والكسوف وهينئهما،
رقم ٧، والبيهقي، السنن، ٦١٤١.

درجة الحديث: الحديث ضعيف، فيه خال النفيلي اختلف في حاله وعده ابن القطان مستورا، أنظر: ابن القطان،
أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي، ت: ٦٢٨هـ، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، دار طيبة
- الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الحسين آيت سعيد، ج ٥ ص ٤٨.

وهذه الرواية فيها إشكال، فهناك روايات تذكر أن سبب نزول الآية كان بسبب انشقاق القمر، وليس خسوفه.

٢. وأورد ابن حبان في الثقات: وكسف القمر في جمادى الآخرة فجعلت اليهود يرمونه بالشهب ويضربون بالطاس ويقولون سحر القمر فصلى رسول الله ﷺ صلاة الكسوف^(٢).

وبالنظر في التطبيقات الفلكية نجد أن القمر قد كسف في السنة الخامسة للهجرة في الثالث عشر من جمادى الآخرة، وأن نسبة الكسوف كانت ٨١% من قرص القمر، وهذا يقوي هذه الروايات (بأمر خارج الإسناد) ويفيد غلبة الظن بصحة وقوع صلاة الكسوف.

وقد حدث خسوف للقمر بعد الهجرة الشريفة وقبلها، ويمكن استنتاج الأسباب التي منعت توافر دواعي نقلها:

(١) أخرجه: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ت: ٣٦٠، المعجم الكبير، مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، رقم ١١٦٤٢، عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت: ٢١١، المصنف، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ج ٣/ ص ١٠٤، والحاكم، المستدرک على الصحيحين ٢ / ٥١٢، وقال صحيح على شرط الشيخين، وتابعه الذهبي.

درجة الحديث: حديث ضعيف: فيه ابن جريج وهو مدلس قد حدث بالعنونة ولم يتابعه أحد.

(٢) أخرجه: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت: ٣٥٤، الثقات، دار الفكر - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ج ١/ ص ٢٦١.

أولاً: فيما يتعلق بحوادث الكسوف والخسوف قبل الهجرة النبوية فيمكن القول: أن تقادم هذه الوقائع كان سبباً رئيساً لعدم نقلها، إذ كانت هذه الحوادث في بداية الدعوة الإسلامية، وقلة عدد المسلمين آنذاك، وانشغال المسلمين بما هو أهم، مع احتمال كونها لم تشرع بعد صلاة الكسوف والخسوف.

ثانياً: ما بعد الهجرة النبوية الشريفة فيمكن القول:

١. أن حادثة كسوف الشمس زمن وفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ قد غطت على هذه الحوادث، سواء ما كان قبلها أو ما كان بعدها.

٢. أن منها ما قد وقع في وقت متأخر من الليل، مثل الخسوف الذي حدث في ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة قريباً من منتصف الليل.

٣. أن بعضها قد حدث فعلاً، إلا أن المسلمين قد شغلوا بما هو أهم، كما حدث من كسوف للقمر سنة ٦هـ في شهر ذي القعدة وكان المسلمون في الحديبية.

ولا يعني ذلك أن المسلمين لم يصلوا صلاة الخسوف لاحتمال وقوع ذلك، ولكن لم تتوافر دواعي نقله.

المبحث الثالث

واقعة الإسراء والمعراج وإمامة جبريل عليه السلام.

اختلف في تحديد وقت رحلة الإسراء والمعراج، وعلى افتراض تعددها وهو وجه ضعيف فإنَّ المقصود هنا هو حادثة الإسراء والمعراج التي فرضت فيها الصلوات الخمس، وأمّا علاقة ذلك بتحديد تاريخ الإسراء والمعراج فهو حديث إمامة جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ الذي حدد مواعيت الصلوات الخمس، حيث ورد في تحديد وقت صلاة الظهر قيد يعين في تحديد ذلك الوقت.

وحديث إمامة جبريل مروي في الصحاح عن عدد كبير من الصحابة، ومنه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أُمِّي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ النَّبْتِ مَرَّتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا حِينَ كَانَ الْفَيْءُ مِثْلَ الشَّرَاكِ (١)".

والشاهد في هذا الحديث أنه جعل ابتداء وقت الظهر بزوال قرص الشمس عن وسط السماء، وجعل علامة ذلك أن يبتدئ تكون الظل بقدر شراك النعل، حتى يدل ذلك على ابتداء زوال الشمس عن وسط السماء، يقول ابن الأثير في تفسير شراك النعل: (وقدره هاهنا ليس

(١) تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان، الصحيح، ج ١٤/ص ٦٢٢٣/١١٢، والبيهقي، السنن، ج ١٦٤١/٣٧٧/١،

والترمذي، السنن، ج ١/ص ٢٧٨/١٤٩، درجة الحديث: حديث حسن، حسنه شعيب الارنؤوط في تحقيقه

لصحيح ابن حبان، والألباني إرواء الغليل ١/ ٢٦٨.

على معنى التحديد ولكن زوال الشمس لا يبين إلا بأقل ما يرى من الظل، وكان حينئذ بمكة هذا القدر، والظل يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، وإنما يبين ذلك في مثل مكة من البلاد التي يقل فيها الظل، فإذا كان أطول النهار واستوت الشمس فوق الكعبة لم ير لشيء من جوانبها ظل^(١).

فقول ابن الأثير: إنَّ الشيء لا يرى له ظل في مكة في أطول أيام السنة، حيث يكون النهار أطول ما يمكن، وهو ما يسمى بالانقلاب الصيفي، والحديث أشار إشارة واضحة أنَّ هناك لحظة لم يكن فيها ظل ثم ابتدأ هذا الظل بقدر الشراك، وإلى هذا المعنى قد أشار د.جلال خانجي: وهذا الوصف (قدر الشراك) يعني أنَّ ظل الزوال كان معدوماً وقتئذٍ، وهذا القيد (الوصف لظل الزوال) بالغ الأهمية، إذ إنه ينبئنا عن الوقت من السنة التي حدثت فيه الإمامة، من الملاحظة السابقة يتبين لنا أنَّ نزول جبريل وإمامته حدثت في فصل الصيف، في مكة المكرمة حيث يكون ظل الزوال صغيراً مهماً أو معدوماً^(٢).

ولأنَّ مواقيت الصلاة ينبغي أن تكون عليها علامة واضحة، فلو أنَّ الظل لم ينعدم طول السنة لما كان ذلك علامة دقيقة على دخول الوقت، وهذا الحديث دليل على اعتبار وقت الظهر والعصر بما هو مشابه في حال مكة المكرمة، وظل الزوال هو أقصر ظل لشاخص قائم على أرض مستوية في يوم ما، ويكون متجهاً نحو الشمال في المناطق المعتدلة (ابتداءً

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١ / ص ١٣.

(٢) خانجي، جلال الدين، وقت صلاة العصر نقد معيار طريقة الحساب الفلكية المعاصرة و عرض معيار بديل، بحث مقدم لمؤتمر الإمارات الفلكي الأول، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة في الفترة 15-16 ذو القعدة

١٤٢٧ هـ، الموافق ٦-٧ ك ١ / ديسمبر ٢٠٠٦ م، ص ٨.

من مدار السرطان) في نصف الأرض الشمالي، و يتجه جنوباً في نصف الكرة الأرضية الجنوبي (ابتداء من مدار الجدي)، ويختلف اتجاهه بحسب الفصول بين مدار الجدي ومدار السرطان ^(١)، وفلكياً فإنّ "ظل الزوال في مكة المكرمة ينعدم في يومين من السنة، ٢٨ أيار و ١٥ تموز ^(٢)"، وكلاهما يقع في فصل الصيف.

والوقت التقريبي للإسراء والمعراج هو حول السنة العاشرة من البعثة بدلالة الأحداث من وفاة عم النبي ﷺ أبي طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها، وهذا قد حدث قبل الهجرة بثلاث سنين فقد ثبت أنّ عائشة تزوجت من النبي ﷺ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، بدلالة ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرتُ على امرأة ما غرتُ على خديجة من كثرة ذكر رسول ﷺ إياها قالت وتزوجني بعدها بثلاث سنين ^(٣).

وبالرجوع إلى التطبيقات الفلكية فإنّ أطول نهار في السنة يكون الأول منهما في ليلة الاثنين ٨ شوال، والثاني في ليلة الاثنين ٢٧ من ذي القعدة، والذي أرجحه هو أنّ رحلة الإسراء كانت حول التاريخ الأول وهذا موافق تماماً مع أحداث السيرة النبوية، وقد وضع معظم كتاب السيرة رحلة الإسراء بعد رجوع النبي ﷺ من الطائف وكان ذلك في شوال.

(١) خانجي، جلال الدين، وقت صلاة العصر، ص ١٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٨.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، ج ٣/ص ٣٦٠٥/١٣٨٨.

وأما استبعاد التاريخ الثاني، فلأن فيه دخول موسم الحج، ومن عادة العرب أن تغد إلى

مكة من كل أطراف الجزيرة وفي الحديث أن النبي ﷺ بعد الإسراء قد جلس عند الكعبة تسأله قريش عن المعجزة وليس في الأحاديث ذكر إلا لقريش، بدلالة ما جاء عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: " لقد رأيْتُني في الحجرِ وقُريشٌ تسألُني عن مسرَّايَ (١)".

وقد جزم النووي أن ليلة الإسراء بمكة بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر ليلة سبع وعشرين من رجب (٢)، وهو قريب من شوال وهو محتمل، إلا أن ذلك يعني أن خديجة أدركت ذلك، وهو ينافي سياق السيرة والروايات التي ذكرت أن النبي ﷺ تزوج بعائشة رضي الله عنها قبل ثلاث سنوات من الهجرة، وما روي عن الزهري أن خديجة رضي الله عنها قد توفيت قبل أن تفرض الصلوات الخمس (٣).

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال، ج ١/ص ١٧٢/١٥٦.

(٢) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت ٦٧٦هـ، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة الثانية، ج ١٠ / ص ٢٠٦.

(٣) أخرجه البيهقي، السنن، كتاب النكاح باب تسمية أزواج النبي ﷺ وبناته وتزويجه بناته، رقم ١٣٢٠١.

المبحث الرابع

الوقائع الفلكية في حجة النبي ﷺ.

سأتناول في هذه المبحث ضبط يوم عرفه ومحاولة فهم دلالة إخبار النبي ﷺ عن استدارة الزمان، مع أن هذا اللفظ ذو دلالة عميقة يصعب الإحاطة بها، إلا أن بعض النقاد حاولوا أن يفسروا معنى الاستدارة، وربطها بموضوع النسيء، وسأتناول هذه المواضيع في المطالب الآتية.

المطلب الأول: تحديد يوم عرفه من حجة النبي ﷺ.

جاءت أحاديث صحيحة تذكر أن وقوف النبي ﷺ في عرفة يوم الجمعة، جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " أن رجلاً من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال أي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة^(١)."

والجداول الفلكية ترجح ذلك، لأن إمكانية رؤية هلال ذي الحجة لا تكون متاحة إلا في مساء يوم الأربعاء، والشهر الذي قبله يكون قد أتم الثلاثين في هذا اليوم، فيكون ابتداء الشهر يوم الخميس ويكون يوم عرفة يوم الجمعة.

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصائه، ج ١/ص ٢٥/٤٥، ومسلم،

الصحيح، كتاب التفسير، ج ٤/ص ٢٠١٧/٢٣١٣.

المطلب الثاني

استدارة الزمان في زمن حج النبي ﷺ.

أخبرت السنة النبوية عن استدارة الزمان، فقد جاء عن أبي بكره رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الزَّمانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ (١).

وقد اختلف في تفسير هذا الحديث على أقوال:

١. يرى ابن حجر: أنَّ المراد وقوع الشمس في بروج السماء في اليوم التاسع من ذي الحجة كما هو في بدء الخلق (٢).

٢. نقل النووي قولاً عن بعض العلماء فقال: "معناه أنهم في الجاهلية يتمسكون بملة إبراهيم ﷺ في تحريم الأشهر الحرم (٣)، "بينما يرى النووي أنَّ ذلك مرتبط بالنسبة فقال: "وكانوا في تلك السنة قد حرموا ذا الحجة لموافقة الحساب الذي ذكرناه، فأخبر النبي ﷺ أنَّ الاستدارة صادفت ما حكم الله تعالى به يوم خلق السموات والأرض".

٣. يرى العيني: "أنَّ الزمان عاد إلى أصل الحساب والوضع الذي اختاره الله ووضعه يوم خلق السموات والأرض، فقوله استدار يقال دار يدور واستدار يستدير بمعنى إذا

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب حجة الوداع،

ج ٣/ص ١١٦٨/٣٠٢٥، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب القسامة والمخاريب والنقصاص والذيات، باب تغليظ تحريم

الدماء والأغراض والأموال، ج ٣/ص ١٦٧٩/١٣٠٥.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨/ص ٣٢٤.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ١١/ص ١٦٨.

طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه(١) "، لكنه ربط ذلك بالنسيء.

٤. يرى السيوطي: "أنَّ الزمان قد استدار في حجة الوداع، وكانوا من قبل يقدمون ويؤخرون في التحريم، وهو النسيء فصادف تلك السنة تحريم ذي الحجة، ورجوع المحرم إلى موضعه(٢)".

ومن خلال هذه الأقوال يستنتج عدة وجوه:

أولاً: أنَّ الحديث يقصد به عودة الأشهر الحرم إلى ما كانت عليه يوم خلق الله السماوات والأرض.

وهذا له علاقة بالنسيء وقد بين النووي ذلك فقال: "كانوا ينسئون أي يؤخرون، وهو الذي قال الله تعالى فيه: " إِنَّمَا النِّسْيَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ"، فربما احتاجوا إلى الحرب في المحرم فيؤخرون تحريمه إلى صفر، ثم يؤخرون صفر في سنة أخرى، فصادف تلك السنة رجوع المحرم إلى موضعه(٣)".

(١) العيني، عمدة القاري، ج ١٥/ص ١١٤.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل، ت: ٩١١، الديباج على مسلم، دار ابن عفان - الخبر -

السعودية - ١٤١٦ - ١٩٩٦، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، ج ٤/ص ٢٨٢.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ١١/ص ١٦٨.

إلا أن هناك من يرى أن النسيء هو زيادة شهور قمرية كاملة في سنين محددة، لتوافق

مواسم الصيف والشتاء، وتثبت موسم الحج، ليوافق نضج الثمار، لأن السنة القمرية تقل عن السنة الشمسية بأحد عشر يوماً تقريباً^(١).

وربط استدارة الزمان بالنسيء بهذا المفهوم غير صحيح، لأن النسيء إنما هو نقل موضع التحريم، لا تغيير في ترتيب الأشهر، أو زيادة أشهر قمرية، ويمكن الاستدلال على ذلك بما يأتي:

١. سياق الآيات التي تتحدث عن النسيء لا تدل على إضافة شهور على السنة القمرية، وإنما تحدثت عن نقل الوقت الذي هو محل تحريم القتال فيه، فقد نقلوا المحل دون الوقت، والآية هي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحْكِمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾^(٢)، لأنها تحدثت عن حرمة القتال في أشهر معينة، بدلالة قوله ﷺ: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَتَالِ فِيهِ﴾^(٣).

(١) من أقدم من قال ذلك أبو معشر البلخي في كتابه (الألوف)، وقد نقل ذلك عنه: بدر، عبد الرحيم، موسوعة

أسماء النجوم عند العرب في الفلك القديم والحديث، ص ١٩٤.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٧.

(٣) سورة البقرة: آية ٢١٧.

٢. وضع محمود باشا الفلكي خمس احتمالات للنسيء المفترض أن يكون العرب قد استخدموه، وقد بين بناء على تواريخ موثقة في كتب التاريخ، وأنها لا تتوافق إلا مع التقويم القمري البحث^(١).

٣. ما يدل على عدم استخدام الكبس عند العرب والمسلمين^(٢)، أن هناك تواريخ كثيرة موثقة في كتب السيرة بأشهرها القمرية البحثة، مثل مولد النبي ﷺ وهجرته، والإسراء والمعراج، وغيرها مما ثبت صحته، وكلها مؤرخ بالأشهر القمرية، وبالرجوع إليها نجد أن العرب لم تستخدم النسيء بمعنى زيادة أشهر في السنة القمرية.

والخلاصة أن النسيء هو نقل محل التحريم إلى أشهر أخرى، دون تغيير ترتيب هذه الأشهر أو زيادة شهور بينها.

الوجه الثاني في بيان معنى الاستدارة: أن النبي ﷺ قد بين حدوث استدارة للزمان في هذه اللحظة، منذ أن خلق الله السماوات ومعناه: أن اجتماع هذا اليوم من السنة القمرية بما يوافقها من السنة الشمسية، قد صادف نفس هذا الاجتماع في بداية الخلق، ويمكن أن يحمل كلام العيني بقوله: " عاد إلى أصل الحساب والوضع الذي اختاره الله ووضعه ".

الوجه الثالث: أن يكون المقصود هو وضع الشمس مع القمر في السماء على ما كانت عليه عند بدء الخلق، وفي هذا السياق قول ابن حجر: " وقوع تاسع ذي الحجة في الوقت

(١) محمود بشا الفلكي، نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام، ص ٤١-٤٦.

(٢) فياض، محمد محمد، التقاويم، دار نهضة مصر، ١٩٩، ١٧٧، الفلكي، محمود بشا، نتائج الإفهام في تقويم

العرب قبل الإسلام، ص ٤١-٤٦.

الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار"، فهو أضاف قيد وضع الشمس في برج معين من السماء.

الوجه الرابع: ما أشار إليه محمود باشا الفلكي- مع أنه ضعف هذه الزيادة عن (استدارة الزمان)- إلا أنه بين وجهها فلكياً محتملاً، وهذه عبارته بتصريف: "لو سلمنا صحة العبارة يلزمنا أن نبحث هل وجد في وقت حجة الوداع حادثة زمنية تناسبها؟ والجواب أن هناك اتفاقاً بين بداية السنة الهجرية (١١) وبين سنة اليهود التي تبتدئ بشهر نيسان، وقد تكون منذ زمن النبي إبراهيم عليه السلام، ولأن اليهود قد استخدموا الكبس، فقد انقطع سير شهور هذه السنة، ويلزم من الحديث أن مجموع ما كبسه اليهود عدد صحيح من أدوار كل دور، حتى يكون اتفاق بين أول سنة هجرية وأول سنة اليهود الدينية، وكأنها لم يتخلله زيادة أو نقصان، فرجعت زمن حجة الوداع كزمن ما كان في زمن الحج عندهم^(١)".

وهذا الوجه على ظاهره مستبعد لأن النبي ﷺ قد خالف اليهود فجعل عاشوراء في محرم، ولعل ذلك كان بعد الحج، فلو اعتبر ذلك لبقى المسلمون يصومونه في شهر (تشرى)^(٢) من التقويم اليهودي الذي يصادف شهر رجب من العام الحادي عشر للهجرة استقر على ذلك.

(١) محمود باشا الفلكي، نتائج الإلهام في تقويم العرب قبل الإسلام، ص ٦٢.

(٢) يضبط اسم هذا الشهر في التقويم اليهودي بخلاف اسم الشهر المشهور في التقويم الروماني والذي يضبط بـ(تشرين).

ولكن يصح أن يضاف فيد وهو: أن بداية السنة اليهودية بناء على مفهوم استدارة

الزمان سيكون (تشري) وليس (نيسان)، ولذلك أصبح المسلمون يصومون عاشوراء في كل

سنة في محرم وهذا وجه آخر.

وهذه الوجوه لا يمنع من تحققها جميعاً دون أن يكون بينها تعارض، وقد تكون هناك

وجوه أخرى، ثم إنَّ العبارة النبوية ذات معنى واسع يصعب تقييده بأحد هذه الوجوه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الخامس: واقعة انشقاق القمر.

وردت واقعة انشقاق القمر في السنة النبوية في عدة روايات، سأقتصر على ذكر الصحيح منها:

١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنَى فَقَالَ اشْهَدُوا وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الْجَبَلِ وَقَالَ أَبُو الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ انْشَقَّ بِمَكَّةَ^(١).

٢. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ^(٢)."

٣. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣).

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، باب انشقاق القمر ج ٣/ص ١٤٠٤ / ٣٦٥٦، ومسلم، صحيح مسلم، باب انشقاق القمر، ج ٤/ص ٢١٥٨، ٢٨٠٠.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، باب انشقاق القمر ج ٣/ص ١٤٠٤ / ٣٦٥٧، ومسلم، صحيح مسلم، باب انشقاق القمر، ج ٤/ص ٢١٥٩، ٢٨٠٢.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الصحيح، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر ج ٣/ص ١٣٣٠/رقم ٣٤٣٩، ومسلم، صحيح مسلم، باب انشقاق القمر، ج ٤/ص ٢١٥٩، ٢٨٠٣.

وفي ضوء العلوم الفلكية التجريبية، لم تثبت الدراسات وجود مثل هذا الحدث، إلا أن الدكتور زغلول النجار تبنى إثبات هذه الفكرة علمياً بناء على بعض الدراسات^(١)، ولم أجد من المختصين بعلم الفلك من تحمس لهذه الدراسات، بينما هذه الدراسات لم تذكر أن هذه الشقوق تمتد إلى جميع سطح القمر^(٢).

وأشار الدكتور زغلول النجار إلى مخطوطه هندية تذكر إسلام الملك شاكروتي من مليبار، عندما سمع أن حادثة انشقاق القمر حدثت كمعجزة للنبي، فذهب إلى مكة وأعلن إسلامه وبايع النبي ﷺ، ومنها دخلت مليبار في الإسلام، وقد دفعني موضوع الدراسة إلى تحصيل هذه المخطوطة، وهي جزء من كتاب يسمى تحفة المجاهدين، وقد قام بدراسته أحد الباحثين، وخلاصة هذه الدراسة أن هذه القصة مذكوبة، لأن مصادر السنة لا تذكر مثل هذا الحدث من مبايعة ملك مليبار مع توفر دواعي نقله^(٣)، ويوجد كتاب بهذا الاسم (تحفة المجاهدين) ويذكر أن أول دخول الإسلام في مليبار كان بعد القرن الثاني للهجرة الشريفة^(٤).

(١) زغلول النجار، السماء في القرآن، ص ٥٤٤-٥٤٨.

(٢) APOLLO OVER THE MOON.A View From Orbit .HAROLD MASURSKY, G. W. COLTON, (٢) and FAROUK EL-BAZ.Scientific and Technical Information Office 1978.NATIONAL AERONAUTICS AND SPACE ADMINISTRATION.Washington, D.C.

(٣) قصة إسلام شاكروتي، جزء من كتاب تحفة المجاهدين، المكتبة البريطانية، تحت اسم: Tuhfat AL-

Mujahdin Etc A 2807 L. 1044. British Library, رقم التصنيف: ARAB D 2221.

(٤) المليباري زين الدين بن عبد العزيز، من اعيان القرن الخامس عشر، تحفة المجاهدين في بعض أخبار

البرتغاليين، مطبعة التاريخ، حيدر اباد، ص ١٥.

وقد ذهب بعض علماء المسلمين إلى نفي وقوع هذه الحادثة، بناء على أن من شهد هذه

الحادثة هو ابن مسعود رضي الله عنه دون غيره، وتفرّد بالرواية عنه راو واحد، ولو وقعت مثل هذه

الحادثة لاشتهرت، بينما الروايات الأخرى لم تأت من شهود عيان^(١).

وفي القرآن الكريم ما يذكر واقعة انشقاق القمر بصيغة الماضي، وذلك في قوله تعالى:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٢)، وهو ما تؤيده الروايات الصحيحة، بينما يذكر بعض

المفسرين أن المقصود هو الإخبار عن المستقبل وأن الانشقاق لم يحدث سابقاً^(٣).

وقد ورد في السنة النبوية أن سبب نزول سورة القمر واقعة خسوف القمر وليس

انشقاقه، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كُفِيَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا سُحِرَ الْقَمَرُ

فَنَزَلَتْ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ إِلَى قَوْلِهِ مُسْتَمِرٌّ"^(٤)، إلا أن ابن عباس قد روي عنه

أيضاً حادثة الانشقاق، والتلازم بينهما ليس بالضرورة فتكون تلك حادثة أخرى، وما دام

(١) وقد قام بدراسة هذه وجوه النقد في مسألة انشقاق القمر بصورة تفصيلية: محمد رشيد رضا : ١٣٥٤هـ،

مسألة انشقاق القمر، مجلة المنار الأعداد الكاملة، ج ٣٠ / ٢٦١.

(٢) سورة القمر: آية ١.

(٣) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب دار النشر : دار الكتب

العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة : الأولى، ج ٢٦/٢٩.

(٤) أخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، رقم ١١٦٤٢، عبد الرزاق، المصنف، ج ٣/ص ١٠٤، والحاكم،

المستدرک، ٢ / ٥١٢، وقال صحيح على شرط الشيخين، وتابعه الذهبي، إلا أن فيه ابن جريج عن عمرو بن

دينار احد وهو مدلس قد حدث بالنعنة ولم أجد له متابعه.

الإسناد قد صح بذكر حادثة الانشقاق عن أكثر من صحابي، والقول بعدم صحة الحادثة أمر بعيد ويحتاج إلى دليل ولا ينتظر أن يصدقه العلم ويكفي أنه لا يستطيع أن ينفيه.

يبقى القول أن هذه المعجزة حتى تكون واضحة، لا بد أن تقع ليلاً والقمر بدرًا، كما أشار إلى ذلك ابن حجر^(١)، ولعل الإمام البخاري يرى ذلك، ويدل عليه ما أورده عن أنس^{رضي الله عنه}: " أن رجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلُهُ^(٢)، ووجه الدلالة أن كلا منهما عند افتراقه كان معه ما يضيء به، والقمر لا يضيء كاملاً إلا عندما يكون بدرًا.

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٧/ص ١٨٥.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر ج ٣/ص ٣٤٤٠/١٣٣٠.

الفصل الثالث

الوقائع الفلكية المتعلقة بفقه الحديث.

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مشروعية العلوم الفلكية.

المبحث الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في وقت المغرب.

المبحث الثالث: الهدى النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

الفصل الثالث:

الوقائع الفلكية المتعلقة بفقه الحديث.

تمهيد:

سخر الله جميع ما في الكون لمنفعة الإنسان، وجعل في ذلك صلاح دنياه قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا﴾^(١)، وجعل هذا الخلق دلالة على وجوده وصفاته ﴿وَلَمَّا سَأَلَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾^(٢)، ليدلهم عليه فيتحقق بعبادته صلاح آخرتهم، ولا يعني هذا التسخير الإباحة على الإطلاق، ولكن قيدت بأحكام عامة وخاصة حتى يتحقق مفهوم التسخير بمعناه الشمولي.

و الآيات التي تحدثت عن الظواهر الفلكية كثيرة في سياق الدلالة على وجود الله ﷻ، وامتنان الله على خلقه بأن جعلها مواقيت واهتداء بها في سفرهم، والسنة النبوية أكثر تفصيلاً في بعض الجوانب وسيكون الحديث في هذه المطالب على النحو التالي.

(١) سورة لقمان: آية ٢٠.

(٢) سورة الزخرف: آية ٩.

المبحث الأول

مشروعية العلوم الفلكية.

علم الفلك علم مشروع، وحكمه يختلف باختلاف الأحوال، فينتقل من فرض العين في بعض الأحوال، إلى أن يكون فرض على الكفاية في حق الأمة بما يحقق لها رفعة شأنها، وينتقل من الوجوب إلى الندب وهكذا باختلاف الأحوال.

وسيكون الحديث عن مشروعية علم الفلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مشروعية علم الفلك بعامة.

الأدلة على مشروعية علم الفلك.

أولاً: قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١).

وجه الاستدلال: قال سيد قطب: "إنَّ هذا المخلوق الصغير.. الإنسان.. يحظى من رعاية الله سبحانه بالقسط الوافر، الذي يتيح له أن يسخر الخلائق الكونية الهائلة، وينتفع بها

(١) سورة لقمان: آية ٢٠.

على شتى الوجوه، وذلك بالاهتداء إلى طرف من سر الناموس الإلهي الذي يحكمها، والذي تسير وفقه ولا تعصاه! ولولا هذا الاهتداء إلى طرف السر ما استطاع الإنسان بقوته الهزيلة المحدودة أن ينتفع بشيء من قوى الكون الهائلة^(١).

ثانياً: دلالة قوله ﷺ: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢)، وقوله ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٣).

ثالثاً: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بُتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِلْأُولَى الثَّالِثُ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّْ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذِنَ بِإِلَاءِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ^(٤).

(١) سيد قطب، ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة السابعة والعشرين، ١٤١٩هـ، ج ٣/٣٢٢٦-٥/٣٢٢٧.

(٢) سورة يونس: آية ١٠١.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٩١.

(٤) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب إن في خلق السماوات، ج ٤/ص ٤٢٩٣/١٦٦٥، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ج ١/ص ٧٦٣/١٠٥٣.

وجه الدلالة من هذه النصوص: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وجه عباده إلى النظر في خلق السماوات والأرض، "نظر تفكر وتدبر حتى يستدلوا بكونها محلاً للحوادث والتغيرات على أنها محدثات، وأنَّ المحدث لا يستغني عن صانع يصنعه (١)"، ولا يكون ما أمر الله به وامتدح عباده محرماً، كيف وقد امتدح رسوله إبراهيم عليه السلام فقال ﷺ ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (٢).

إنَّ كلمة انظروا لا تقف عند حاسة البصر، بل هي إحدى هذه المعاني، والنظر يكون بالعقل باستخدام العلوم المتاحة ودراسة هذه السنن، فدل ذلك على مشروعية النظر إلى خلق السماوات والأرض بشتى الوسائل وهذا هو مضمون علم الفلك.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢/ص ٢٠٢.

(٢) سورة الأنعام: آية ٧٥.

المطلب الثاني: مشروعية علم الحساب الفلكي.

أولاً: دلالة الآيات الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿سَأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾^(٣).

وجه الاستدلال: بينت الآيات أن الله قدر الشمس والقمر منازل، وجعل مسيرهما بحركة ثابتة تمكن الناس من الاعتماد عليهما في حساب الأيام والسنين، فدل ذلك على الإباحة. ثانياً: دلالة الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: " إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ "^(٤).

وجه الاستدلال: فالحديث ينفي ويرفع الحرج ولا ينهى أن تكون الأمة الإسلامية في أي وقت أمة متقدمة في العلوم بعامة، وفي علم الفلك بخاصة، وإلا كان معناه تحريم علم الحساب بعامة، وتحريم حساب حركة الأجرام السماوية بخاصة^(٥).

والأصل في الأشياء الإباحة، والحديث بمفهوم المخالفة يعني إباحة علم الحساب الفلكي، وبهذا يتضح أن علم الحساب الفلكي علم مشروع.

(١) سورة يونس: آية ٥.

(٢) سورة الرحمن: آية ٥.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٩.

(٤) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب شهر عيد لا ينقصان، ج ٢/ص ١٨١٤/٦٧٥.

(٥) القضاة، شرف، ثبوت الشهر القمري بين الحديث النبوي والعلم الحديث، المؤتمر الفلكي الإسلامي الأول عمان - الأردن، مجموعة أبحاث في موقع المشروع الإسلامي لرصد الأهلة، icoproject.org، ص ٥.

المطلب الثالث: تحريم التنجيم.

التنجيم مأخوذ من النجم، وهي الأجسام السماوية، وفي أصله معرفة علم النجوم^(١)، وهو مباح سواء في معرفة أسرارها أو في معرفة أوقاتها، ولكن اشتهرت هذه التسمية واستقرت في سياق التحريم الذي هو نوع من الكهانة، وقد عرفه القنوجي هو: علم باحث عن أحكام كل وقت وزمان من الخير والشر، الجارين في العالم السفلي، بحسب تبدل أحوال القمر في منازلها، وأوضاع الكواكب وأوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتداء الأمور وأوقات يستحب فيها مباشرة الأمور وأوقات يكون مباشرة الأمور فيها بين بين^(٢)، فالتنجيم يدور على تأثر أو تأثير الأجرام بأعمال البشر، ويحتاج لمعرفة حساب حركة هذه الأجرام وأوقاتها، وقد جاء الإسلام ليبين بطلان هذا التأثر والتأثير.

ومن مظاهر التنجيم المحرم: ما كان يقال عند كسوف الشمس والقمر، وهو ما حدث عند وفاة ابن النبي ﷺ جاء "عن المغيرة بن شعبة قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ مات إبراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم فقال رسول الله ﷺ إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحدٍ ولنا حياة فإذا رأيتم فصلوا وادعوا الله^(٣)".

(١) المطرزي، المغرب في ترتيب المغرب، --، ج ٢/ص ٢٩١.

(٢) القنوجي، صديق بن حسن ت: ١٣٠٧هـ، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، دار الكتب

العلمية - بيروت - ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار، ج ٢/ص ٣٠.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف،

ج ١/ص ٩٩٦/٣٥٤.

ويستدل على تحريم التنجيم بما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ أَتَنْتَرِي مَا هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا هُوَ قَالَ كُنْتُ تَكْهَنْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أَحْسَنُ الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقَيْتَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَامَ كُلُّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ^(١).

والحديث يفيد تحريم تعلم التنجيم وتعليمه، وتشمل النشر والقراءة وغيرها من الصور، وهذا أمر حل في واقع الأمة فلا تخلوا أغلب الصحف من تناول هذه الأبراج، وقد وقع بعض المسلمين بها إما من باب الفضول أو من باب الإيمان بها، وإذا كان التنجيم محرماً فإنَّ الكسب الذي يتحصل منه حرام، بدلالة فعل أبي بكر ؓ عندما تقياً، وينطبق عليها ما ينطبق على الكهانة من أحكام، كما بينها النبي ﷺ: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"^(٢).

(٣) تخريج الحديث: أخرجه احمد، المسند، ٤ // ٢٥ / ١٨٢٤٣، قال شعيب الارنؤوط صحيح على شرط الشيخين،

أبي داود، السنن، ج ١/ ص ٣٠٦ / ١١٧٨، البيهقي، السنن، ج ١/ ص ٥٦٧ / ١٨٤٣.

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، باب أيام الجاهلية ج ٣/ ص ٣٦٢٩ / ١٣٩٥.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: السلام، باب تحريم الكهانة، وإتيان الكهان

٤/ ج ١٧٥١ ح ٢٢٣٠.

المبحث الثاني

الأحاديث النبوية الواردة في وقت المغرب.

تمهيد

وقت المغرب يتعلق به أحكام فقهية مثل دخول وقت صلاة المغرب، ودخول وقت فطر الصائم، ويترتب على الخطأ في تقديم دخول هذا الوقت فساد الصوم، لأنَّ انتهاء هذه العبادة بغروب الشمس الحقيقي لقوله تعالى ﴿تُرَاتِمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾^(١)، إلا أنَّ تحقيق ذلك لا يعني أنَّ يوقع المسلم نفسه بالحرَج فيؤخر الفطر، ولذلك جاء التوجيه النبوي بتعجيل الفطر في عدة أحاديث، منها ما رواه سهل بن سعد: **«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»**^(٢)، ولذلك جعلت أم المؤمنين عائشة **«الافضلية لاتباع النبي ﷺ بتعجيل الفطر، جاء عَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْنَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْإِفْطَارَ وَيُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ قَالَتْ**

(١) سورة البقرة: آية ١٨٧.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب تعجيل الفطر، ج ٢/ص ١٨٥٦/٦٩٢،

ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب فضل السحور، ج ٢/ص ١٠٩٨/٧٧١،

أَيُّهُمَا الَّذِي يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّائَةَ قَالَ قُلْنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَتْ كَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١).

بل جعلت السنة غلبة الظنّ بغروب الشمس مقام غروبها حال احتجابها بالغيم، جاء عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: " أفطرتنا على عهد النبي ﷺ يوم غيم ثم طلعت الشمس^(٢)، إذ لو استمر الغيم لما أمروا بالقضاء، مع احتمال أن يكون قرص الشمس موجوداً أصلاً، قال النووي: " وينبغي للصائم أن لا يأكل حتى يتيقن غروب الشمس، فلو غلب على ظنه غروبها باجتهاد أو غيره، جاز له الأكل على الصحيح^(٣)".

ويبدو أن تأخير الفطر غير مرتبط بمذهب فقهي معين، أو فترة زمنية محددة، فقد حدث ذلك -تأخير الفطر - قديماً يقول ابن حجر: "من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر، بنحو ثلث ساعة في رمضان، وإطفاء المصابيح التي جعلت علامة لتحريم الأكل والشرب على من يريد الصيام، زعماً ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة، ولا يعلم بذلك إلا آحاد الناس، وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت، زعموا فأخروا الفطر وعجلوا السحور وخالفوا السنة^(٤)".

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأخير استجابته، ج ٢/ص ٧٧١/١٠٩٩.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ٤/ص ١٩٩.

(٣) المجموع ج ٦/ص ٣١٣.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٤/ص ١٩٩.

وهو ما يحدث من بعض المسلمين في هذه الأيام من تأخير الفطر إلى انتهاء الأذان أو بعده، من غير دليل محسوس على خطأ مواقيت الصلاة الفلكية، التي أخذت أصلاً بالاحتياط في دخول أوقات الصلاة.

وهناك ما هو أخطر، وهو الإفطار بغروب الشمس الظاهري في الأفق، بناء على دراسة سطحية للنصوص، وحملها بصورة تعسفية وهذا ما سأتناوله بالدراسة بصورة تفصيلية من خلال التركيز على القضايا الفلكية في دراسة الأدلة.

ويعود الاختلاف إلى فهم النصوص الواردة في بيان دخول وقت المغرب، وتطبيقها على أرض الواقع، لأن طبيعة المكان له دور أساسي في مدى تحقق العلامات الفلكية الواردة في النصوص، ومن ثم يقع الاختلاف، بالإضافة إلى أن هناك نصوص ظاهرها قد يفهم منه أن الفطر يكون بالغياب الظاهري عن الأفق، وبناء على فهم هذه النصوص وجدت ثلاثة مذاهب فقهية^(١):

المذهب الأول: يدخل وقت المغرب بالغياب الحقيقي عن الأفق لقرص الشمس، بإقبال الليل وإدبار النهار وليس الغياب الصوري لها، وهذا هو مذهب جمهور العلماء، من الحنفية والمالكية، والشافعية، والحنابلة^(٢).

(١) تناول هذا الموضوع دراسة مقارنة: سعدي جبر، مسائل في الفقه المقارن تكثر الحاجة إليها، دار الحامد، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٦، ص ٣٩-٤٦.

(٢) حاشية ابن عابدين ج ٢/ص ٣٧١؛ الخطاب، مواهب الجليل ج ١/ص ٣٩٢؛ النووي، المجموع ج ٦/ص ٣٠٩؛ المرادوي، الإنصاف ج ٣/ص ٣٣١.

وقد أشار العلماء^(١) بأنه لا يضر بقاء الحمرة في الأفق، لأنَّ هذا القيد متفق عليه، إذ لا يضر أثر النهار في صحة دخول وقت المغرب بدلالة: ما روي عن رافع بن خديج قال: "كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُنْصَرُ مَوَاقِعَ نَبَلِهِ"^(٢)، فإن زوال هذه الحمرة إنما هو وقت دخول العشاء، على خلاف بين العلماء في تحديد جنس الحمرة التي يدخل بزوالها وقت العشاء.

المذهب الثاني: أنَّ وقت المغرب يدخل بظهور ضوء النجم، وهو مذهب طاووس وعطاء ووهب بن منبه^(٣).

المذهب الثالث: أنَّ وقت المغرب يدخل بغياب قرص الشمس الظاهري عَنْ أَفْقِ الرَّائِي، وممن تبني هذا الرأي محمد إبراهيم شقره بقوله: " ومن ذلك تعلم أنَّ مَنْ كَانَ فِي بطن وادٍ مثلاً، يسبق مَنْ كَانَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فِي فَطْرِهِ، لِأَنَّهُ تَحَقَّقَ مِنْ دُخُولِ اللَّيْلِ وَذَهَابِ

(١) بن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله الحنبلي أبو إسحاق ت: ٨٨٤ هـ، المبدع في شرح المقنع، المكتب الإسلامي بيروت، ١٤٠٠، ج ١/ص ٣٤٤؛ النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم المالكي ت: ١١٢٥ هـ، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفكر - بيروت - ١٤١٥، ج ١/ص ١٦٩.

(٢) تخريج الحديث: البخاري، الجامع الصحيح: باب وَقْتُ الْمَغْرِبِ وَقَالَ عَطَاءُ يَجْمَعُ الْمَرِيضُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ج ١/ص ٥٣٤/٢٠٥، مسلم، صحيح مسلم، باب بَيَانُ أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْمَغْرِبِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، ج ١/ص ٦٣٧/٤٤١.

(٣) العيني، عمدة القاري ج ٥/ص ٥٥.

النهار قبل من هو على رأس الجبل، لأنَّ الله سبحانه إنَّما تعبد الناس بالفطر متفرقين ومجتمعين، فمن رأى غروب الشمس وإقبال الليل أفطر ولا حرج^(١).

وسأتناول الأحاديث الواردة في دخول وقت المغرب وأركز على دراستها من الناحية الفلكية، لأنَّ الحكم الفقهي إنَّما بني على الفهم الفلكي لدلالة النصوص، بالإضافة إلى أنه لم يتم نقاش فقهي طويل لهذه النصوص، بينما اذكر استدلال كل فريق في موضعه، والمسألة أقرب ما تكون إلى مسائل مختلف الحديث، وكان من منهج الشافعي وغيره من العلماء، معالجة هذه المسائل بسرد الأدلة ودراسة كل دليل على حده، ثم ينقل استدلال العلماء على كل دليل ويناقشه^(٢).

الأحاديث الواردة في بيان وقت المغرب:

أولاً: يحسن ذكر ما يدل على وقت المغرب في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوَمُّوا الصُّلُبَ إِلَى الْيَمِينِ﴾^(٣)، وجه الدلالة قال القرطبي: "وهذا أمر يقتضي الوجوب من غير خلاف وإلى غاية فإذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها فهو داخل في حكمه، كقولك اشتريت الفدان إلى حاشيته أو اشتريت منك من هذه الشجرة إلى هذه الشجرة، والمبيع شجر فإنَّ الشجرة

(١) إرشاد الساري إلى عبادة الباري، القسم الثالث: الصوم، شقره، محمد إبراهيم، مطبعة التاج عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ص ٣١.

(٢) الشافعي، أبو عبدالله محمد بن إدريس، ت: ٢٠٤هـ، اختلاف الحديث، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة الأولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٧.

داخلة في المبيع، بخلاف قولك اشتريت الفدان إلى الدار، فإن الدار لا تدخل في المحدود، إذ ليست من جنسه فشرط تعالى تمام الصوم حتى يتبين^(١)، والليل لا يدخل إلا بالغياب الحقيقي لقرص الشمس عن أفق الرائي، الذي بين محددات تحققه السنة النبوية كما هو في الحديث التالي.

ثانياً: عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا وَأَذْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ^(٢)، ووجه الدلالة قال ابن حجر: "والمراد به وجود الظلمة حساً، وذكر في هذا الحديث ثلاثة أمور لأنها وإن كانت متلازمة في الأصل، لكنها قد تكون في الظاهر غير متلازمة، فقد يظن إقبال الليل من جهة المشرق، ولا يكون إقباله حقيقة، لوجود أمر يغطي ضوء الشمس، وكذلك إدبار النهار، فمن ثم قيد بقوله وغربت الشمس إشارة إلى اشتراط تحقق الإقبال والإدبار، وأنهما بواسطة غروب الشمس لا بسبب آخر^(٣)."

فالعروب الحقيقي هو المقصود في هذا الحديث، وإلا لما أشار النبي ﷺ إلى جهة المشرق والمغرب، وهذا التفصيل الذي ذكره ابن حجر هو المتفق عليه بين المذاهب الأربعة، والعلماء أجل من أن يخالفوا سنة النبي ﷺ، لكن ثمرة هذا الكلام تظهر في الأماكن التي تختفي فيها الشمس وراء المرتفعات، لأن القول بالاعتماد على الغروب الظاهري لقرص

(١) القرطبي، التفسير، ج ٢/ص ٣٢٧.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصوم، ج ٢/ص ٦٩١/١٨٥٣.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج ٤/ص ١٩٦.

الشمس مخالف لهذا القيد الوارد في هذا الحديث: " إذا أقبل الليل من هاهنا.."، ولذلك قد بين العلماء تلك الثمرة الفقهية في المناطق التي تختفي وراء المرتفعات، فقال النووي: "قال العلماء إنما ذكر غروب الشمس وإقبال الليل وإدبار النهار ليبين أن غروبها عن العيون لا يكفي، لأنها قد تغيب في بعض الأماكن عن العيون ولا تكون غربت حقيقة، فلا بد من إقبال الليل وإدبار النهار"^(١).

وأكثر تفصيلاً ما ذكره صاحب المبدع: " ووقتها من مغيب الشمس إجماعاً، للأحاديث المستفيضة بذلك، وغيبوبة الشمس سقوط قرصها، وحكى الماوردي أنه لا بد من غيبوبة الضوء المستعلي عليها، قلت ويعرف الغروب في العمران بزوال الشعاع من رؤوس الجبال وإقبال الظلام من المشرق"^(٢).

وقال النووي: "قال العلماء: كل واحد من هذه الثلاثة، يتضمن الآخرين، ويلازمهما"^(٣)، "فالثلاثة متلازمات، والقول أن وقت المغرب يثبت بأحدها"^(٤)، وأن إقبال الليل إنما هو علامة عند وجود الغيم، أو المحبوس في بئر لا يصح، لأن السياق يدل على اعتبارها مجتمعة، والقول بخلافه يحتاج إلى دليل، ولا يتصور عقلاً إقبال الليل وإدبار النهار إلا بالغياب الحقيقي لقرص الشمس، لكن قد يغيب هذا التلازم فتظهر الثمرة الفقهية، وهو ما قاله المناوي: " فالأمر الثلاثة وإن كانت متلازمة، لكن قد يعرض لبعضها انفكاك، فيظن إقبال

(١) النووي، المجموع، ج ٦/ص ٣٠٩.

(٢) ابن مفلح، المبدع ج ١/ص ٣٤٣.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٧/ص ٢٠٩.

(٤) العيني، عمدة القاري، ج ١١/ص ٤٣.

الليل من جهة المشرق، ولا يكون إقباله حقيقة، كأن يكون بمحل لا يشهد غروبها، كواد فيعتمد إقبال الظلام، أو إدبار الضياء فلذلك جمع بينهما^(١)."

ثالثاً: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: "وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ صَائِماً أَمَرَ رَجُلًا فَأَوْفَى عَلَى نَشْزٍ^(٢)، فَإِذَا قَالَ قَدْ غَابَتِ الشَّمْسُ أَفْطَرَ^(٣)".

ووجه الدلالة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكْتَفِ بِالْغِيَابِ الظَّاهِرِيِّ لِقَرَصِ الشَّمْسِ، بَلْ طَلَبَ دَلِيلًا عَلَى تَحْقِيقِهِ حَسِيًّا وَذَلِكَ بِالْوُقُوفِ عَلَى مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ، وَمَعَ أَنَّ الرِّوَايَاتِ لَمْ تَبَيِّنْ مَا هِيَ الْمَكَانُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَهُ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى اعْتِبَارِ الْغُرُوبِ الْحَقِيقِيِّ وَلَيْسَ الظَّاهِرِيِّ، وَلَعَلَّ هَذَا الْحَدِيثَ كَانَ مُسْتَدًّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ فَرْحُونَ: "وَلَا عِبْرَةَ بِمَغِيبِ قَرَصِهَا عَمَّنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَغِيبَ عَمَّنْ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ"^(٤).

و هَذَا الْحَدِيثُ قَدْ وَقَعَ بِهِ اسْتِدْلَالٌ مَعْكُوسٌ وَهُوَ: أَنَّ الْمَقْصُودَ بِهِ بَذَلُ الْأَسْبَابِ لِلتَّعْجِيلِ بِالْفِطْرِ، قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: "و فِي الْحَدِيثِ اِهْتِمَامُهُ ﷺ بِالتَّعْجِيلِ بِالْإِفْطَارِ بَعْدَ أَنْ يَتَأَكَّدَ ﷺ مِنْ غُرُوبِ

(١) المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى، ج ١/ص ٢٩١.

(٢) النشز والنشز المتن المرتفع من الأرض وهو أيضا ما ارتفع عن الوادي إلى الأرض وتل ناشز مرتفع، المحكم والمحيط الأعظم ج ٨/ص ١٠.

(٣) أخرجه الحاكم، المستدرک، کتاب الصوم، ج ١/ص ٥٩٩/١٥٨٤، درجة الحديث: حديث صحيح، قال الحاكم: على شرط الشيخين وتابعه الذهبي، قال الألباني: صحيح السلسلة الصحيحة، ٥ / ١١٨.

(٤) الخطاب، محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله المغربي ت: ٩٥٤، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨، الطبعة الثانية، ج ١/ص ٣٩٢.

الشمس، فيأمر من يعلو مكاناً مرتفعاً، فيخبره بغروب الشمس ليفطر ﷺ، و ما ذلك منه إلا تحقيقاً منه لقوله ﷺ: " لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ^(١) "، إلا أن الشيخ الألباني حذر من صنفين فقال: "وإن من المؤسف حقاً أننا نرى الناس اليوم، قد خالفوا السنة، فإن الكثيرين منهم يرون غروب الشمس بأعينهم، و مع ذلك لا يفطرون حتى يسمعون أذان البلد، جاهلين: أولاً: أنه لا يؤذن فيه على رؤية الغروب، و إنما على التوقيت الفلكي، و ثانياً: أن البلد الواحد قد يختلف الغروب فيه من موضع إلى آخر، بسبب الجبال و الوديان، فرأينا ناساً لا يفطرون وقد رأوا الغروب ! وآخرين يفطرون و الشمس بادية لم تغرب لأنهم سمعوا الأذان ! والله المستعان ^(٢) ".

والكلام هنا على الاستدلال بالحديث على تعجيل الفطر، وهذا استدلال معكوس إذ كيف يكون الصعود على المكان المرتفع تعجيلاً بالفطر مع أن ذلك عقلاً يقتضي التأخير؟ لأن الارتفاع على مكان عال يؤثر في مواقيت الصلاة بتأخيرها، بل الحديث دليل على عدم اعتبار الغياب الظاهري لقرص الشمس فالتعجيل بالفطر ليس على إطلاقه بل هو بقيد الاحتياط أيضاً.

إلا أن الوجود على مكان مرتفع، مقيد عقلاً بكونه كاشفاً لما بعده، فلا يقبل أن يكون هذا المرتفع محاطاً بما هو مرتفع عنه أو حتى مساوٍ له في الارتفاع، لأن الفائدة الفقهية

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب تعجيل الفطر، ج ٢/ص ١٨٥٦/٦٩٢،

ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب فضل السحور، ج ٢/ص ١٠٩٨/٧٧١.

(٢) الألباني: السلسلة الصحيحة ٥ / ٨٠.

المرجوة لم تتحقق، وهي الاحتياط، والتأكد من الغياب الحقيقي لقرص الشمس، وقد وقع التطبيق الخاطئ للحديث مرة أخرى في كلام الشيخ الألباني في موضع آخر: "فإن داري في جبل هملان من جبالها، أرى بعيني طلوع الشمس و غروبها، و أسمعهم يؤذنون للمغرب بعد غروب الشمس بنحو عشر دقائق، علماً بأن الشمس تغرب عمّن كان في وسط عمان ووديانها قبل أن تغرب عنا!"^(١)، ومعلوم أنّ هذه المنطقة من عمان مرتفعة لكنّها محاطة بسلسلة من الجبال التي تزيد عنها ارتفاعاً.

و المعلومات الفلكية تؤكد أنّ ارتفاع مكان ما عن سطح الأرض يؤثر في غياب القرص الحقيقي بمقدار دقيقتين لكل ألف متر عن سطح البحر، ولذلك قدم أهل الذكر من الفلكيين هذه المعلومات، واعتمدوها في بيان فروق المواقيت بين مكان ومكان، بناء على التجربة العملية^(٢)، فاعتمدوا الأدلة الشرعية في وضع مواقيت الصلاة، فهذه المواقيت فلكية مبنية على الأدلة الشرعية.

وقد عدلت مواقيت صلاة المغرب في الأردن ابتداء من عام ٢٠٠٢م^(٣)، بناء على وقائع مشاهدة في مناطق شرقي عمان ومناطق مرج الحمام وغيرها من المناطق، حيث كان يؤذن للمغرب قبل الغياب الظاهري لقرص الشمس، بينما كان البعض يدعي أنّ هناك فرقاً يصل إلى ربع ساعة أو أكثر، ويبدو أنّ هذا المذهب الجديد موجود في كثير من بلاد

(١) الألباني: السلسلة الصحيحة ٥ / ٢٤٤.

(٢) أنظر: خصاونه، التطبيقات الفلكية، ص ١٥٨، ١٥٤.

(٣) التقويم الأردني الهاشمي، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ٢٠٠٢م.

المسلمين بناء على قراءه خاطئة للأدلة، نتيجة جهل وضعف في أساسيات علم الفلك البسيطة
وتم نسبة ذلك للسنة المطهرة.

رابعاً: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ لِرَجُلٍ
انْزِلْ فَاجْدَحْ^(١) لِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الشَّمْسُ قَالَ انْزِلْ فَاجْدَحْ لِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
الشَّمْسُ قَالَ انْزِلْ فَاجْدَحْ لِي فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُ فَشَرِبَ ثُمَّ رَمَى بِيَدِهِ هَا هُنَا ثُمَّ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمْ
اللَّيْلَ أَقْبِلْ مِنْ هَا هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ^(٢).

وهذا الحديث مهم في هذه المسألة، ويبدو للوهلة الأولى أنَّ ظاهر الحديث يخالف
الحديث السابق باعتماده على الغياب الظاهري لقرص الشمس، مع أنه دليل متسق تماماً.

وبيان ذلك أنَّ هذا الحديث وارد في المسير إلى فتح مكة^(٣)، والطريق إلى مكة كانت
من المدينة باتجاه الجحفة، مروراً بالكديد، وصولاً إلى مكة المكرمة، والأيام التي صامها

(١) هو بجيم ثم حاء مهملة وهو خلط الشيء بغيره والمراد هنا خلط السوق بالماء وتحريكه حتى يستوى،
النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٧/ص ٢٠٩.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق،
ج ٥/ص ٤٩٩١/٢٠٢٩، ومسلم، الصحيح، كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم، ج ٢/ص ١١٠١/٧٧٣.

(٣) قال ابن حجر: "هذا السفر يشبه أن يكون سفر غزوة الفتح ويؤيده رواية هشيم عن ثيباني عند مسلم بلفظ كنا
مع رسول الله ﷺ في سفر في شهر رمضان وقد تقدم أن سفره في رمضان منحصر في غزوة بدر وغزوة الفتح
فإن ثبت فلم يشهد بن أبي أوفى بدرا فتعينت غزوة الفتح"، فتح الباري، ج ٤/ص ١٩٧.

المسلمون هي ما بين المدينة إلى الكديد وهي عدة أيام^(١)، وتذكر كتب السيرة أن ابتداء مسير الجيش من ذي الحليفة في اليوم العاشر، وقد أذن النبي ﷺ لمن شاء أن يصوم ولمن شاء أن يفطر^(٢)، وخط مسير الجيش موازي للبحر في هذه الأماكن، والشمس تغرب من جهة البحر وهذه الظاهرة غروب الشمس في البحر بالنسبة للرائي، قد عبر عنها القرآن الكريم ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الْفَرْقَانِ إِيمًا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمًا أَنْ تَنْخَذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾^(٣)، وهي تعبير عن غروب الشمس بما هو مشاهد للرائي .

ومعدل ارتفاع هذه المناطق ٨٠ متراً تقريباً، إلا أنها منطقة متدرجة بالانخفاض حتى مستوى سطح البحر الأحمر، وتبعد أفقياً عنه بمقدار أربعين كيلومتراً.

(١) ابن حجر، فتح الباري ج ٤/ص ١٨١، ويؤيد ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ الكديد أفطر فأفطر الناس قال أبو عبد الله والكديد ماء بين عسفان، أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب إذا صام أياماً من رمضان ثم سافر، ج ٢/ص ٦٨٦/١٨٤٢.

(٢) ذكر في السيرة الحلبي: "خرج يوم الأربعاء بعد العصر لعشر مضيئين من رمضان فلما كان بالصلصل جبل عند ذي الحليفة نادى مناديه من أحب أن يفطر فليفطر ومن أحب أن يصوم فليصم" ولم اعثر له على إسناد أنظر: الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبيّة في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٠ ج ٣/١٥٠.

(٣) سورة الكهف: آية ٨٦.

والحديث فيه نوع من الإخبار العلمي، لأنه يخبر عن ظاهرة علمية دقيقة، لها تأثير على مواقيت الصلاة وهي ما تسمى بظاهرة "الانكسار الجوي"^(١)، فقد لاحظ الفلكيون أن قرص الشمس يساوي ٣٠-٣٢ دقيقة قوسية، ونتيجة للانكسار الضوئي فإن الحافة السفلى للشمس تبدو مرتفعة ظاهرياً بمقدار ٣٥ دقيقة قوسية، لذلك فإن التأثير الفلكي سيظهر على عملية غروب الشمس في هذه الحالة، فيتأخر الغروب الظاهري بسبب هذه الظاهرة، ويزداد وقت النهار^(٢).

والشمس بالتجربة في الأماكن المكشوفة بمستوى سطح البحر، يتحقق فيها الغروب الحقيقي بقدم الليل وإدبار النهار بمجرد غياب قرص الشمس تقريباً، وهذا ما يدل عليه الحديث، إذ بعد أن شرب النبي ﷺ قال وأشار بيده إذا غابت الشمس من ها هنا وجاء الليل من ها هنا فقد أفطر الصائم، بالإضافة إلى ذلك فإن قرص الشمس يحتاج إلى ٢,٢ دقيقة فقط ليغيب^(٣)، ولذلك فإن موضع الشاهد في الحديث لا يتجاوز بضع دقائق أصلاً لا كما يتوهم،

(١) هي ظاهرة تؤثر على ارتفاع الجرم ظاهرياً مثل الشمس والقمر ناتجة عن انكسار الضوء المنعكس عنها نتيجة اختلاف درجات الحرارة والكثافة والضغط الجوي. أنظر: عوني ص ١٦٦.

(٢) أنظر: الخصاونة، عوني، التطبيقات الفلكية ص ١٧١، وهذه الظاهرة تؤثر أيضاً في وقت صلاة الفجر فيتقدم بنفس النسبة.

(٣) يقول الفلكي محمد عوده : الدقيقة القوسية جزء من ٦٠ جزءاً من الدرجة، فإذا كانت الدرجة تساوي ٤ دقائق، فإن الدقيقة القوسية تساوي ١٥/١ من الدقيقة، أي ٤ ثواني، يحتاج قرص الشمس حتى ينتقل قرصه بالكامل إلى منطقة أخرى بما هو مشاهد بالعين وليس على خطوط الطول وهذا يعتمد على المنطقة الجغرافية (خط العرض الجغرافي) وعلى الوقت من السنة، فعلى سبيل المثال إذا كانت الشمس تغرب ولمست الحافة

وهذا بخلاف الأماكن التي تحجبها المرتفعات فيؤخذ بالاحتياط لمعرفة الغياب الحقيقي لقرص الشمس.

ولكن دلالة الحديث لا تعني قطعاً أن النبي ﷺ قد أفطر قبل الغروب الظاهري للشمس،

بل قد أخذ بالاحتياط أيضاً، فالحديث يرد ضمن احتمالين:

الأول: أن الشمس قد غابت فعلاً^(١)، وهو وجه ضعيف.

ولا يصح الاستدلال به على أن وقت المغرب هو بالغياب الظاهري ، لأن النبي ﷺ لم

يفطر بعد، والثمرة الفقهية غير متوفرة، بل يدل هذا على أن النبي ﷺ أخذ بالاحتياط بما هو

زائد عن الغياب الظاهري لقرص الشمس، إذ هو على مكان مرتفع أصلاً بدلالة الحديث:

"انزل فاجدح لي"، والنبي ﷺ قد أخذ يهيئ نفسه للإفطار بمجرد غيابها لأن مغيب الشمس

ظاهر للعيان، وما زاد على ذلك بعد الغياب وحتى حضور ما يفطر به الصائم هو زمن

الاحتياط بعد غروب الشمس.

الثاني: وهو أن الشمس لم تغب أصلاً عندما أمر النبي ﷺ الصحابي أن يأتي له بما

يفطر به الصائم، وهو وجه قوي بدلالة سنة النبي ﷺ أنه يجعل بالفطر وهذا يقتضي التجهز

للإفطار قبل غروب الشمس، ومما يقوي ذلك هو تكرار السؤال من الصحابي، قال ابن

حجر: "وأما قول الراوي وغربت الشمس فأخبار منه بما في نفس الأمر، وإلا فلو تحقق

السفلى لقرص الشمس الأفق الآن، فإن الحافة العليا ستختفي بعد حوالي دقيقتين وعشرين ثانية كمعدل بالنسبة

الى عمان بحدود الدقيقتين وبضع ثواني وهذا الرقم يزداد كلما ازداد خط العرض الجغرافي لمنطقة الراصد.

(١) شقره، محمد إبراهيم، إرشاد الساري، ص ٣٠.

الصحابي أن الشمس غربت ما توقف، لأنه حينئذ يكون معانداً وإنما توقف احتياطاً واستكشافاً
عن حكم المسألة (١).

وأما وجه استغراب الصحابي من ذلك: أن الصحابة لم يعتادوا هذا المشهد في المدينة
المنورة، لأن غروب الشمس سيكون مفاجئاً في مثل هذه الحالة، بخلاف غيابها في المدينة
المنورة، وكلا الوجهين لا يؤثر في الحكم، لأن المقصود أن قدوم الليل في مثل هذه الأماكن
يأتي بمجرد غياب قرص الشمس، بسبب ما يسمى بظاهرة الانكسار الضوئي، وبسبب
انخفاضها، وقد أخذ النبي ﷺ الاحتياط فوق ذلك لأنه على مرتفع أصلاً.

واثبات دخول المغرب في نفس المنطقة الجغرافية باعتبار الارتفاع والانخفاض،
والانكسار الضوئي، لا يتعدى بضع دقائق في حال افتراض وجودها مجتمعة، فلا عبرة إذن
بقول من قال بعدم دقة مواقيت الصلاة التي وضعها الفلكيون.

وتبقى مسألة مراعاة الفروق بين مدينة وأخرى أمراً ضرورياً لا غنى عنه، وموافق
لمقاصد الشريعة، إذ لا يعقل أن يوضع لكل منطقة في عمان تقويم مستقل لأجل بيان الفرق
الذي لا يتجاوز دقائق معدودة، لأن في ذلك إيقاع حرج بالعباد، بينما ترك العمل بهذه
المواقيت والاعتماد على الرؤية البصرية خاصة في الأردن، أمر صعب للغاية نتيجة وجود
تفاوت في الارتفاع بين مناطقه، ولأن الرؤية البصرية غير مطلوبة بذاتها وإنما هي وسيلة
لمعرفة دخول الوقت، بل لا يجوز الاعتماد عليها أصلاً إلا بناء على فهم دقيق لعلم الفلك،
وهذا ما هو مفقود عند معظم الناس.

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٤/ص ١٩٧.

خامسا: روى أبو أمامة الباهلي قال: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِصَنْعِي فَأَتَانِي بِي جَبَلًا وَغَرًّا فَقَالَا لِي اصْنَعْ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ شَدِيدٍ فَقُلْتُ مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ قَالَ هَذَا عَوَاءُ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيهِمْ مُشَقَّعَةً أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحَلَّةِ صَوْمِهِمْ ^(١) .

وجه الدلالة: أَنَّ إخبار النبي ﷺ عَنْ هَذَا الصَّنْفِ مِنَ النَّاسِ، يُوَكِّدُ أَنَّ وَقْتَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْغَفْلَةُ وَالْوَهْمُ، لَقَدْ أَدْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي بَابِ "مَا يَسْتَحِبُّ مِنْ تَعْجِيلِ الْفِطْرِ وَتَأْخِيرِ السَّحُورِ" ثُمَّ قَالَ: "وَأِنَّمَا اسْتَحَبَّ تَعْجِيلَ الْفِطْرِ إِذَا عِلِمَ غُرُوبُ الشَّمْسِ ^(٢) "، وَهَذَا هُوَ مَوْضِعُ الذَّمِّ فِي فِعْلِ مَنْ أَفْطَرَ قَبْلَ تَحَلَّةِ صَوْمِهِ، إِذْ لَوْ كَانَ وَقْتُ الْغُرُوبِ يَدْخُلُ بِالْغِيَابِ الظَّاهِرِيِّ لَقَرِصَ الشَّمْسُ لَكَانَ الْأَمْرُ سَهْلًا، وَلَمَّا وَقَعَ فِيهِ الْاِخْتِلَافُ أَصْلًا.

و الْحَدِيثُ لَا يَخْبِرُ عَنْ الْمَفْطَرِ فِي رَمَضَانَ، وَلَا عَمَّنْ يَتَعَمَّدُ الْإِفْطَارَ قَبْلَ الْغُرُوبِ الظَّاهِرِيِّ، لِأَنَّ هَذَا لَا يَحْدُثُ عَادَةً، إِذَ الْجَمِيعُ مُتَّفِقٌ عَلَى أَنَّ غِيَابَ قُرْصِ الشَّمْسِ هُوَ وَقْتُ الْفِطْرِ، فَيَبْقَى اِحْتِمَالٌ وَاحِدٌ وَهُوَ مَا يَقَعُ فِيهِ الْجَاهِلُ، وَهُوَ اِلْعْتِمَادُ عَلَى الْغِيَابِ الظَّاهِرِيِّ

(١) تخريج الحديث: ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة: ج٣/ص٢٣٧/١٩٨٦، الحاكم، المستدرک علی الصحیحین:

ج١/ص١٥٦٨/٥٩٥، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، سنن البيهقي الكبرى: ج٢١٦/٤/٧٧٩٦، ابن

حبان، صحيح ابن حبان: ج١٦/ص٥٣٦/٧٤٩١، درجة الحديث: قال الألباني صحيح، السلسلة الصحيحة، ١٩/١.

(٢) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، فضائل الأوقات، مكتبة المنارة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠

تحقيق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، (١ / ٢٩٥).

لقرص الشمس، والاعتقاد أن هذا هو وقت الفطر، والجهل في الدين يوقع المكلف في الإثم، إنما كان بسبب التقصير، أو المكابرة، أو التقليد الأعمى، أو إتباع الهوى، وما أخبر عنه النبي ﷺ وقد وقع بالفعل، فأصبح هناك من يفطر أمام الناس ويدعي أن ذلك إتباع للسنة.

سادسا: عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ صَلَاةُ الْعَصْرِ عَرِضَتْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا أَلَا وَمَنْ صَلَّاهَا ضَعُفَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى تَرَوْا الشَّاهِدَ ^(١).

وهذا الحديث: مستند من يرى تأخير وقت المغرب حتى يبدو النجم ^(٢)، إذ يبدو من ظاهره ما يفهم أنه قيد خارج عن سياق النصوص الأخرى، ووجه المخالفة من جهة أن الوصف الظاهري لرؤية الشاهد يعني تأخير وقت المغرب.

ومن المهم هنا ملاحظة أن ظهور نجم ما عند الغروب أمر غير منضبط، إذ يختلف باختلاف الموقع الجغرافي والوقت من السنة، ولو كانت هذه علامة لدخول وقت المغرب لأوقع ذلك المشقة بالعباد، ولكن الحديث لم يأت لبيان وقت المغرب أصالة، فلا يصح أن يؤخذ بدلالته دون دلالة غيره من النصوص، وعلى افتراض أن ذلك غير كاف فإن ظاهر الحديث يخالف دلالة نصوص أخرى تناقض هذا النص، "فلا يعمل به" ^(٣)، وهو ما روي عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَا تَزَالُ أُمْتِي عَلَى سَنَتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفَطْرِهَا

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب الاوقات التي نهى عن الصلاة فيها، ج ١/ص ٥٦٨/٨٣٠.

(٢) العيني، عمدة القاري، ج ٥/ص ٥٥.

(٣) سعدي جبر، مسائل في الفقه المقارن تكثر الحاجة إليها، ص ٤٤.

النجوم^(١)، لأنه يؤكد أن ظهور النجوم في السماء احتياط مذموم، وهو قيد غير معتبر في تحديد دخول وقت المغرب، وهو مخالف لدلالة النصوص التي تأمر بتعجيل الفطر حال تحقق الغياب الحقيقي لقرص الشمس، وهو وقت صلاة المغرب أيضاً.

والخلاصة: أن وقت المغرب يدخل بإقبال الليل وإدبار النهار، فهذا قيد لا بد من تحققه، ولا يكتفى بغياب قرص الشمس الظاهري، فقد يغيب القرص ظاهرياً عن أفق الراي، ولا يقبل الليل ويدبر النهار.

(١) أخرجه الحاكم، المستدرک، ج ١/صحيح ابن خزيمة، ج ٣/ص ٢٧٥.

المبحث الثالث

الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

من خصائص السُّنة النبوية أنَّها شاملة لكل نواحي الحياة، ومن ذلك الوقائع الفلكية، كالشمس والقمر، والليل والنهار، والنجوم والشهب ومنازل القمر وغيرها، والتي هي أكثر الظواهر الطبيعية التي يعايشها الإنسان في حياته، وقد بنا على بعضها مواقفته كالشمس والقمر، بينما عرف فصول السنة بالأَنْواء.

فقد جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية آلاف من النصوص تتحدث عن الظواهر الكونية، وكان للوقائع الفلكية النصيب الأكبر منها، ولا يتصور وجود هذا الكم الهائل إلا في إطار منهج متكامل له غايات ووسائل، تحقق للإنسان الصلاح في الدنيا والآخرة، يمكن تسميتها بالهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية.

أمَّا الغايات فتدلنا عليها الآيات الكريمة و السُّنة النبوية، وهي تدور حول ثلاثة محاور، ستأتي تباعاً في المطالب التالية وهي:

أولاً: ترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية.

ثانياً: ترسيخ قضايا الشريعة.

ثالثاً: تحقيق مفهوم تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان.

المطلب الأول: ترسيخ قضايا العقيدة الإسلامية.

بينت في بداية الدراسة أهمية علم الفلك في الحضارة الإسلامية، وأن أحد هذه الجوانب يتمثل في ترسيخ قضايا العقيدة، وسأقتصر هنا على دراسة الوسائل التي تضمنها الهدي النبوي لتحقيق هذه الغاية، والتي يمكن إجمالها بما يأتي:

أولاً: الحث على النظر في الكون والاستدلال به على وجود الخالق وصفاته.

لأن النظر في الكون يقرر حقيقة أنه محتاج إلى خالق، وأن هذا الخالق يتصف بصفات الكمال والجمال، وهذا بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾^(١)، وهذا يخاطب به المؤمن والكافر، فأما المؤمن فيزداد إيماناً فينطلق إلى العبادة، وأما الكافر فهي وسيلة لترسيخ الإيمان بالله ومعرفة صفاته من خلال النظر في الكون، وما ينبثق عن ذلك من قضايا في العقيدة كالبعث والنشور.

ومن ذلك: ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بِتْ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَأَيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّْ فَصَلَّى

(١) سورة الزخرف: آية ٩.

إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أُنْزِلَ بِإِلَافٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ (١)، وقد جاء في هذه الآية قول النبي ﷺ: "وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا" (٢).

وفي هذا الزمان حيث تطورت العلوم الفلكية، يمكن القول أن الحقائق العلمية عن الكون والتي جاءت بإشارات واضحة في القرآن الكريم، جعلت للبشرية معجزة متجددة وحجة قائمة على البشرية بصدق رسالة الإسلام، وهذا ما لم يكن متاحا للعصور المتقدمة بصورته الحاضرة في هذا الزمان، بل إن هناك من الأسرار التي يقر علماء الفلك بعجزهم عن الإجابة عنها، وكلها تشير إلى حتمية أن يكون للكون خالق ومتصرف، إن هذه الأسئلة أصبحت تشكل ما يسمى بأزمة الفيزياء المعاصرة، بينما أطلق عليه البعض المحيريات الفلكية وهي قدر مشترك يجمع عليه علماء الفلك (٣).

ثانيا: التحذير من عبادة الأفلak.

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب إن في خلق السماوات، ج٤/ص٤٢٩٣/١٦٦٥، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ج١/ص٧٦٣/١٥٣٠.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان، الصحيح، ج٢/ص٣٨٦/٦٢٠، درجة الحديث : قال الألباني إسناده السلسلة الصحيحة ج١ / ١٤٧، وقال شعيب الأرناؤوط على شرط مسلم.

(٣) عبد الرحيم بدر، المحيريات الفلكية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٩٨٤، يهدف الكتاب إلى الكشف عن القضايا العلمية التي توقف عند حدودها عاجزا عن الإجابة عليها، والتي بينت وهن المذهب الإلحادي في تفسير الوجود، وبين أن الاتجاه العام أصبح يسير نحو إيمان بوجود خالق للكون، انظر ص ١١.

ومن ذلك: ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١)، فالإنسان في بيئته يشاهد الشمس والقمر بشكل دائم، وبناء على حركتهما بنى موافقته، ونومه ومصالحه ولولا أن جعل الله الشمس بهذه الهيئة لما صلحت الحياة على وجه الأرض، وقد غفل بعض البشر عن حقيقة أن الشمس ما ينبغي لها إلا أن تكون مخلوقة فقد جعلوا الشمس والقمر آلهة من دون الله، وإذا جعل بعض البشر الشمس والقمر آلهة من دون الله، فإن الله يقيم عليهم الحجة شاهدة أمامهم يوم القيامة، حتى يقال: "من كان يعبد شيئاً فليتبّع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت" ^(٢).

ثالثاً: التأكيد على خضوع الكون بما فيه من أفلاك الله، وأنه خلق من خلقه خاضع في كل لحظة لحكمه وإرادته.

فقد جاء الهدي النبوي ليذكرنا بأن كل ما يدور في الكون خاضع لله ساجد له، كما في الآية الكريمة: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ^(٣)، وقد يعتاد ما يشاهده كل يوم من حركة الشمس والقمر ومسير الليل والنهار، وقد يتيسر له معرفة القوانين التي يسير عليها هذا الكون وأن يحسب بعضها بدقة، فينسى وهو في خضم اشتغاله بالدنيا، واغتراره بعلومه، كون هذه

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان،

ج ٣/ص ٣٠٢٨/١١٧١.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الصحيح، كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود، ج ٢٧٧/١/ رقم ٧٧٣.

(٣) سورة الرحمن: آية ٦.

الوقائع ومسبباتها خاضعة لله، فجاء الهدي النبوي ليؤكد خضوع الكون في كل لحظة وحركة لله، وأن هذه السنن بيد الله يوقفها أو يغيرها متى شاء، ومن ذلك:

١. عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُ سَاجِدَةً فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا^(١).

ففيه إثبات خضوع الكون لخالقه؛ فإن التفسير العلمي للوقائع الفلكية من شروق وغروب، يجب أن لا يغيب حقيقة أن الكون في كل لحظة رهين بأوامر خالقه، فالشمس تستأذن والكون كله كذلك.

بل إن الغفلة عن هذه المعاني ستكون سبباً في هلاك من سيحضر بغفلته خروج الشمس من مغربها، وهو ما جاء في الحديث نفسه: " فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَكْبِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا"، فعلى المرء العاقل الاستعداد الدائم ليوم القيامة في كل يوم فيتوقع ألا تخرج الشمس فيبادر بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى.

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان،

٢. كان النبي ﷺ كما جاء عَنْ عائشة رضي الله عنها: "إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَذْبَرَ وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ فَإِذَا أَمْطَرَتُ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ فَعَرَفْتُهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ"^(١)، فكون المخيلة^(٢) علامة للمطر لا يعني أن تخرج عَنْ مقتضى سنة الله، فتكون تغير السماء بالغيوم مقدمة عقوبة من السماء، وهذا ما اخبر النبي ﷺ به فقال ما أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ وَذَكَرَ الْآيَةَ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣)، "مع أن الله قد أعطاه وعداً إلا يعذب أُمَّتَه في حضوره، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لَنُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾"^(٤).

خامساً: دفع شبهات تأثر أو تأثير الوقائع الفلكية بمجريات الأحداث البشرية.

لأن اعتقاد ذلك مخالف للعقيدة الصحيحة، ويخشى الإنسان على نفسه من الوقوع في مزالق الشرك ومن ذلك:

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله "وهو الذي أرسل"، ج ٣/ص ١١٧٢/٣٠٣٤.

(٢) قال العيني مخيلة : بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وهي السحابة التي يخال فيها المطر أي يتوقع حصول المطر منها، عمدة القاري، ج ١٥/ص ١٢٣.
(٣) سورة الأحقاف: آية ٢٤.

(٤) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله وهو الذي أرسل الرياح، ج ٣/ص ١١٧٢/٣٠٣٤.
(٥) سورة الأنفال: آية ٣٣.

١. عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَذُرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ ^(١).

فكون الأمطار تأتي في وقت محدد من السنة، لا يعني ذلك أن تكون هذه الأنواء سبباً في نزول المطر، قال العيني: " كانوا ينسبون الأفعال إلى غير الله فيظنون أن النجم يمطرهم ويرزقهم، فهذا تكذيبهم فنهاهم الله عن نسبة الغيوث التي جعلها الله حياة لعباده وبلاده إلى الأنواء، وأمرهم أن يضيفوا ذلك إليه؛ لأنه من نعمته عليهم، وأن يفردوه بالشكر على ذلك ^(٢)".

٢. عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ كَسَفَتْ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ ^(٣) .

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تسمية العبد الأبق كافراً، ج ١/ص ٨١٠/٨٣.

(٢) العيني، عمدة القاري، ج ٧/ص ٦٠.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه احمد، المسند، ٤/ ٢٥/ ١٨٢٤٣، قال شعيب الارنؤوط صحيح على شرط الشيخين، سنن أبي داود: ج ١/ص ٣٠٦/ ١١٧٨، البيهقي، السنن الكبرى: ج ١/ص ٥٦٧/ ١٨٤٣.

فالهدي النبوي جاء ليدفع الشبهات عما كان متداولاً بين الناس، بربط واقعة الكسوف بموت عظيم أو ولادته، قال الزرقاني: "فاعلم أنه اعتقاد باطل، وأنهما خلقان مسخران لا سلطان لهما في غيرهما، ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما"^(١)، فكونهما بدلان على وجود الله لا يصح أن يكونا علامة على عظمة غيره، فنفي الهدي النبوي حدوث الوقائع الفكية نتيجة تأثرها بالحوادث البشرية.

(١) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، ت: ١١٢٢، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب

العلمية - بيروت - ١٤١١، الطبعة الأولى، ج ١/ص ٥٢٩.

المطلب الثاني: ترسيخ قضايا الشريعة.

خلق الله الخلق وجعل الكون شاهداً عليه، وبعث الرسل ليبلغوا دعوته وقيموا شريعته، وشرع لعباده الشرائع وجعل لكل عبادة وقتاً، ورتب على ذلك ثواباً وعقاباً كل بحسب عمله. وجعل لتحقيق ذلك وسائل، وفي إطار الحديث عن الوقائع الفلكية فقد كان لها من الهدي النبوي نصيب في تحقيقها، ويمكن الحديث عنها على النحو التالي:

أولاً: جعل الوقائع الفلكية مواقيت للعبادات وغيرها.

ومن ذلك:

١. أوقات الصلاة قد جعلت مبنية على الحركة الظاهرية للشمس، قال تعالى: ﴿أَقِمِ

الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسْقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١)، وقد بينتها

السنة النبوية بالتفصيل، كما هو في حديث إمامة جبريل عليه السلام، روى ابن

عبّاس عليه السلام أن النبي ﷺ قال: أُمِّي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ

فِي الْأَوَّلَى مِنْهُمَا حِينَ كَانَ الْفَيْءُ مِثْلَ الشَّرَاكِ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ

مِثْلَ ظِلِّهِ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ وَجَبَتْ الشَّمْسُ وَأَفْطَرَ الصَّائِمُ ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ

غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ حِينَ بَرَقَ الْفَجْرُ وَحَرَّمَ الطَّعَامَ عَلَى الصَّائِمِ وَصَلَّى الْمَرَّةَ

الثَّانِيَةَ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ لَوْقَتِ الْعَصْرِ بِالنَّامُسِ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ

كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلِيهِ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ لَوْقَتِهِ الْأَوَّلِ ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ

(١) سورة الإسراء: آية ٧٨.

ذَهَبَ ثَلَاثُ لَيَالٍ ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ أَصْفَرَتِ الْأَرْضُ ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَيَّ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقَّتَيْنِ (١).

ويمكن تحديد بداية كل صلاة بناء على العلامات الفلكية الواردة في الحديث، والتي مكّنت العلماء من وضع جداول فلكية دقيقة حسب الموقع الجغرافي، مع ملاحظة بعض الفروق الفقهية في فهم هذه النصوص، وقد تناولت عدة دراسات موضوع مواقيت الصلاة وتطبيقاتها الفلكية بصورة تفصيلية (٢).

٢. جعل فريضتنا الصوم والحج في شهور محددة، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (٣)، وجعل علامة دخول الشهر وجود الهلال، وجعل من وسائل معرفة دخول الشهر رؤية الهلال بالعين، لحديث النبي ﷺ: "صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ فَإِنْ غُيِبَ (٤) عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ (١)".

(١) تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان، الصحيح، ج ١٤/ص ١١٢/٦٢٢٣، والبيهقي، السنن الكبرى، ج ١/ص ٣٧٧/١٦٤١، والترمذي، السنن، ج ١/ص ٢٧٨/١٤٩، وأحمد بن حنبل، المسند، ١/٣٣٢٢/٣٥٤، قال شعيب الارنؤوط حديث حسن.

(٢) انظر: جرار، عبد الرحمن مصطفى، التوقيات في العبادات شرعياً وفلكياً؛ خصاونه، عوني محمد، تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٩.

(٤) غي غبي بضم الغين وتشديد الباء المكسورة لما لم يسم فاعله من الغباء شبه الغبرة في السماء، وروي بدون تشديد الباء أي خفي، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣/ص ٣٤٢.

٣. جعل من شروط وجوب الزكاة مرور سنة قمرية كاملة.

٤. وفي النوافل: فإنَّ السحور وقيام الليل والثلث الأخير منه، جعلت مبنية على بداية

ونهاية وقائع فلكية.

٥. في أحكام المعاملات والأحوال الشخصية^(٢)، جعل التوقيت مبنياً على الأيام والشهور

والسنين، و يعرف دخولها بناء على وقائع فلكية.

ثانياً: الترغيب والترهيب بالاعتماد على مشاهد فلكية.

استخدم النبي ﷺ الترغيب وسيلة للحث على الالتزام بشرع الله، والاستزادة من الخير

والفوز برضوان الله ﷻ، واستخدم الترهب لتجنب الوقوع في المعاصي والمكروهات، وقد

استخدم النبي ﷺ الوقائع الفلكية المعروفة في هذا السياق، فهذه الأمثال إنما جاءت لترسيخ

أحكام الشريعة في صدور المؤمنين.

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب قول الرسول ﷺ إذا رأيتم الهلال

فصوموا، ج٢/ص٦٧٤ / ١٨١٠، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم،

ج٢/ص١٠٨١ / ٧٦٢.

(٢) انظر: جرار، عبد الرحمن مصطفى، التوقيت في العبادات شرعياً وفلكياً، ازهير، جمال محمد محمود،

التوقيت في الأحوال الشخصية، مروان علي القدومي مشرف. رسالة جامعية (ماجستير) - جامعة النجاح

الوطنية، ٢٠٠١.

الوجه الأول: الترغيب بالاعتماد على مشاهد من الوقائع الفلكية.

١. عن أبي وقاصٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ لَوْ أَنَّ مَا يُقَالُ ظَفَرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَزَخَّرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَ فَبَدَأَ أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ ^(١).

وجه الاستدلال: فيه الترغيب بالجنة وما أعده الله لعباده، والتشبيه في الحديث بما هو مشاهد فلشدة تأثير إضاءة الشمس على الأرض فإنها تطمس ضوء النجوم عند ظهورها، فشدة نور هذه الأساور لو ظهرت لطمست نور الشمس على شدتها.

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ ^(٢).

وجه الاستدلال: فيه إظهار التفاوت بين أهل الجنة في المنزلة عند الله في الجنان، وفيه ترغيب في الاستزادة من الطاعات؛ لأن ذلك مؤثر في منازل الجنان، فضوء القمر له فضل على سائر النجوم.

(١) تخريج الحديث: أخرجه الترمذي، السنن، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أهل الجنة، ج٤/ص٢٥٣٨/٦٧٨، وأحمد بن حنبل، المسند، ج١/ص١٤٤٩/١٦٩.

درجة الحديث: قال الترمذي حديث حسن غريب، وكذلك حسنه الألباني السلسلة الصحيحة ١٤ / ٨، وشعيب الارنؤوط في تحقيقه لمسند احمد، ج١/ص١٦٩.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وإنها مخلوقة، ج٣/ص٣٠٧٤/١١٨٦.

٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (١) ."

وجه الاستدلال: فيه الترغيب بالجهاد في سبيل الله وتحصيل المنزلة العظيمة التي أعدها الله للمجاهدين، فجعل لهم مئة درجة من الجنان كل درجة كما بين السماء والأرض، ومعروف عظم هذه المسافات للناظر إلى السماء.

٤. عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، تَمْلَأَنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٢) ."

وجه الاستدلال: فيه الترغيب في الإكثار من قول سبحان الله والحمد لله، وأن الله كتب لقائلهما من الأجر والثواب بمثل ما يملأ به بين السماء والأرض بما هو مشاهد للإنسان، كناية عن عظم الأجر عند الله عز وجل لمن يذكر الله بها.

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج ٣/ص ٢٦٣٧/١٠٢٨.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ج ١/ص ٢٢٣/٢٠٣.

٥. عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءَ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخَيْثَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ (١)".

وجه الاستدلال: فيه الترغيب في طلب العلم، وبيان منزلة العلماء في الأجر والثواب والمنزلة، وحاجة الناس إليه، وشبه ذلك بضوء القمر ليلة البدر، فإنه يطغى على ضوء النجوم ويستغنى به عن غيره في المسير.

(١) تخريج الحديث: أخرجه أبي داود، السنن، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ج ٣/ص ٣١٧ / ٣٦٤١، و ابن حبان، الصحيح، ج ١/ص ٢٨٩/٨٨.

الوجه الثاني: الترهيب بالاعتماد على مشاهد فلكية.

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا اسْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ وَاسْتَكْتَبَ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ يَا رَبِّ أَكُلْ بَعْضِي بَعْضًا فَأُذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ نَفْسٍ فِي الشَّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِيرِ ^(١) ".
وجه الاستدلال: جاء الهدي النبوي في الحديث يربط بين ظواهر جوية معتمدة على الشمس، بقرنها أو بعدها، وبشدة التفاعل على سطحها، ومع أن هذا يرجع إلى سنن كونية، إلا أن التوجيه النبوي يمثل جانباً تربوياً، يربط المؤمن بالخوف من الله ومن عقابه، فيذكر المؤمن، وهو يصاب بالضيق من شدة حرارة الشمس بشدة حر جهنم؛ ليكون ذلك باعثاً للابتعاد عما هو سبب في دخولها.

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ ^(٢) .

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهور في شدة الحر، ج ١/ص ١٩٩/٥١٢.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب تفسير سورة الصف، ج ٤/ص ٤٦١٥/١٨٥٨، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس، ج ٤/ص ٢٥٤٦/١٩٧٢.

وجه الاستدلال: إخبار فيه تحذير من التولي عن طاعة الله، ونصرة دينه؛ لأن الله قد هيا لكل زمان من ينصر دينه، وذلك أن رجالاً سيكون له همة عالية في نصرته دينه، تبلغ الثريا، وهي من أبعد النجوم التي عرفها العرب، وهذا أيضا فيه ترغيب لكل مسلم أن يستخدم نفسه في نصرته الدين، وأن السباق في نصرته الدين متاح للجميع.

ثالثا: الإخبار عن المبشرات في الدنيا والآخرة باستخدام الأمثال من الوقائع الفلكية.

وهذه المبشرات تعين المسلم على التمسك بدينه والإقبال على الله وترك اليأس، ومن هذه المبشرات:

١. عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يَذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ ^(١).

وجه الاستدلال: فيهما بشرى لأمة محمد ﷺ أن الله سيمكن لها حتى يبلغ هذه الدين، بانتشاره ما بلغ الليل والنهار، ومعلوم أن الليل والنهار يعلمان الأرض بتكورها.

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " قَالَ أَنَسٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ هَلْ تَضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ

(١) أخرجه الطبراني، مسند الشاميين، ج ٢/ص ٧٩ / ٩٥١، وأحمد، مسند أحمد، ١٠٣/٤ / ١٦٩٩٨، والبيهقي،

السنن الكبرى: ج ٩/ص ١٨١ ح ١٨٤٠٠، والحاكم، المستدرک علی الصحیحین: ج ٤/ص ٤٧٧ / ٨٣٢٦.

درجة الحديث: حديث صحيح، قال الحاكم على شرط الشيخين، قال شعيب الارنؤوط: على شرط مسلم.

هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ^(١).

قال ابن حجر: "المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف"، وقال الزين بن المنير: إنما خص الشمس والقمر بالذكر، مع أن رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية، وأعظم خلقاً من مجرد الشمس والقمر، لما خصاً به من عظيم النور والضياء، بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال، سائغاً شائعاً في الاستعمال^(٢).

٣. عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طَبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ^(٣)".

وجه الاستدلال: فيه البشرى للمؤمنين بسعة رحمة الله يوم القيامة، فإن كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، كناية عن اتساعها، فكيف وقد ادخر لعباده تسعاً وتسعين رحمة، وفي الحديث ترغيب بالتوبة من جهة أخرى، فيقبل القانط من رحمة الله إلى التوبة بسماعه عظم رحمة الله.

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود، ج ١/ص ٢٧٧/ ٧٧٣.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ١١/ص ٤٤٧.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى، ج ٤/ص ٢١٠٩/

٤. عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ وَصَنْعَاءَ مِنْ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ ^(١)، وجه الاستدلال: في الحديث بشرى للمؤمنين، بكثرة من يرد على حوض النبي ﷺ فكثرة الأكواب ككثرة النجوم في السماء والنجوم في السماء، ففيها إشارة لسعة كرم الله عز وجل وكثرة من استحقوا أن يرتوا من حوض النبي ﷺ.

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتججيل،

ج ١/ص ٢١٧ / ٢٤٧.

المطلب الثالث

ترسيخ مفهوم تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان.

جعل الله هذا الكون بكل ما فيه مسخراً لمنفعة الإنسان، وهذا بدلالة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا﴾^(١)، وهذا القدر يشترك فيه المسلم وغير المسلم، وجاء الهدي النبوي ليحقق هذه الغاية، ويشير إلى ما فيه صلاح للبشرية، وقد كانت الوقائع الفلكية مستخدمة قبل مجيء الإسلام، وقوله ﷺ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٢).

وفي علوم الفلك فإنَّ للتسخير معنى متفقاً عليه، وهو أنَّ الكون لم يكن صالحاً للحياة لو لم يخلق على هذا القدر وكذلك الأرض، ويمكن الاستدلال على أنَّ الكون مسخر للإنسان بما يأتي:

١. كشفت المعارف الحديثة في علوم الإحصاء وحساب الاحتمالات أنَّ وجود هذا الكون وحصول الحياة على الصورة التي نحيهاها لا يمكن أن يكون مصادفه ويقترب من الصفر^(٣).

(١) سورة لقمان: آية ٢٠.

(٢) سورة الأنعام: آية ٩٧.

(٣) الطائي، محمد باسل، خلق الكون بين العلم والإيمان، ص ١٨.

٢. كشف العلم أن الأرض التي نعيش عليها ووجود الإنسان، لا يمكن أن يتحقق فعلاً، دون أن يكون الكون كله مخلوقاً بهذه الصيغة ^(١).
٣. وجود غلاف جوي يحمي الأرض من الأشعة الكونية، ويحقق الاستقرار ويحميها من الأجسام الفضائية والأشعة الكونية ^(٢).
٤. أن المجموعة الشمسية نشأت بحجم معين، وبكتلة معينة، وبدرجة حرارة معينة، فلو كانت الشمس أكبر من ذلك أو أقل لما صحت الحياة على سطح الأرض ^(٣).
٥. وضعية الأرض بالنسبة لقربها وبعدها عن الشمس، هيأ لها مناخاً مناسباً للحياة ^(٤).
٦. مكونات الغلاف الغازي، وسمك القشرة الأرضية، ومجالها المغناطيسي، كله خلق بقدر، حتى يكون صالحاً للحياة ^(٥).
٧. سرعة دوران الأرض بمقدار محدد ومنتظم، حول نفسها وحول الشمس، بحيث تضمن تماسكها، واستقرار ما عليها، وملائمة حرارتها للحياة ^(٦).
-
- (١) الطائي، محمد باسل، خلق الكون بين العلم والإيمان ، ص ٨ .
- (٢) الدمرداش، صبري، للكون إله قراءة في كتاب الله المنظور، مكتبة المنار، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ٣٦٣.
- (٣) منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي للقرآن، ص ٤٠.
- (٤) المرجع السابق، ص ٤١.
- (٥) المرجع السابق، ص ٤٢.
- (٦) المرجع السابق، ص ١٦١.

٨. أن الأرقام الأساسية في الكون، من حجم الشحنة الكهربائية للإلكترون، ونسبة

كتلتي البروتون والإلكترون وغيرها من القوانين الفيزيائية، قد ضبطت ضبطاً

دقيقاً، لتجعل نشأة الحياة ممكنة من الانفجار العظيم وحتى استقرار هذا الكون^(١).

وتسخير الكون للإنسان جاء لغاية عظيمه، فالإنسان عندما يرى هذه الأرض وقد

تجهزت بدقة متناهية تطرح عليه السؤال الأهم وهو: لماذا خلق هذا الكون وهذه الأرض؟

ولماذا كان الإنسان العاقل بين هذه الكائنات التي يشاهدها؟ وهذا بدلالة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ

أَنَّا اللَّهُ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، ثم قال عز وجل: ﴿وَمِنَ

النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٢)، فجعل النظر في تسخير ما في

الكون للإنسان مقدمة لاستنكار من يجادل في حقيقة وجود الله وصفاته، إذ وجود هذا الكون

على هذه الهيئة دليل على بطلان هذه الدعوة.

وفي علم الفلك كان هذا السؤال حاضراً بقوة، وهو ما يسمى بالمبدأ الإنساني الذي هو

أشبه ما يكون بمفهوم التسخير، وهو يحاول الإجابة عن هذا السؤال^(٣).

(١) هوكنج، ستيفن، تاريخ موجز للزمان من الانفجار العظيم حتى الثقوب السوداء، ص ١١٢.

(٢) سورة لقمان: آية ٢٠.

(٣) هوكنج، ستيفن، تاريخ موجز للزمان من الانفجار العظيم حتى الثقوب السوداء، ص ١١٢.

ويمكن إجمال الوسائل التي تحقق تسخير ما في الكون لمنفعة الإنسان على النحو التالي:

أولاً: الحث على استكشاف الكون وأسراره.

ورد في القرآن الكريم آيات تحث على استكشاف الكون، وهي دعوة مفتوحة لجميع الناس، وكان من هدي النبي ﷺ أن يحث العقول على النظر في الوقائع الفلكية المشاهدة، وقد تضمنت السنة النبوية حقائق علمية مذهلة، تبين للعلماء من بعد مدى دقتها وأسبقيتها في الكشف عنها، إن هذه الأحاديث وإن كانت خطاباً للمسلمين، إلا أنها متاحة للجميع ليستفيد منها، ومن ذلك:

١. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ^(١).

فالسؤال أتدرون هي دعوة للنظر في مسير الشمس، ومع أن الإجابة كانت في سياق إظهار خشوع الشمس لخالقها، إلا أنه تضمن في ثناياها تعبيراً دقيقاً عن حقائق علمية عن الشمس؛ لأنه لو صرح بها لما احتملتها العقول في ذلك الزمان.

٢. وفي إخبار النبي ﷺ عَنْ خُرُوجِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، قَدْ فَتَحَ الْبَابَ أَمَامَ عُلَمَاءِ الْفَلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَفْكُرُوا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الْفَلَكَيةِ بِإِعْتِبَارِ وَقُوعِهَا لِفَلَكَ الشَّمْسِ - تَفْسِيرًا عِلْمِيًّا.

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان،

ثانياً: التذكير بالمنافع والتحذير من المضار التي تحدثها الوقائع الفلكية.

إن من الوسائل لتحقيق مفهوم تسخير الوقائع الفلكية التذكير بمنافعها للأخذ بها، والإرشاد إلى المخاطر التي قد تحدث ، لتجنبها وحتى لا يوقع الإنسان بنفسه الضرر لشيء قد وضع أصلاً لصالح حياته، ومن ذلك:

١. قوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ^(١)، وجه الدلالة: جاء

جواب القرآن الكريم بعد سؤال الصحابة عن ظاهرة القمر كيف يبدو صغيراً ثم يكبر، ثم يعود محاقاً؟ فجاء الجواب مذكراً بمنافع الأهلة التي جعلها الله على هذه الصفة.

٢. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ فَقَالَ أُبْرِدْ أُبْرِدْ أَوْ قَالَ ائْتَنِّظِرْ ائْتَنِّظِرْ وَقَالَ شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ^(٢)".

وجه الاستدلال: فيه إرشاد نبوي للصحابة أن يجتنبوا حرارة الشمس، لما فيه من أضرار قد يصاب بها الإنسان، فاخرج ذلك التوجيه مخرج التحذير من فيح النار للمبالغة في الحث على اجتناب المضار التي قد تسببها هذه الحرارة، ومعلوم أن التعرض لأشعة الشمس عند اشتداد الحرارة يؤدي إلى خطر الإصابة بالنوبة الشمسية، وغيرها من المخاطر.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٩.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، ج ١/ص ٥١١/١٩٩، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب استحياب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه، ج ١/ص ٦١٥/٤٣٠.

الفصل الرابع:

قضايا مختلف الحديث المتعلقة بالأحاديث الواردة في

الوقائع الفلكية.

ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: سجود الشمس تحت العرش.

المبحث الثاني: ما جاء في حرارة الشمس ولونها.

المبحث الثالث: شروق الشمس بين قرني شيطان.

المبحث الرابع: مشروعية صلاة الكسوف والخسوف وسبب حدوثهما.

المبحث الخامس: النظر إلى الشهب.

الفصل الرابع

قضايا مختلف الحديث المتعلقة بالوقائع الفلكية.

تمهيد:

السنة النبوية الصحيحة وحي من الله، والوحي منزّهة عن النقص أو التناقض، والأدلة تجري في سياق واحد، لكن قد يقع الاختلاف بين النصوص لسبب أو لآخر، وهذا يقع تحت مسمى علم مختلف الحديث، وهو علم يتناول بالدراسة الحديث الذي يخالف دليلاً شرعياً أو عقلياً أو حسياً^(١)، إلا أنّ بعض العلماء عبر عنه بالمشكل، ومنهم من عبر عنه بالمختلف، وواقع كتب المتقدمين يدل على عدم التفريق بينهما^(٢).

ويختلف النقاد في إزالة هذا الخلاف على اختلاف بينهم في المنهج، وقد كان لمدرسة الحديث طريقة تقوم على عدة قواعد بما يسمى نقد المتن، ومختلف الحديث هو ركيزة مهمة في هذا العلم.

(١) أنظر: القضاة، شرف، علم مختلف الحديث أصوله وقواعده، مجلة الدراسات الخاص بعلوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية المجلد ٢٨ العدد ٢، ٢٠٠١، ص ٣٢٥.

(٢) قال الكتاني في الرسالة المستطرفة: "ومنها كتب في اختلاف الحديث أو تقول في تأويل مختلف الحديث أو تقول في مشكل الحديث أو تقول في مناقضة الأحاديث وبيان محامل صحيحها". الرسالة المستطرفة ج ١/ص ١٥٨.

ولا بد من بيان أمر مهم وهو: مبرر عرض السنة على ما هو ثابت علمياً، واعتباره وجهاً من وجوه النقد، والمبرر هو أنَّ العلم الصحيح إنما مصدره من الله، فلا يصح تصور أنَّ هذه السنن الكونية إلا من صنع الله ﷻ القادر، واعتبار العلم وجهاً من وجوه الاختلاف داخل في دلالة قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْفُتُورُ أَنْ يَقُولَ إِنْ كُنَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَآتَيْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَإِنْ كُنَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمَعْلُومِينَ﴾ (١)، لأنَّ مطلق كمال القرآن أن لا يكون فيه ما يخالف بعضه الآخر، وهو وجه من وجوه الاختلاف، وأن لا يخالف سنة كونية؛ لأنَّ هذا الاختلاف يعني بطلان كونه الخالق، فجهل من يدعي ذلك ولو بسر من أسرارهِ يعني بطلان كونه المستحق لمعاني الألوهية والربوبية، فكونه هو الخالق استحق أن يكون هو الأمر؛ ولذلك قرن بينهما في قول الله ﷻ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)، يقول الرازي: وإذا ثبت هذا الأصل (انه الخالق) تفرعت عليه مسائل إحداها أنه لا إله إلا الله (٣).

ويقابل عدم الاختلاف ما اسماء سيد قطب: ظاهرة التناسق المطلق الشامل الكامل، وهي الظاهرة التي لا يخطئها من يتدبر هذا القرآن أبداً، وفي هذا منتهى الإكرام للإنسان وإدراكه وشخصيته، ودعوة مفتوحة لكل جيل بما أتيح له من وسائل أن يدرك هذه الظاهرة (٤).

(١) سورة النساء: آية ٨٢.

(٢) سورة الأعراف: آية ٥٤.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج ١٤/ ص ١٠٠.

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، في ظلال القرآن ٢ / ١٩٨.

وما يقال في القرآن يقال في السُّنة، لأنها وحي من الله قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾

﴿٢﴾ إِنَّهُ هُوَ الْوَاقِعُ يَوْمَئِذٍ ﴿١﴾، وعلم المختلف هو أحد علوم النقد التي عرفت في مدرسة الحديث،

والتي تهدف إلى الوصول إلى الدلالة الحقيقية للنص، وبهذا يتحقق مجموعة من الأمور، يأتي

في مقدمتها إثبات عصمة النبي ﷺ، ودفع التعارض والشبهات عن السُّنة النبوية^(٢)، للوصول

إلى ظاهرة التناسق المطلق الشامل الكامل، فإذا كان التناسق مطلقاً كاملاً شاملاً تأكد صدق

النبي ﷺ وصدق كونه مبلغاً عن الله الخالق.

وفي هذا الفصل وجوه من المختلف التي تتعلق بالوقائع الفلكية، منها ما هو مستجد في

ضوء علم الفلك، ومنها ما يمكن لعلم الفلك أن يزيل وجوه الاختلاف الظاهري، ومن هذه

الوجوه ما لا يستطيع العلم الحالي أن يقدم شيئاً لقصور أدواته، مع ملاحظة أن أغلب وجوه

المختلف تكون ظاهرية ابتداءً ثم تزول هذه الوجوه بعد معالجتها لأن الخلل إنما نشأ من

إحدى هذه الأسباب: القصور في العلم، أو القصور في الفهم، أو التقصير في التدبر^(٣).

(١) سورة النجم: آية ٤.

(٢) أنظر: القضاة، شرف، علم مختلف الحديث، ص ٣٢٥.

(٣) ابن عثيمين، محمد صالح، عقيدة أهل السنة والجماعة، ص ١٠.

المبحث الأول:

سجود الشمس تحت العرش.

جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَهُ فَقَالَ: " أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعْ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ^(١) .

والإشكال ليس في حقيقة السجود ولا في حدوثه، فإن ذلك لا خلاف فيه بين العلماء لدلالة الحديث عليه، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ^(٢)، ولا في إدراك الشمس للسجود، لأن "سجودها بإدراك وتمييز" ^(٣)، وهذا بدلالة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يُسَبِّحُونَ لَهُمْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَبَّحَتْ كُلُّ قَدٍّ عِلْمَ صَلَاتِهِ وَسُبْحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ^(٤)، ولكن وقع الإشكال في معنى ذهاب الشمس للعرش، فإسناد الذهاب تحت العرش مع الأخذ بعين الاعتبار

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ج

٣ / ١١٧٠ / رقم ٣٠٢٧، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل به الإيمان، ج ١ / ١٣٠ / رقم ١٥٩.

(٢) سورة الرحمن: آية ٦.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٢ / ص ١٩٧.

(٤) سورة النور: آية ٤١.

دلالة قوله تعالى كقول الله ﷻ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

﴿٣٣﴾^(١)، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ﴿٣٣﴾^(٢)، فكيف

تذهب الشمس عند الغروب فتسجد وقد علم أن في كل لحظة شروق وغروب، وأن سبب ذلك هو دوران الأرض حول الشمس وليس العكس.

أما حقيقة السجود فقد تعددت إجابات العلماء في ذلك، فمنهم من حمل ذهاب الشمس تحت العرش على الحقيقة، وفي هذا قول ابن العربي: "ولا مانع أن تخرج عن مجراها فتسجد"^(٣)، بينما يرى ابن حجر أن لا دليل على خروجها وعودتها، ويشير إلى أحد احتمالين: "سجود من هو موكل بها من الملائكة أو تسجد بصورة الحال"^(٤)، ولكن العيني يقول^(٥): "لماذا الهروب من ظاهر الكلام وحقيقته على أننا نقول السموات والأرضون وغيرهما من جميع العالم تحت العرش، فإذا سجدت الشمس في أي موضع قدره الله تعالى يصح أن يقال سجدت تحت العرش، وإذا كان العلم يستشكل هذا الحديث فإن توجيهه العيني لمعنى السجود يشهد له العلم الحديث، فما موقع الشمس بالنسبة للمجرة وما موقع المجرة بالنسبة إلى ملايين المجرات؟ إذ: "الشمس هي واحدة من أكثر من مائة مليار من النجوم في مجرة درب اللبانة، فهو يقع في حوالي ٢٥٠٠٠ سنة ضوئية عن مركز المجرة، وتدور حول

(١) سورة إبراهيم: آية ٣٣.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٣.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج ٦/ص ٢٩٩.

(٤) المرجع السابق.

(٥) العيني، عمدة القاري، ج ١٥/ص ١١٩.

مركز المجرة مرة كل ٢٥٠ مليون سنة"، فما هو موقع الشمس وحجمها لما خلق الله في هذا الكون ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١).

لكن بقي إشكال وهو أن سبب الشروق والغروب هو حركة الأرض حول نفسها، وليس بسبب دوران الشمس حول الأرض، ويمكن أن يجاب عنه: بأن الحديث خاطب الناس بما يعرفون أي بالحركة الظاهرية للشمس، فنسب الاستئذان لها لما هو معروف وهذا وجه محتمل.

والحديث فيه إثبات خضوع الكون لخالقه، وأن الكون في كل لحظة رهين بأوامره، فالشمس تستأذن والكون كله كذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا إِذِ انَّمَسَا هُمَا مِنْ أَدَمٍ بَعْدَهُ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٢).

(١) سورة الزمر: آية ٦٧.

(٢) سورة فاطر: آية ٤١.

المبحث الثاني

ما جاء في حرارة الشمس ولونها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ ^(١) جَهَنَّمَ ^(٢) "، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: "قالت النار ربُّ أكلٍ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لِي أَنْتَفَسُ فَإِذْ لَهَا بِنَفْسَيْنِ نَفْسٌ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٌ فِي الصَّيْفِ فَمَا وَجَدْتُمْ مِنْ بَرْدٍ أَوْ زَمْهَرِيرٍ فَمِنْ نَفْسٍ جَهَنَّمَ وَمَا وَجَدْتُمْ مِنْ حَرٍّ أَوْ حَرُورٍ فَمِنْ نَفْسٍ جَهَنَّمَ ^(٣) " .

وقد اختلف العلماء في حمل معنى هذه الأحاديث، فبينما ذهب كبار النقاد مثل ابن حجر ^(٤)، والمبارك فوري ^(٥)، إلى أن الحديث على ظاهره، أي أن ما نجده من حر في الصيف هو من فيح جهنم على الحقيقة، واعتبروا هذه الأحاديث من أقوى الأدلة على أن

(١) الفيح سطوع الحر والتهابه ويقال فاحت القدر تفيح إذا غلت، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج ١/ص ٥٦٨

(٢) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهور في شدة الحر ، ج ١/ص ١٩٨ / ٥١٠ .

(٣) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب تقديم الظهر ج ١/ص ٦١٧/ ٤٣٢، وذكره البخاري مختصراً، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار، ج ٣/ص ٣٠٨٧/ ١١٩٠ .

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٦/ص ٣٣٣ .

(٥) تحفة الأحوذى ج ١/ص ٤١٤ .

النَّار موجودة بالفعل^(١)، بينما ذهب بعض النقاد إلى أنَّ هذه الأحاديث ليست على ظاهرها، وإنما يقصد بها التشبيه^(٢)، وأنَّ حرارة الصيف من جنس حرارة الشَّمس.

ويرى محمد الكشميري أنَّ للأشياء أسباباً ظاهرة وباطنة، والباطنة تذكرها الشريعة، وأمَّا الظاهرة فلا تنفيها الشريعة الغراء فإنَّه أخبر بها المخبر الصادق، فكذلك يقال في الرد والبرق والمطر ونهر جيحان وسيحان^(٣).

ولا بد من بيان أنَّ العلماء متفقون على دلالة النص، وهو التحذير من الحرارة والابتعاد عنها، لما فيها من أذى للإنسان، وأنَّ مصدر الطاقة بالنسبة للأرض هو الشَّمس، وأنَّ في الحديث ترهيباً من نار جهنم، لكنَّ موضع النظر عند كبار النقاد في اعتبار سبب اشتداد الحر في الصيف بشيء زائد عن حرارة الشَّمس، والقول بخلاف ذلك أي أنَّ المقصود هو التشبيه، وأنَّ النص ليس على ظاهره، لا يعني بأي حال إنكار قدرة الله في أن يكون حر الصيف من حر جهنم.

لكنَّ هناك من يرى أنَّ الشَّمس هي النَّار بحد ذاتها مثل الباحث محمد سمير في مقال طويل له بعنوان الشَّمس هي النار^(٤)، بينما يرى عبد الله القصيمي قريباً من ذلك، "وهو أنَّ

(١) قال الحافظ ابن حجر: "وهذه الأحاديث من أقوى الأدلة على ما ذهب إليه الجمهور من أن جهنم موجودة"، فتح الباري ج ٦/ص ٣٣٣.

(٢) ذكره ابن حجر ولم ينسبه، فتح الباري، ج ١٠/ص ١٧٥.

(٣) الكشميري، محمد أنورشان ابن معظم شان، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي - بيروت/لبنان - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ محمود شاكر، ج ١/ ١٧٨.

(٤) محمد سمير، الشمس هي النار، msatta.com.

الحرارة من الشمس، وأنَّ الشمس من النَّار أي جذوة من جذواتها، وشرارة منقذحة منها، فالحرارة الآتية منها هي آتية من النار^(١).

ودراسة هذه الاحتمالات في ضوء النصوص والواقع الفلكي يرجح لدي أنَّ ظاهر الحديث غير مراد، وذلك لعدة أمور:

أولاً: أنَّ القول بظاهر الحديث السابق يخالف دلالة الآية التي تحدثت عنَّ صفة الشمس وماهيتها، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾^(٢)، وهذا الجعل مختص بالإنشاء التكويني^(٣)، أي أنَّ الشمس جعلت على هذه الصفة من التوهج الشديد نتيجة التفاعلات الشديدة، فالآية تخبر بذلك، بينما هذه الأحاديث تخبر أنَّ مصدر الحرارة هي من فيح جهنم ليس في الحر فقط، بل في كل يوم من أيام السنة، فلا بد إذن من الجمع بين هذه الأحاديث بتأويل ظاهرها.

ثانياً: أنَّ سبب ورود الحديث يؤيد حمل النص عنَّ ظاهره.

(١) عبدالله بن علي النجدي القصيمي، مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها، دار الدعوة السلفية شيش محل رود لاهور باكستان ١٩٨٦، ص ٧٦.

(٢) سورة النبأ: آية ١٣.

(٣) أبي السعود، التفسير، ج ٩/ص ٨٧ قال : والوهاج الوقاد المتلئلي من وهجت النار إذا أضاعت أو البالغ في الحرارة من الوهج

وسبب ورود الحديث تبينه طرق الحديث^(١)، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: "كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الظُّهْرِ بِالْهَاجِرَةِ^(٢)، فَقَالَ لَنَا أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ"، لَأَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم اشْتَكَوْا حَرَّ الشَّمْسِ فِي الظُّهْرِ^(٣)، وَتَأَذُّوا مِنْ حَرِّهَا فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ^(٤)، فَكَانَ هَذَا التَّوْجِيهَ النَّبَوِيَّ بِالْأَمْرِ بِالْإِبْرَادِ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَكَانَ الْحَدِيثُ فِيهِ عَنْ حَرِّ جَهَنَّمَ فَشَبَّهَ حَرَّ الشَّمْسِ فِي الْهَجِيرِ بِحَرِّ جَهَنَّمَ تَرْغِيْبًا بِالْإِبْرَادِ فِي الصَّلَاةِ، وَتَجَنُّبًا لِحَرَارَةِ الشَّمْسِ، فَأَخْرَجَ ذَلِكَ التَّوْجِيهَ مَخْرَجَ التَّحْذِيرِ مِنْ فَيْحِ النَّارِ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْشَاءَ الْكَلَامِ عَنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ابْتِدَاءً.

ثالثاً: دلالة قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾^(٥)، وجه

(١) ترجم ابن حبان لهذا الحديث بقوله: "ذكر العلة التي من أجلها أمر بالإبراد بالظهر في شدة الحر"، صحيح ابن حبان ج ٤/ص ٣٧٧.

(٢) الهجير: نصف النهار و ذكر ابن السكيت عن النضر أنه قال الهاجرة إنما تكون في القيظ وهي قبل الظهر بقليل وبعدها بقليل قال والظهيرة نصف النهار في القيظ حين تكون الشمس بحيال رأسك كأنها لا تريد أن تبرح تهذيب اللغة ج ٦/ص ٣٠.

(٣) وذلك: ما رواه سعيد بن وهب عن خباب رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الصلاة في الرمضاء فلم يشكنا، أخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب استحباب تقديم الظهر في أول الوقت في غير شدة الحر، ج ١/ص ٦١٩/٤٣٣.

(٤) ومما يدل على ذلك: ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر، البخاري، الجامع الصحيح، باب السجود على الثوب في شدة الحر، ج ١/ص ١٥١/٣٧٨.

(٥) سورة التوبة: آية ٨١.

الدلالة: أنَّ الآية تبين للمناققين أنَّ حر جهنم أشد من حر الصيف، فلو كانت واحدة لما كان هناك فائدة من عقد المقارنة أصلاً.

رابعاً: الواقع الفلكي يثبت وجود مليارات من النجوم فلا ميزة لهذه النجوم، لأنها تشترك في هذه الصفة، والقول بأن الشمس هي النار، أو جزء منها، يتناقى أيضاً مع دلالة ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "الشمس والقمر مَكُورَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، لأن التكوير يعني ذهاب النور، أي انتهاء التفاعلات التي تنتج هذه الطاقة الهائلة وانخفاض درجة حرارتها، وهذا مخالف تماماً لصفة النار التي قال ﷻ في حقها: ﴿وَأَوْبَهُمُ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (١).

كما أنَّ ارتباط الحر والبرد على الأرض مرتبط بقوانين علمية معروفة ومطرودة، تعود إلى عوامل كثيرة من ريح وضغط جوي، ومن هذه العوامل أيضاً شدة التفاعلات الكيميائية على سطح الشمس.

وغنى المعاني في النص النبوي يبقى فوق كل اجتهاد والأهم من هذه المعاني أن نربط ما نشعر به من ضيق الحر في الصيف بحر جهنم، ومن برد في الشتاء بزمهرير جهنم، فنأخذ بالأسباب التي تبعدنا عن النار، ونتجنب ما يوقعنا بها: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (٢) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٣).

(١) سورة الإسراء: آية ٩٧.

(٢) سورة الفرقان: آية ٦٦.

بقي وجه محتمل وهو: أن الله قد جعل الشمس تزداد حرارتها عندما يزداد فيح جهنم، لا لأن بينهما ارتباطاً في أصل التكوين، ولكن جعل ذلك تحذيراً وتذكيراً لعباده من الوقوع في موجبات نار جهنم، والله تعالى أعلم.

وأما نسبة تغير اللون إلى الشمس فقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال في صلاة المنافق: "يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ قَامَ فَفَقَّرَهَا أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (١)".

وقد وصف الصحابة رضوان الله عليهم تغير لون الشمس، وذلك فيما يرويه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "حَبَسَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى احْمَرَّتْ الشَّمْسُ أَوْ اصْفَرَّتْ (٢)".

والإشكال يقع في نسبة اختلاف اللون للشمس، إذ إن الشمس تحمر عندما تكون فوق الأفق قليلاً، بسبب طول سير شعاعها في الغلاف الجوي، فيختفي اللون الأزرق بعيداً عن أفق الناظر، وتصله الأشعة الحمراء، ومن ثم تكون حمراء اللون صباحاً ومساءً فيما يبدو للناظر (٣)، ويقال في دفع هذا الإشكال أن السنة إنما وصفت بتغير هيئة الشمس بالنسبة للرائي، لا أن الشمس هي التي تتغير.

(١) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب استجاب التكبير بالعصر، ج ١/ص ٤٣٤/٦٢٢.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، الصحيح باب الدليل لمن قال الصلوة الوسطى هي صلاة العصر ج ١/ص ٦٢٧/٤٣٧.

(٣) مداخلة أ.د. عبد القادر عابد أثناء المناقشة.

المبحث الثالث:

شروق الشمس بين قرني شيطان.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ وَلَا تَحْنُتُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ (١)".

هذا الحديث يذكر أن الشمس تطلع بين قرني شيطان، وظاهر الحديث قد يفهم منه أن الحركة الفلكية للشمس مرتبطة في مسيرها بقرني الشيطان، وهذا يتعارض مع غيره من الأدلة، لأن الشمس بعيدة جداً والشياطين لا تصل إليها، بدلالة الآيات والأحاديث التي تتحدث عن استراق السمع من قبل الشياطين، فتكون الشهب لهم بالمرصاد، والأدلة الأخرى التي تدل على انتظام سيرها وسجودها لله، يقول الطحاوي: "وليس المراد الحقيقة فإنه كما قيل أن الشمس قدر الدنيا مائة وستين مرة وهي في السماء الرابعة لا ينالها الشيطان (٢)".

وهذا يدل على أن ذلك الوجه غير مراد، ولم يقل به أحد من العلماء في تفسيرهم للحديث، بل صرح ابن حجر بخلافه فقال: "فقوله تطلع بين قرني الشيطان أي بالنسبة إلى

(١) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، لا يتحرى الصلاة قبل غروب

الشمس، ج ٣/ص ٣٠٩٩/١١٩٣.

(٢) حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح ج ١/ص ١٢٢.

من يشاهد الشمس عند طلوعها فلو شاهد الشيطان لراه منتصباً عندها^(١)، فيحمل إطلاق العلماء على هذا القيد، والذي أجمع عليه العلماء أن المقصود بهذا الحديث هو النهي عن الصلاة في هذه الأوقات، قال ابن قتيبة: " الصلاة مع طلوع الشمس لأنه الوقت الذي كانت فيه عبدة الشمس يسجدون فيه للشمس، وقد درج كثير من الأمم السالفة على عبادة الشمس، فكره لنا رسول الله ﷺ أن نصلي في الوقت الذي يسجد فيه عبدة الشمس للشمس، وأعلمنا أن الشياطين حينئذ أو أن إبليس في ذلك الوقت في جهة مطلع الشمس فهم يسجدون له بسجودهم للشمس^(٢) ".

وهذا بدلالة ما رواه عمرو بن عبسة السلمي في قصة إسلامه وفيه: " فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ قَالَ صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمَحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ^(٣) "، فحكمة التحريم أن هذه الأوقات أوقات يسجد فيها للشمس من دون الله.

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٦/ص ٣٤٠.

(٢) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ج ١/ص ١٢٥.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب إسلام عمرو بن عبسة ج ١/ص ٨٣٢/٥٦٩.

فالاختلاف وقع في تفسير ماهية قرن الشيطان هل هو على الحقيقة أي أن الشيطان يقترب ظاهرياً من قرص الشمس بما هو مشاهد من لحظة الشروق والغروب، وهذا ما ذهب إليه الخطابي^(١)، والقاضي عياض^(٢)، القاري^(٣)، وابن حجر^(٤)، والنووي^(٥)، والسيوطي^(٦)، وقيل في معنى قرن الشيطان حزبه وأتباعه^(٧)، وقيل قوته وغلبته^(٨).

وكل هذه الوجوه محتملة، وقد بين ابن قتيبة وجهاً آخر فقال: " ولم يرد بالقرن ما تصوروا في أنفسهم من قرون البقر وقرون الشاء، وإنما القرن هاهنا حرف الرأس، وللرأس قرنان أي حرفان وجانبان، ولا أرى القرن الذي يطلع في ذلك الموضع سمي قرناً إلا باسم

(١) نقله عنه السيوطي، تنوير الحوالك، ج ١/ص ١٧١.

(٢) وقال القاضي عياض معنى قرني الشيطان هنا يحتمل الحقيقة والمجاز والى الحقيقة ذهب الداودي وغيره ولا بعد فيه وقد جاءت آثار مصرحة بغروبها على قرني الشيطان وإنها تريد عند الغروب للسجود لله فيأتي شيطان يصدها فتغرب بين قرنيه ويحرقه الله.

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ج ٣/ص ١١٤.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٦/ص ٣٤٠.

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٦/ص ١١٢.

(٦) نقله المبارك عن السيوطي في تحفة المغتذي، تحفة الأحوذى، ج ١/ص ٤٢٣.

(٧) ذكره ابن عبد البر وقال "وهذا التأويل جائز في اللغة معروف في لسان العرب لأن الأمة تسمى عندهم قرناً والأمم قروناً" ولعله رجع هذا الوجه، التمهيد لابن عبد البر ج ٤/ص ١١.

(٨) ذكره السيوطي فقال: "وقيل معنى قرن الشيطان قوته من قولك أنا مقرر لهذا الأمر أي مطبق له قوي عليه وذلك لأن الشيطان إنما يقوى أمره في هذه الأوقات لأنه يسول لعبدة الشمس أن يسجدوا لها في هذه الأوقات، تنوير الحوالك ج ١/ص ١٧١.

موضعه كما تسمى العرب الشيء باسم ما كان له موضعاً أو سبباً^(١)، ولعل هذا أقوى هذه الأوجه لورود ما هو بمثله في القرآن الكريم ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الْقَرْنِينَ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تُلْخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾^(٢)، فعبر بالمكان الذي تغيب به الشمس فيما يرى للإنسان ظاهرياً، وليس هو على الحقيقة بل وذكر القوم وسبق ذكرهم بظرف مكان مع أن الشمس حقيقة لا تغرب عندهم.

فالقرن بذاته ليس مقصوداً بدلالة أن التشبيه بقرن الشيطان قد أتى في حديث آخر: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ هُنَاكَ الزَّلْزَلُ وَالْفِتْنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ^(٣) "، فكفى عن ظهور الفتن في ذلك المكان بقرن الشيطان، لا أن هناك قرن للشيطان سيظهر على الحقيقة، وهذا لا يعني أن الشيطان لا يفرح بظهور الفتن أو لعبادة البشر للشمس، أو حتى بمخالفة المسلم لأوقات النهي عن الصلاة، بل أقام معصيتهم لله مقام من يعبد الشيطان، وهذا كقول الله عز وجل على لسان إبراهيم عليه السلام وهو ينهى أباه عن عبادة الأصنام: ﴿يَتَأْتِيَ لَا تُعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾^(٤) وفي قوله تعالى - ما

(١) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ج ١/ص ١٢٥

(٢) سورة الكهف: آية ٨٦.

(٣) تخريج الحديث: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاستسقاء، باب قوله تعالى وتجعلون رزقكم،

ج ١/ص ٣٥١/٩٩٠.

(٤) سورة مريم: آية ٤٤.

هو أظهر - ﴿أَلَمْ آعْهَدَ إِلَيْكُمْ يٰبَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(١)، لأن كل ضلال عن الحق جعل بمثابة عبادة الشيطان، والذي قد أخذ على نفسه إضلال العباد عن طاعة ربهم.

ولعل القائل يقول: إنَّ عبادة الشَّمس لم تعد موجودة إلا نادراً، فهل هذا يزيل الحكم بالنهي؟ والجواب أنَّ النهي في هذه الأوقات لا يزال قائماً وقرن الشيطان لا زال طالعاً مع الشَّمس على هذا المعنى ينتظر من يخالف هذا النهي، وفي هذا يقول البغوي في معنى هذا الحديث " لا يدرك معنى النهي عن ذلك وجعله من التعبد الذي يجب الإيمان به"^(٢).

(١) سورة يس: آية ٦٠.

(٢) شرح الزرقاني ج ٢/ص ٦٥.

المبحث الرابع:

مشروعية صلاة الكسوف والخسوف وسبب حدوثهما.

بين النبي ﷺ كما جاء في الحديث عنه أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتُ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ^(١)، فكونهما آية يقتضي أَنْ يكون مسيرهما وفق سنن دقيقه ﷺ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(٢)، ويترتب على ذلك أَنْ تحدث وقائع الكسوف والخسوف بمواعيد محددة، وقد عرفها علماء الفلك، ووضعوا لها حسابات دقيقة، وبينوا سبب الكسوف والخسوف، وهذا يطرح إشكالا وهو: أَنَّهُ ما دام الكسوف والخسوف يقع وفق سنن الله بدلالة النصوص فما الحكمة من صلاة الكسوف، وفي الزمن الحاضر تعرف وقائع الكسوف والخسوف مسبقاً، والعلم يؤكد أَنَّها ظاهرة فلكية طبيعية فلماذا شرعت صلاة الكسوف والخسوف؟

والجواب عنه: أَنَّ وقوع الكسوف والخسوف ظاهرة طبيعية، وهذا لا ينفي وقوع الفزع الفطري واستحضار الخوف والخشوع، وهذا ما يحدث فعلا في مثل هذه الظواهر، وقد أشار القرآن إلى الخوف الفطري في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْآزِقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمُنْشِئُ

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الكسوف، باب الدُّعَاءُ فِي الْخُسُوفِ، ج ١ / ٣٦٠ / ١٠١١، ومسلم،

صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب ذِكْرِ الدُّعَاءِ بِصَلَاةِ الْكُسُوفِ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ج ٢ / ص ٦٣٠ / ٩١٥.

(٢) سورة الرحمن: آية ٥.

السَّحَابَ الَّتِي قَالَ ﴿١٢﴾ (١)، فلا تعارض بين ظاهرة الرعد كظاهرة جوية دلنا على أسرارها العلمية القرآن الكريم والسنة المشرفة، وبين ما يصيب الإنسان في خلجات نفسه من خوف ووجل لله عز وجل.

فإخبار النبي ﷺ أمته أن الكسوف والخسوف سنة كونية لا يتعارض مع إخباره أن هذه الظاهرة يخوف الله ﷻ بهما عباده، ولا بفرعه عند رؤيته للكسوف، كما جاء في الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه قال خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَرِغًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ وَقَالَ هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَهَا تَكُونَ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَهَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فافزعوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ (٢).

فالحكمة لا تخالف السنة الكونية، إذ لو شاء الله لما خلق الكسوف والخسوف، بل جعل حدوثه نادراً إذ لو كانت الشمس والقمر يدوران في زاوية معينة لكان يحدث كسوف الشمس في أول كل شهر قمري، ولحدث خسوف القمر في كل منتصف شهر قمري، لأن ديمومة الحدوث تلغي ذلك الخوف لتعود النفس عليه فكأنما هو كظهور الهلال، فالكسوف والخسوف يتحققان بشروط محددة.

(١) سورة الرعد: آية ١٢.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الكسوف، باب الذكر في الكسوف، ج ١/ص ٣٦٠/١٠١٠، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف، ج ٢/ص ٦٢٨/٩١٢.

وفي ذلك يقول الدكتور الطائي: يميل مدار القمر حول الأرض بزاوية قدرها بحدود خمسة درجات عَنْ مستوى الدائرة الكسوفية مدار الأرض حول الشمس مما يعني أَنَّ مدار القمر يقطع مستوى الدائرة الكسوفية كل شهر قَمري مرتين في موضعين متقابلين على المدار بسميان العقدتان والموضع الذي يتقاطع عنده مدار القمر هو العقدة الصاعدة عنده مدار القمر وهو نازل العقدة النازلة، ولو كان مدار القمر واقعًا عند مستوى الدائرة الكسوفية نفسه، لحصل خسوف منتصف كل شهر قَمري حين يكون القمر بدرًا، ولحصل كسوف نهاية كل شهر قَمري بالضرورة، إلا أَنَّ ميلان مدار القمر بخمس درجات يجعل ظله لا يسقط على سطح الأرض إلا حين يكون في العقدة الصاعدة أو العقدة النازلة أو قريبًا منهما، وكذلك القول بشأن ظل الأرض فلا يسقط على القمر إلا حين يكون في هذه المواضع^(١).

ووجه آخر أَنَّ فزع النبي ﷺ كان لخوفه أَن لا تكون فقط ظاهرة كونية، بل قد تكون مقدمة لعذاب أو أَن تكون القيامة، وهي ما تشير اليه رواية فأما الأول فقد ورد في الرواية ما يدل عليه: " فَجَعَلَ يَنْفُخُ فِي آخِرِ سُجُودِهِ مِنَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَيَبْكِي وَيَقُولُ لَمْ تَعِذْنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِمْ لَمْ تَعِذْنِي هَذَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَأَنْجَلَتْ الشَّمْسُ"، وأما الثاني: عَنْ أَبِي مُوسَى ؓ قَالَ: "خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَرِعَا يَخْشَى أَن تَكُونَ السَّاعَةُ" فالحكمة في صلاة الكسوف ليس في الكسوف نفسه، وإنما في الخوف أَن تكون الساعة أو العذاب، فيوجهنا الحديث إلى أَن يهرع المسلم إلى الصلاة، كما بين النبي ﷺ " إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ الَّتِي تَحْذَرُونَ كَانَتْ وَأَنْتُمْ عَلَى غِفْلَةٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كُنْتُمْ قَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا".

(١) الطائي، محمد باسل، تحقيق حوادث كسوف الشمس في التاريخ الإسلامي، ص ٣٤٨.

لأنَّ عذاب الأقوام السابقة إنما كان خارقاً لكل السنن الكونية التي اعتادها الناس وكانت تأتيهم بغتة، وكان بعضها من السماء بما هو أهون من الكسوف والخسوف، كما حدث بقوم عاد ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١) ولذلك أخبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: " وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرَحُوا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَأَيْكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيْحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا (٢) " .

فكون الكسوف والخسوف ظاهرة كونية لا يعني أن نقف عند هذه الحقائق الكونية بعيداً عن الخوف من مكر الله ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣) وأجمل ما قيل في هذا. ما قاله ابن دقيق العيد: "ربما يعتقد بعضهم أن الذي يذكره أهل الحساب ينافي قوله يخوف الله بهما عباده، وليس بشيء لأنَّ الله أفعالا على حسب العادة وأفعالا خارجة عن ذلك، وقدرته حكمة على كل سبب، فله أن يقتطع ما يشاء من الأسباب والمسببات بعضها عن بعض، وإذا ثبت ذلك فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرته على

(١) سورة الأحقاف: آية ٢٤.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب قوله فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم، ج ٤ / ١٨٢٧/٤٥٥١، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التَّعَوُّدِ عِنْدَ رُؤْيَا الرِّيحِ وَالْغَيْمِ وَالْفَرَجِ بِالْمَطَرِ، ج ٢ / ٨٩٩ / ٦١٦.

(٣) سورة الأعراف: آية ٩٩.

خرق العادة وأنه يفعل ما يشاء، إذا وقع شيء غريب حدث عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد، وذلك لا يمنع أن يكون هناك أسباب تجري عليها العادة إلى أن يشاء الله خرقها^(١).

وأما خشوع الشمس الوارد في الحديث عن النعمان بن بشير^(٢) قال النبي ﷺ: " إِنْ أَنَا سَأَلْتُ النَّاسَ أَنْ يَزْعُمُوا أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ إِلَّا لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنَ الْعُظَمَاءِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا تَجَلَّى لِلَّهِ لَشَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعَ لَهُ ^(٣)".

فلا بد حقيقة من الإشارة إلى أن الحديث كان محل أخذ ورد بين النقاد، فمنهم من نفى تفسير أصحاب الفلك لهذه الظاهرة واخذ بظاهر الحديث مثل العيني^(٤)، ومنهم من وفق بين

(١) إحكام الأحكام ج ٢/ص ١٣٧

(٢) أخرجه الحاكم: المستدرک على الصحيحين ج ١/ص ٤٨١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، الدارقطني في سننه ج ٢/ص ٦٤ عن أبي بكرة، النسائي الكبير، السنن، ج ١/ص ٥٧٦، وابن ماجه، السنن، ج ١/ص ٤٠١، وأحمد بن حنبل، المسند، ج ٤/ص ٢٦٧ قال شعيب الارنؤوط ضعيف، ابن خزيمة في صحيحه ج ٢/ص ٣٢٩ باب ذكر علة لما تنكسف الشمس إذا انكسفت، ثم قال: إن صح الخبر فإني لا أخال أبا قلابة سمع من النعمان بن بشير، ولا أقف ألقبيصة البجلي صحبة أم لا.

(٣) وحكم طاهر الجزائري عليه بالإدراج توجيه النظر إلى أصول الأثر، قال الشيخ طاهر الجزائري: "ومما دلت الأمانة على الإدراج فيه حديث الكسوف... فإن هذه الجملة الأخيرة وهي فإن الله إذا تجلى لشيء من خلقه خضع له يظهر إنها مدرجة من كلام بعض الرواة ولذا لم تقع في سائر الروايات مع أن حديث الكسوف قد روي عن بضعة عشر من الصحابة على أنه يكفي أن يقال إنها مخالفة للرواية التي وقعت في الصحيح". طاهر الجزائري الدمشقي الوفاة: ١٣٣٨هـ، توجيه النظر إلى أصول الأثر، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ج ١/ص ٤١١.

(٤) قال العيني: "ولأهل الحساب فيه كلام كثير أكثره خباط"، عمدة القاري، ج ٧/ص ٦٧

الحديث والفلك مؤولا الخشوع إلى احد المعاني مثل أبو الحسن السندي^(١)، وابن خزيمة^(٢)، وابن تيمية^(٣)، والغزالي^(٤)، والسيوطي^(٥)، والسبكي^(٦).

وعلى اعتبار أن الرواية صحيحة فإنه لا تعارض مع الحقائق العلمية، ويمكن القول: إن المقصود هو تصرف الله عز وجل وقدرته المطلقة في خلقه وقبل ذلك لا ينبغي إلا أن يحمل على كلام النبي ﷺ: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله.

(١) حاشية السندي على سنن النسائي ج ٣/ص ١٤٢

(٢) قال أبو بكر معنى هذا الخبر يشبه بقوله تعالى "فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا" [الأعراف الآية ١٤٣]. كتاب التوحيد ج ٢/ص ٨٩٠.

(٣) قال ابن تيمية: "والتجلى المذكور لا ينافي السبب المذكور فان خشوع الشمس والقمر لله في هذا الوقت إذا حصل لنوره ما يحصل من انقطاع يرفع تأثيره عن الأرض وحيل بينه وبين محل سلطانه وموضع انتشاره وتأثيره فان الملك المتصرف في مكان بعيد لو منع ذلك لذل لذلك مجموع الفتاوى ج ٣٥/ص ١٧٧.

(٤) قال الغزالي: "قلنا: هذه الزيادة لم يصح نقلها فيجب تكذيب ناقلها....ولو كان صحيحاً، لكان تأويله أهون من مكابرة أمور قطعية، فكم من ظواهر أولت بالأدلة العقلية التي لا تنتهي في الوضوح إلى هذا الحد ثم عاد واول النص فقال: "فالمقصود: كونه من فعل الله سبحانه وتعالى فقط، كيف ما كانت". تهافت الفلاسفة، ج ١ / ٥، ٦.

(٥) قال السيوطي: "على أن هنا مسلماً بديع المأخذ لطيف المنزع يقبله العقل السليم والفطرة السليمة وهو أن كسوف الشمس والقمر يوجب لهما من الخشوع والخضوع بانمحاء نورهما وانقطاعه عن هذا العالم ما يكون فيه ذهاب سلطانهما، شرح السيوطي لسنن النسائي ج ٣/ص ١٤٢

(٦) قال التاج السبكي: "ولكن تأويله ظاهر فأي بعد في أن العالم بالجزئيات ومقدر الكائنات سبحانه يقدر في أزل الأزال خسوفهما ويكون ذلك وقت تجليه سبحانه وتعالى عليهما فالتجلى سبب لكسوفهما، شرح السيوطي لسنن النسائي ج ٣/ص ١٤٤.

المبحث الخامس: النظر إلى الشهب.

جاء في الرواية عن محمد ابن سيرين قال كنا مع أبي قتادة على ظهر بيتنا فرأى كوكبا انقض فَنظَرُوا إِلَيْهِ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ إِنَّا قَدْ نُهِنَا أَنْ نَتَّبِعَهُ أَبْصَارَنَا ^(١)، وقوله نهينا نص له حكم المرفوع.

ولكنه يتعارض مع دلالة النصوص التالية:

أولا: قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ^(٢)، وجه الدلالة: أن الله امتدح عباده المؤمنين أصحاب العقول الراجحة بأنهم يتفكرون في خلق السماوات والأرض، وهذا عام في كل الظواهر الفلكية، والشهب هي أحدها، بل هي ظاهرة مشتركة بين السماء والأرض فلولا الغلاف الجوي لما استطاع الإنسان أن يشاهدها، والتفكر في ظاهرة الشهب ودراستها لا يكون إلا بالنظر إليها.

ثانيا: دلالة الحديث عن حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال أَيْكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ "فيدل على إباحة النظر إليها" وله حكم المرفوع.

وهنا لا بد من الجمع بينهما لصحة كل منهما، فيقال أن الرؤية غير إتباع البصر.

(١) أخرجه: احمد، المسند، ج ٥ / ٢٩٩ / ٢٢٦٠٢، درجة الحديث : حديث صحيح ، انظر الهيئتي مجمع الزوائد

٨ / ٢٠٩، وقال شعيب الارناؤوط على شرط الشيخين.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٩١.

الفصل الخامس

نقد المتن بالعرض على الوقائع الفلكية.

ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النقد، ومسوغات نقد السُّنة بالعرض على الوقائع الفلكية.

المبحث الثاني: التصحيح والتضعيف بالعرض على الوقائع الفلكية.

المبحث الثالث: قواعد النقد التاريخي بالعرض على الوقائع الفلكية.

المبحث الرابع: ضوابط دراسة الوقائع الفلكية في السُّنة النبوية.

المبحث الخامس: خصائص دراسة الأحاديث النبوية من خلال الوقائع الفلكية.

المبحث الأول:

تعريف النقد، ومسوغات نقد السنة بالعرض على الوقائع الفلكية.

المطلب الأول: تعريف علم النقد لغة واصطلاحاً.

النقد لغة: من نقد، وهو خلاف النسيئة، والنقد والتنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وناقدت فلانا، إذا ناقشته في الأمر^(١).

والنقد في الاصطلاح بهذا الاسم جديد، ولكن بمضمونه "يعود إلى عصر النبي ﷺ"^(٢)، و عند المتقدمين هو موضوع علم الحديث دراية، وقد عرفه الدكتور نور الدين عتر بأنه: "تمحيص الرواية في أسانيدھا ومتونها للوصول إلى قبولها أو ردها"^(٣).

والعلاقة واضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، لأنَّ النقد عملية متكاملة من المناقشة والتمحيص، للوصول إلى قبول الرواية أو ردها.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣ ص ٤٢٥.

(٢) العمري، محمد علي قاسم، دار النفائس، دراسات في منهج النقد عند المحدثين، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص ١١.

(٣) عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، ص ٣٢.

المطلب الثاني: مسوغات نقد المتن.

إنَّ المسوغ الرئيس هو قداسة النص فهو فوق كل اعتبار، ومن قداسته أن نتبين ثبوته وثبوت مضمونه، ولذلك فإنَّ النقد الحديثي قد بدأ مبكراً منذ العهد الأول للرواية^(١)، وكان عنوانه التثبت لحديث النَّبي ﷺ، يقول الدكتور محمد العمري عَنِ النقد الحديثي في عصر الصحابة: " إنَّ ما حصل في هذا الوقت من مظاهر النقد للحديث النبوي إنما كان من باب الحيلة والتثبت، ومن باب الغيرة على الدين ^(٢)"، وهذا ينطبق على كل عصر من العصور.

وليس المسوغ هو الشك في عدالة الناقل، لأنَّ دواعي الكذب في الحديث لم تكن موجودة أصلاً في عهد الصحابة، وإنما هو راجع إلى احتمال وقوع الخطأ أو النسيان، يقول الدكتور فايز أبو عمير في دوافع نقد المتن عند الصحابة رضي الله عنهم: " وإلا لما حق للصحابة أن ينظروا في الروايات التي وصلت إليهم، فما كان لأحدهم أن ينطق برد كلمة واحدة يظن أنها واردة عَنْ رسول الله ﷺ، إنما يتحول النظر إلى الناقل وما نقل لا إلى المنقول ^(٣)".

(١) الجوابي، محمد طاهر، جهود محدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف، دار النشر مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، الأدلبي، صلاح الدين بن أحمد، منهج نقد المتن عند علماء الحديث، دار الأفاق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

(٢) العمري، دراسات في منهج النقد، ص ١٠، ١٤.

(٣) أبو عمير، فايز عبد الفتاح، قواعد نقل الخبر في الكتاب والسنة، مجلة إسلامية المعرفة، السنة العاشرة، العدد ٣٩، ١٤٣٢ هـ.

وإذا أخذ نموذج متكامل لنقد المتن في عهد الصحابة فإن استدراكات عائشة رضي الله عنها تمثل نموذجاً من هذه النماذج في نقد النقل والمنقول ثم يصار إلى العمل بمدلوله، بعد تأكد ثبوته "فصنيعها رضي الله عنها هو التفريق بين عدالة الصحابي وبين احتمال خطأه أو وهمه أو نسيانه"^(١).

فإذا سلم ذلك فإن الصحابة كانوا وقافين عند دلالة هذه النصوص، "لأن نقد الحديث يقف عند المرجعية العليا للنص"، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٢) (١٨)، فإذا ثبت الخير لزم الإيمان به والعمل بمقتضاه.

ومسوغات عرض السنة على الوقائع الفلكية لا تختلف عن غيرها من وجوه النقد، لأنه جزء لا يتجزأ من عملية النقد الحديثي، وحتى لا يتصور أن عملية النقد سلبية بحتة فلا بد

(١) ليلي رامي، قراءه في استدراكات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على روايات الصحابة، مجلة إسلامية المعرفة، السنة العاشرة، العدد ٣٩، ١٤٢٦ هـ.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٩.

(٣) العلواني، طه جابر، السنة الشريفة ونقد المتون، مجلة إسلامية المعرفة، السنة العاشرة، العدد ٣٩، ١٤٢٦ هـ.

من الإشارة إلى أنَّ عملية نقد الحديث تشتمل جميع مفردات علوم الحديث، رواية ودراية^(١)، قوة وضعفاً^(٢)؛ فهي تتضمن:

١. التمييز بين الصحيح والضعيف من حيث الإسناد ومراتب كل منها، وهذا يحتاج إلى علوم الإسناد.

٢. تحليل الحديث واستخراج دلالاته، وهذا ما يسمى بالحديث التحليلي، ويتمثل في كتب الشروح، وقد تضمنت هذه الشروح قديماً التفسير العلمي للنص وإن كانت بصورة مبسطة، فالكسوف والخسوف مثلاً فسراً تفسيراً علمياً في ضوء معارفهم، لكن في عصر التطور العلمي أصبح له لون خاص يمكن تسميته بالتفسير العلمي وهو نوع من النقد.

٣. دفع التعارض الظاهري بين النصوص بما يسمى علم مختلف الحديث، وبالنسبة لموضوع الفلك أصبح هناك وجوه تعارض جديدة لم تكن موجودة من قبل.

٤. وفي باب السيرة والتاريخ، فإنَّ النقاد عرضوا المتون على وقائع التاريخ، ليتأكدوا من صحتها، وفي علم الفلك ما يمكن أن يساهم في ضبط ونقد هذه الوقائع.

(١) العمري، دراسات في منهج النقد عند المحدثين، ص ٢٠ وما بعدها.

(٢) جعل الدكتور نور الدين عتر كتابه في علوم الحديث تحت عنوان منهج النقد، وأشار إلى أنه أراد تتبع العلوم التي تعالج كل احتمالات القوة والضعف التي قد تطرأ على الإسناد أو المتن أو كليهما معاً مقسماً ذلك على أبواب علوم الحديث، انظر: مقدمة نقد المتن في علوم الحديث ص ١٦.

لكن مسوغات نقد السُّنة بالعرض على الوقائع الفلكية لها معنى خاصاً بين عمليات النقد، لورود دعوة صريحة لعملية النقد، ومن ذلك:

أولاً: القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)، ووجه الدلالة: أن الله عز وجل قد أخبر أن السماوات والأرض كانت رتقاً، والإنسان لم يشهد خلق السماوات والأرض، ولكن طلب النظر في خلق الكون، والتحقق من صدق ما أخبر به عن نشأة الكون، وأن يؤكدوا ذلك أو يكذبوه، فموافقة ذلك للعلم دليل على صدق من قال والعكس بالعكس، وختم بقوله أفلا يؤمنون، لأن القرآن لو كان من عند غير الله الخالق لما استطاع أن يعرف سر المخلوق، ولظهر في كلامه ما يدل على نقيض ما أخبر، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرْدَانَّ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢)، وهذا يشمل السنة النبوية أيضاً، لأن النبي ﷺ مبلغ عن الله الخالق.

وهذه الدعوة للنقد تشمل المؤمن والكافر مع اختلاف كل منهم في المنطقات والغايات، لأن المؤمن ينطلق ابتداءً من الاستجابة لدعوة الله له بالنظر في الكون وانتهاء بعملية التوثيق والتفسير العلمي - إذ لا تلازم بين صحة المتن وصحة السند - ليستفيد منها المسلمون

(١) سورة الأنبياء: آية ٣٠.

(٢) سورة النساء: آية ٨٢.

ويقتنعوا بها غيرهم، "فتكون وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية"^(١)، وعند ملاحظته التطابق الشامل بين العلم والشرعية فإنه يزداد إيماناً مع إيمانه.

أمّا غير المؤمن فيبتدئ النقد بحب الاستكشاف والبحث عن الحقيقة أحياناً، وإنصاف الخصم أحياناً أخرى^(٢)، وقد يكون المنطلق والغاية هو الطعن في الدين، فإذا رأى ذلك التطابق لم يستجب لداعي الإيمان وظل مصراً على عناده، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَّادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَرَّادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ۝﴾^(٣).

ودعوة غير المؤمن لعملية النقد هي عملية مستقلة عن الإسناد، فطلب منهم البحث عن صدق المضمون لا بالنظر إلى طريقة وصوله إليهم، لأنهم لا يؤمنون بذلك أصلاً، ولكن بصدق المحتوى وسلامته من التناقض مع الحقائق، لأن المضمون الذي نزل به الوحي قبل مئات السنين عند توافقه مع حقائق علمية دقيقة، فإن ذلك يعني وحدة المصدر، أي أن القرآن من عند خالق هذا الكون.

(١) الطائي، محمد باسل، خلق الكون بين العلم والإيمان، ص ١٠٨-١٠٩.

(٢) ومن ذلك الدراسة التي قام بها المستشرق، موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، وخلص إلى التطابق التام بين النصوص الإسلامية والعلم الحديث، بينما لم يكن ذلك في الإنجيل المحرف، ومن ذلك: المستشرق غاري ميلر، في كتاب القرآن المذهل، كتاب الكتروني على الرابط: www.islamhouse.com.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٥.

ليس ثمة صراع بين العلم والدين، لأنَّ مصدرهما واحد، بل خاطب الله عباده بقوله:
﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١)، لأنَّ العلم أصلاً منبثق عن معرفة أسرار هذه المخلوقات
التي خلقها الله، والذي يميز بينهما إنما هو وسيلة الوصول إلينا فمنه ما جاء بالوحي، ومنه ما
كان بالنظر في سنن الله في خلقه.

إنَّ التصدي للرد على شكوك المستشرقين يعني اعترافاً ضمناً بقبول العلم وجهاً من
وجوه المعارضة، ولذلك لا يوجد من نأى بالدين عن العلم أو بالعلم عن الدين إلا من جهل
هذه الحقيقة، بل كان العلم الأداة الأساسية في توثيق مصادر الوحي وهذا ما لم يكن موجوداً
في السابق إلا في صورة بسيطة.

ولا يوجد فاصل حقيقي بين العلم الشرعي والعلم الكوني من حيث مصدر كل منها،
وإنما هي أحكام تنظم العلاقة بين الإنسان والكون والوحي، ضمن قواعد وضوابط تنطوي
تحت غاية عظمى، ومرجعية واحدة هي الخالق الأمر، يقول الغزالي: "وبالجملة فالعلوم كلها
داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم
لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم
القرآن ومجرد ظاهره التفسير لا يشير إلى ذلك، بل كل ما أشكل فيه على النظر واختلف فيه
الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم
بدرکها"^(٢).

(١) سورة الإسراء: آية ٨٥.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ١/ص ٢٨٩.

وليس ثمة ما يخافه الإسلام من انتقاض أحكامه بالمكتشفات العلمية فثمة تطابق شامل ومطلق بينهما، بينما نجد نقيض ذلك في الكتب المحرفة في الديانات السماوية، ومع تطور العلوم وجدوا أنَّ هناك تناقضاً واضحاً بين العلم والدين ^(١)، ولذلك كان أحد عوامل انهيار السلطات الدينية مع بداية الثورة العلمية في أوروبا، بينما كانت هذه الثورة من عوامل الصحوة الدينية عند المسلمين لاحقاً ^(٢).

وإذا كانت عملية النقد تشمل جوانب القوة والضعف فإنَّ التفسير العلمي للسنة النبوية، جزء لا يتجزأ من عملية النقد، والتفسير العلمي هو: وصف الوحي لظاهرة علمية سابقة أو حالية أو مستقبلية، بدلالة واضحة أو خفية بصورة تفصيلية أو مجمله، وإلا فماذا يسمى إخبار الوحي عَنْ خلق السماوات، وإخبار السنة عَنْ أنَّ الكسوف لا يمكن أن يقع بتأثير مجريات الأحداث البشرية، ووظيفة الباحث هي الكشف عَنْ هذا التفسير وبيان جوانبه في ضوء العلم الحديث.

والتفسير العلمي بهذا المفهوم قد بدأ مع بداية الوحي الأولي، لا كما يقال أنه بدأ متأخراً ^(٣)، ويشهد له كثرة الآيات والأحاديث الواردة في الموضوع، وزاد أهميته و أبرز شموليته تطور العلوم التجريبية ومنها علم الفلك.

(١) انظر مثال ذلك: نتائج نقد الكتب السماوية بعرضها على الوقائع العلمية:موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن والعلم.

(٢) قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، القاهرة، ط. ١٩٨٨، ص: ٤٩، ٥٥.

(٣) الحارثي، احمد حسن احمد، الأحاديث النبوية التي استدلت بها على الإعجاز العلمي في الإنسان و الأرض و الفلك، ص ١٤.

المبحث الثاني

التصحيح والتضعيف بالعرض على الوقائع الفلكية.

تمر عملية نقد المتن في الحديث النبوي الشريف بمراحل طويلة ابتداء من طرق التحمل، مروراً بدراسة النص، وعرضه على القرآن و السنة، والوقائع العلمية، والتاريخية وغيرها، وانتهاء بالحكم على الحديث قبولاً أو رداً، أو على أحد مفردات المتن بالزيادة أو الإدراج، ومع أن وجود الأمثلة محدود في هذا الميدان لكن لا بد من الإشارة إليه.

أولاً: التصحيح بالعرض على الوقائع الفلكية.

إذا احتوى المتن على مضامين تفيد حدوث واقعة فلكية في السيرة، أو تفسيراً لواقعة فلكية، بحيث توافق الحالتان تطابقاً تاماً مع الحسابات الفلكية، أو التفسير العلمي للواقعة الفلكية، فإن الحديث الضعيف في هذه الحالة يفيد غلبة الظن بصدق الرواية بدرجة قريبة من القطعية، ومثل ذلك:

١. ما روي في الخسوف الذي حدث في السنة الخامسة للهجرة في جمادى الآخرة^(١)،

وعند النظر في التطبيقات الفلكية نجد صدق هذه الرواية رغم ضعفها من جهة

(١) أخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، رقم ١١٦٤٢، وعبد الرزاق، المصنف، ج ٣ / ص ١٠٤، والحاكم،

المستدرک ٢ / ٥١٢، وقال صحيح على شرط الشيخين، وتابعه الذهبي، درجة الحديث: إسناده ضعيف فيه ابن

جريح وهو مدلس قد حدث بالنعنة.

الإسناد لوجود راي مدلس، وأما درجة القطعية فإنها مكتسبة من قانون الاحتمال يبعد هذا التوافق بين ما هو مذكور في الرواية، وما هو موجود في التطبيقات الفلكية، لأن دورة الكسوف والخسوف القمرية طويلة بحيث لا يتكرر الكسوف في ذلك الشهر إلا بعد سنين طويلة^(١).

٢. عن حسان بن ثابت ؓ قال: "والله أني لغلّام يافع ابن سبع سنين أو ابن ثمان سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا وهو على أظمة بيثرب يصرخ يا معشر يهود فلما اجتمعوا إليه قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة"^(٢).

وهذا ما يسمى باقتران أهل الملة، وهو اقتران بين زحل، وهو حدث فلكي نادر، ويحدث اقترانهما كل ستمائة وثلاثا وتسعين سنة تقريبا^(٣)، وقد حقق تاريخ هذه الواقعة الفلكية محمود باشا الفلكي في ٢٩ أو ٣٠ من شهر آذار سنة ٥٧١م^(٤)، وهذه الواقعة حدثت قبل بداية شهر ربيع الأول من السنة العربية التي ولد بها النبي ﷺ، ويقوي صحة هذه الرواية: أن

(١) يحدث الكسوف والخسوف بشكل دوري ضمن حساب دقيق، انظر تفصيل ذلك: الطائي، محمد باسل، علم الفلك والتقاويم، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) أخرجه الحاكم، المستدرک، ج ٣ / ص ٥٥٤ رقم ٦٠٥، و محمد بن إسحاق بن يسار ت: ١٥١هـ، سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق محمد حميد الله، ج ٢/ ص ٦٣.

(٣) أنظر: حول هذا الموضوع محمد صديق حسن خان ت: ١٣٠٨هـ، لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٥-١٩٨٥، الطبعة الأولى، ج ١ / ص ٦٢.

وأيضا: ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت: ٨٠٨هـ، مقدمة ابن خلدون، دار القلم - بيروت - ١٩٨٤، الطبعة: ج ١/ ص ٣٣٦.

(٤) محمود بشا الفلكي، نتائج الإقحام في تقويم العرب قبل الإسلام، ص ٣٢-٣٥.

الحدث الفلكي موافق تماماً للروايات التي تذكر أن عمر النبي ﷺ ثلاث وستين عاماً، وعلى اعتبار وفاته ﷺ في ربيع الأول فإن الرجوع بثلاث وستين سنة يوافق تماماً ذلك الحدث.

٣. قد لا يتوفر في موضوع علم الفلك إلا اليسير من الأمثلة، لكن في باب السيرة النبوية، يمكن إخضاع كثير من الروايات التي سجلت تواريخ لأحداث السيرة ولم ترد فيها أسانيد، إلى عملية النقد باستخدام الحسابات الفلكية، وبالتالي قبولها أو ردها، بناء على مدى موافقتها للحسابات الفلكية، وهذا يحتاج إلى دراسة مستقلة.

٤. ومثال ما حوى في متنه ما هو موافق لعلم الفلك مع ضعفه، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سئل: هذه المغارب أين تغرب؟ وهذه المطالع أين تطلع؟ فقال ﷺ هي على رسلها لا تبرح ولا تزول، تغرب عن قوم وتطلع على قوم، وتغرب عن قوم وتطلع، فقوم يقولون غربت، وقوم يقولون طلعت^(١).

فهذا الحديث أشار إلى حقيقة علمية وهي أن الشروق والغروب يكون في كل لحظة نتيجة لتكور الأرض، فإن ذلك يقوي الظن بصحة المتن خاصة في ذلك الوقت بأدواته العلمية البسيطة.

لكن بخلاف الحديث الضعيف الذي يذكر حقيقة علمية بديهية، فلا يعد ذلك مما يقوى به الحديث، لاحتمال أن تكون من وضع الراوي.

(١) لم أجده في كتب الحديث، ولكن يقع الاستشهاد به كثيراً في مسائل علمية كثيرة، وقد وجدت من بحث في تخريج هذا الحديث فأشار إلى أنه موجود في مسند الإمام أبي إسحاق الهمداني وإن الحديث فيه انقطاع وراو مجهول، انظر ملتقى أهل الحديث: على الرابط: ahlalhddeeth.com.

والخلاصة أنَّ كلا الحالتين لا تؤثر على صحة الإسناد، "لأنَّ الإسناد لا يتقوى إلا بمثله"^(١)، سواء وافق الكتاب أو صحيح السنة أو الحقائق العلمية، فإنَّ ذلك لا يعتبر تصحيحاً له من جهة الإسناد؛ ولذلك لم يصحح النقاد كثيراً من الأحاديث، مع أنَّ الأمة قد عملت بها، والنتيجة عدم صحة القول بالتصحيح- بهذا المفهوم -بناءً على موافقة الحديث للوقائع الفلكية، ولكن يمكن القول أنَّ ذلك يفيد الظن بصحة المتن، بأمر خارج عن الإسناد، فقد يحتوي الإسناد على راوي ضعيف لسبب من الأسباب، فيأتي هذا الراوي بما يؤكد ضبطه لهذه الرواية.

ويرى الباحث أنَّ لا بأس بالاستشهاد بالأحاديث الضعيفة التي يحمل منتها إشارة علمية صحيحة - وهذا ينطبق على العلوم الفلكية وغيرها- لأنها في غير باب الأحكام الفقهية، فيتساهل بها^(٢)، مع مراعاة بعض الأمور:

(١) طارق بن عوض الله بن محمد، الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص ٤٦، ٧٨ وما بعدها.

(٢) وهو رأي جمهور المحدثين وفضائل الأعمال أن لا يكون لمتن الحديث تعلق بالأحكام الشرعية والعقيدة، قال ابن الصلاح: "يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد". ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ت: ٦٤٣، علوم الحديث، دار الفكر المعاصر - بيروت - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، تحقيق: نور الدين عتر / ص ١٠٣.

١. ذكر الحديث بما يدل على ضعفه عند الاستشهاد به^(١).

٢. أن لا يجزم بتصحيح الحديث بل يبقى في عداد الحديث الضعيف، لأنَّ الحديث لا يتقوى إلا بمثله.

٣. أن تكون المادة العلمية التي يشير إليها الحديث غير مرفوضة علمياً.

٤. مطابقة الدلالة اللغوية للحديث الضعيف لتفاصيل المادة العلمية التي يشير إليها دون تكلف.

٥. " أن يحمل الحديث في طياته علماً نادراً، لا يمكن لبعيد الحدس أن يأتي بمثله^(٢)، لأنَّ العلم النادر يبعد احتمال وقوع الخطأ أو الكذب في متن الحديث.

(١) قال ابن الصلاح: " إذا أردت رواية الحديث الضعيف بغير إسناد فلا تقل فيه قال رسول الله ﷺ وكذا وما أشبه هذا من الألفاظ الجازمة بأنه ﷺ قال ذلك وإنما تقول فيه روي عن رسول الله ﷺ وكذا أو بلغنا عنه كذا وكذا أو ورد عنه أو جاء عنه أو روي بعضهم وما أشبه ذلك وهكذا الحكم فيما تشك في صحته وضعفه". مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٣.

(٢) الأغر، كريم نجيب، إعجاز القرآن فيما تخفيه الأرحام، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص ٦٥، و الكاتب يرى أن الحديث يحكم بصحته بهذا القيد، وكونه من غير المختصين بعلم الحديث فلعله أراد صحة متن الحديث دون السند.

ثانياً: التضعيف بالعرض على الوقائع الفلكية.

وذلك أن يحتوي متن الحديث المقبول أو أحد ألفاظه، على واقعة فلكية أو تفسيراً لهذه الواقعة، تؤثر على صحة المتن، وبالتالي فإن ذلك يعني أن أحد الرواة قد أخطأ في أداء المتن على وجه من الوجوه، أمّا بالنسبة للحديث الضعيف فإنّ ضعفه قد كفانا مؤنته كما يقول النقاد، وبالنسبة للحديث المقبول فهو موضوع مهم في أبواب عديدة:

أولاً: أن أغلب كلام المستشرقين ^(١) كان في الأحاديث الصحيحة التي توهم مخالفة النصوص أو الوقائع العلمية، وأمثلة ذلك كثيرة، مثل حادثة انشقاق القمر، والإسراء والمعراج، والأحاديث التي توهم أن الشمس هي التي تدور حول الأرض.

إنّ دراسة هذه الشبهات كان لها أهمية بالغة، ابتداء من تحجيم هذه الشبهات، والرد عليها، إلى إيجاد متخصصين في هذا النوع من النقد، وتفسير هذه الأحاديث المنتقدة تفسيراً علمياً^(١)، وأدى إلى تشكيل مدرسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وأوجد مناعة داخلية لمجابهة أيّ جديد، وأحياناً كانت تنتهي بإسلام المعارضين أو رجوعهم إلى الحق.

ثانياً: أن مدلول الشبهات له ارتباط وثيق بنية مدعي الاختلاف في الدين، بهدف التشكيك والطعن في الإسلام، وبالتالي بصحته، بيد أن هناك نوعاً آخر بناء على سلامة النية،

(١) ينظر: المرصفي، سعد، المستشرقون و السنة، دفاع عن الحديث النبوي مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،

١٩٩٤، و العقيقي، نجيب، المستشرقون، موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين و دراساتهم

عنه، منذ ألف عام حتى اليوم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥.

وهو ما يسمى بمختلف الحديث، الذي يدرس وجوه التعارض، وهو يعتبر من أجل علوم الحديث، ويهدف إلى الوصول إلى غاية النص الشرعي ليس غيره.

ثالثاً: وهناك من حكم عقله في النصوص^(١)، فرد بعضها بناء على مشكلة في ذهنه، أقرب ما تكون إلى حالة مرضية في منهجية التعامل مع السنة النبوية، ومن أمثلة ذلك إنكار أن النبي ﷺ انتقل بروحه وجسده في رحلة الإسراء والمعراج، لتعارضها مع عدم تصور العقل لذلك الانتقال السريع بين السموات السبع، فخرج ذلك مخرج المتشكك في قدرة الله عز وجل، وهؤلاء يشتركون من حيث الأمثلة مع المستشرقين ويختلفون من حيث الغاية، فهم يقصدون حسب ادعائهم رفع الشبهات، وهذا النوع من الشبهات قد يكون أخطر من الشبهات التي يلقيها المستشرقون ويدخل في هذا النوع أيضاً الخوارج وأهل الكلام^(٢).

لكن يبدو هنالك حد فاصل قد جعل علماء الحديث يتداولون النوع الأول والثالث غالباً تحت مسمى الطعون في السنة النبوية، وهذا الحد هو التخصص، فعلم المختلف وغيره إنما برز له جهابذة علم الحديث، بينما كانت جل الاعتراضات الموجهة للسنة النبوية من غير المتخصصين في الحديث الشريف.

(١) ينظر: السفياني، عابد بن محمد، المستشرقون و من تابعهم و موقفهم من ثبات الشريعة و شمولها،

دراسة و تطبيقاً، مكتبة المنارة، مكة المكرمة ١٩٨٨.

(٢) ينظر: المحدثون وأهل الكلام وغيرهم: العمري، دراسات في منهج النقد.

والأهم في هذا الباب هو ما يتعلق بعلم المصطلح بما يؤثر على صحة الحديث أو منته،
أمّا تضعيف الحديث الصحيح أو رده، بعد عرضه على القرآن أو السنة^(١) أو العلم، فهي
صورة افتراضية غير موجودة في الواقع الحديثي بمثل واحد متفق عليه.

وفي موضوع الوقائع الفلكية فإنّ نتيجة عرض السنة على علم الفلك كانت إيجابية،
وهي التناسق التام والشامل بين السنة النبوية وعلم الفلك، فلا يوجد تعارض حقيقي بين
الأحاديث النبوية الصحيحة وعلم الفلك، بل هناك ما يمثل دليلاً على صدق السنة النبوية، فيما
أخبرت به عن حقائق علمية دقيقة، لا يمكن تصور صدورها من بشر، إنّما يدل ذلك على
علاقة تلك الرسالة بخالق هذا الكون، إذ كيف يتاح لأمة أمية أن تكشف مثل هذه الحقائق قبل
١٤٠٠ سنة.

بقيت الإشارة إلى أنّ هناك أحاديث يقف عند حدودها العلم دون أن يستطيع حتى
إنكارها، مثل وجود سرعات تفوق سرعة الضوء، ومثل وجود أبواب بين السماوات وغيرها
من الأمور، والقضية الكبرى التي جاءت بها الشريعة وهي أنّ الكون مخلوق محتاج إلى
خالق.

أما نفي علم الفلك لتعدد واقعة كسوف الشمس، فلا يصح مثالا لرد المتنون، فالذي أوهم
تعدد الحادثة وهم الرواة في رواية هيئة صلاة الكسوف، حيث حمل بعض النقاد كثرة

(١) ينظر مناهج العلماء في التعامل مع مختلف الحديث: نافذ حسين حماد، مختلف الحديث بين الفقهاء

والمحدثين، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

المرويات على القول بتعدد الواقعة، ويصلح أن يكون هذا مثالا للإفادة من علم الفلك في الترجيح.

وأما رد بعض تواريخ السيرة النبوية كيوم هجرة النبي ﷺ، فإن بعض الروايات تذكر أن يوم الهجرة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول^(١)، وفلكياً يستحيل موافقة يوم الاثنين لهذا التاريخ، حتى بحساب إمكانية رؤية الهلال في الحجاز، والجواب عن ذلك أن هذه التواريخ إما أنها كانت مجرد اجتهاد، أو قد وقع في روايتها الخطأ، أو أن يكون هناك تصحيحاً.

لكن بقي باب مهم في مسألة نقد روايات السيرة النبوية التي نقلت دون أسانيد، والتي ذكرت تواريخ لأحداث السيرة، وذلك من خلال عرض هذه التواريخ المدونة، باليوم وما يوافقه من تاريخ قمري، ومن ثم عرضها على التطبيقات الفلكية، التي بإمكانها أن تؤكد أو تنفي صحة هذه الروايات، وقد يكون في الحدث الواحد أكثر من رواية توثق ذلك الحدث فيمكن للحسابات الفلكية أن تكون مرجحاً لأحد هذه الروايات، وهذا يحتاج إلى دراسة مستقلة.

(١) أخرجه الحاكم، المستدرک، ج ٣ / ص ٤٧٥، وابن حبان، صحيح ابن حبان ٤ / ١٧١٦/٦١٧.

درجة الحديث: قال الهيثمي رجاله ثقات، مجمع الزوائد، ج ٦/٧٩، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

المبحث الثالث

شروط النقد التاريخي بالعرض على الوقائع الفلكية.

الوقائع الفلكية جزء من التاريخ، بل التاريخ هو وعاء لها، لأنَّ التاريخ هو الذي ينقل إلينا هذه الوقائع ببعديها الزماني والمكاني، وضوابط دراسة هذه الوقائع لا تخرج كثيراً عن ضوابط دراسة الروايات التاريخية، بل هي تستظل بظلالها، وقد بين النقاد قديماً وحديثاً هذه القواعد، ولكنَّ هناك تفصيلات ينفرد بها هذا النوع من النقد، وقد بين الدكتور سلطان العكايلة^(١) هذه الشروط، وهي تنطبق تماماً على النقد التاريخي بالعرض على الوقائع الفلكية:

أولاً: إثبات صحة الواقعة الفلكية.

ومثال ذلك عند تحديد تاريخ تقريبي لرحلة الإسراء والمعراج، استخدم واقعة إمامة جبريل لتعيين ذلك التاريخ وقد وردت بأسانيد صحيحة، لكن لا يجوز الاعتماد عليها لو أنَّها لم تصح.

إلا أنَّ بعض هذه الوقائع أو ما يتعلق بضبط تاريخ حدوثها تجد إجماع كتاب السير على ذكرها، فلا مانع من دراسة هذه الوقائع ونقدها تاريخياً، فمثلاً جل الروايات تذكر أنَّ رحلة الإسراء قد حدثت في السنة العاشرة ولا يوجد ما يدل على ذلك من إسناد، و هنا يمكن

(١) العكايلة، سلطان سند، نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية، دار الفتح للنشر والتوزيع

— عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

توثيق هذه الحادثة من خلال دراسة تسلسل السيرة النبوية والأحداث التي مرت بها، لتأكيد صحة هذه الروايات ومن ثم يصار إلى الاعتماد عليها.

ثانياً: الاهتمام عند نقل الواقعة الفلكية بشهود العيان.

وهذا يفيد في معرفة زمان ومكان الواقعة الفلكية وبالتالي إمكانية الاستفادة من هذه الأوصاف في تعيين تاريخ هذه الواقعة، يقول الدكتور سلطان العكايلة: "إنَّ قيمة الوقائع التاريخية تكمن في استيفائها عنصري الزمان والمكان إضافة إلى العناصر الأخرى^(١)".

ومثال ذلك الروايات التي نقلت واقعة كسوف الشمس فهي ثابتة بعدة طرق صحيحة، لكنَّ ورود هذه الحادثة من شهود العيان يعني ذكر أوصاف مهمة في تعيين تاريخ هذه الواقعة.

(١) العكايلة، نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية، ص ٨٨.

المبحث الرابع

ضوابط دراسة الوقائع الفلكية في السنة النبوية.

لا بد من مراعاة ضوابط محددة عند دراسة الوقائع الفلكية في السنة النبوية، ضمن منهجية متكاملة تحفظ قداسة النص، وتراعي خصوصيته، وتؤكد تكامل السنة مع القرآن الكريم، ضمن الغايات التي جاءت لتحقيقها الشريعة الغراء، لأنه لا يتصور وجود مفردات علم الفلك في السنة النبوية إلا في إطار منهج شمولي متكامل، ومثل هذه الدراسات لا بد أن تراعي مجموعة من الضوابط لتجنب الوقوع في الإفراط أو التفريط.

ويمكن إجمال ضوابط دراسة الوقائع الفلكية في السنة النبوية في النقاط التالية:

أولاً: دراسة الأحاديث الواردة في الوقائع النبوية جنباً إلى جنب مع الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت في نفس الموضوع.

وخاصة عند الحاجة إليها للوصول إلى الفهم الصحيح، لأن دراسة النص النبوي بمعزل عن القرآن الكريم ليست مقصودة بذاتها، وإنما لخدمة النص النبوي بصورة شاملة، ولا يعني ذلك أن السنة لم تنفرد ببعض الخصائص.

ويمكن ملاحظة صنيع المحدثين في كتب شروح الحديث، فقد تضمنت الآيات الكريمة التي تشترك مع الحديث النبوي في المعنى حتى يتم دراسة النص النبوي بصورة تكاملية مع القرآن الكريم.

ومن الأمثلة في دراسة الوقائع الفلكية في السنة النبوية، دراسة حديث "إنا أمة أمية"، فلا ينبغي أن نستخرج دلالة الحكم الفقهي منه بمعزل عن الآيات التي تحدثت عن الحساب الفلكي، إذ كيف يكون الحساب الفلكي منبوذاً وقد رغب الله تعالى به قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾^(١)، وهذا يصلح أن يكون ضابطاً في كل مسألة.

ثانياً: الرجوع إلى المعاجم الثنائية عند التفسير العلمي للحديث النبوي.

ويقصد بالمعاجم الثنائية: الرجوع إلى مدلولات الكلمة النبوية في ضوء المصطلحات العلمية الحديثة،جنباً إلى جنب مع المعاجم اللغوية الأصيلة، وذلك لاستخراج المعاني الغنية للنص النبوي، وهو ما أشار إليه الدكتور حميد مجول بدقة وهو يتحدث تحت عنوان اللغة والفلك في ظل معاني القرآن: "لم تعد المعجمات العربية أحادية اللغة بل ثنائية اللغة لتفي بغرض فهم الكلمة القرآنية، وذلك على أساس مدلولها العلمي الواسع، حتى نحاول استيعاب طرفي المعرفة في اللغة والعلم معاً، استيعاباً متكافئاً مرة، ومتكاملاً مرة، وغير منفصل أحدهما عن الآخر بالمرّة، وذلك لأنّ مدلول الكلمة القرآنية أوسع من أي معنى قاموسي، وأعظم دلالة من أي إنجاز علمي"^(٢).

وقد يبدو الكلام غريباً أو غير مقبول للوهلة الأولى، وبالمثال يتضح المقال: فدلالة كلمة "أمنة" في الحديث عن أبي بردة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ

(١) سورة يونس: آية ٥.

(٢) النعيمي، الكون وأسراره في القرآن، ص ١٥.

النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ^(١)، لا يكفي لاستخراج دلالتها أن نرجع إلى المعاجم أحادية اللغة وهي المعاجم التقليدية، ليس إنقاصاً من قدرها فهي المفتاح الذي يوصل بين النص وبين المصطلح الفلكي الحديث، وبعد ذلك يتم استخراج وصياغة التفسير العلمي لهذه الكلمات، ولو أغفلنا المعجم الفلكي لاتهمنا النص بأنه عبارة عن مجرد تشبيه.

لكن بالرجوع إلى القواميس الفلكية نجد أنها عبرت عن تماسك السماء، وقوى الربط بينهما بعدة ألفاظ تمثل كل منها نوعاً من هذه الروابط فهناك الجاذبية وطاقة الفراغ والنسيج الكوني، وكلها اصطلاحات فلكية حديثة لها علاقة بمدلول كلمة "أمنة"، والذي كشف عن هذه المعاني هو الرجوع إلى المعاجم ثنائية اللغة، ولا مانع من تفسير النص النبوي في ضوء المصطلحات العلمية المتأخرة، لأن النص يشتمل على جميع معاني ما يمكن تسميته المعاجم الثنائية، وسبق أن أغنى من كل هذه المعاجم مهما تقدم العلم.

مع ملاحظة أن المقصود هنا تفسير النص النبوي في ضوء علم الفلك، وهو مقيد عقلاً بوجود قدر مشترك بين الاصطلاح العلمي والأصل اللغوي ودلالة النص النبوي، إذ لا يتصور حمل النص النبوي على المصطلحات العلمية المتأخرة عنه إلا بوجود هذا القيد، مع مراعاة خصائص الأسلوب النبوي وبلاغته.

(١) أخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان: ج ١٦/ص ٢٣٤/٧٢٤٩، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على

شرط الصحيح، وأخرجه أحمد، مسند أحمد، ج ٤/٣٩٩ / ١٩٥٨٤، قال الألباني صحيح.

ثالثاً: مراعاة سبب ورود الحديث عند تفسير الوقائع الفلكية.

وذلك لأنها تكشف عن المعنى الحقيقي وتزيل أوجه الاختلاف الظاهري للنص، فحديث السنة عن فيح جهنم إنما كان في سياق الإبراد في صلاة الظهر، لتجنب حرارة الشمس، ولم يكن إنشاء الحديث أصالة عن النار.

رابعاً: مراعاة الخصوصية للأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية المتعلقة بالأسماء والصفات.

فكيف يدرك هذا المخلوق المحدود بقدراته المخلوقة واجب الوجود في ذاته وقد قال عز وجل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١)، ولذلك فإن منهج أهل السنة في دراسة هذه النصوص عدم التشبيه أو التجسيم أو التعطيل، وفق قواعد وضوابط محددة.

ومن هذه الأمثلة:

١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالتَّارِضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضْحِكُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ ثُمَّ قَرَأَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ^(٢).

(١) سورة الشورى: آية ١١.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، باب وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، ج ٤/ص ١٨١٢/٩٧، ومسلم، صحيح مسلم كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ج ٤/ص ٢١٤٧/٢٧٨٥/٤٥٣٣.

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِشَطْرِ اللَّيْلِ أَوْ لثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ^(١).

خامساً: المحافظة على قداسة النص.

وذلك بأن يراعى عند دراسة الأحاديث الواردة في الوقائع الفلكية ما يأتي:

١. تحرير معاني الحديث بصورة شمولية دون الاختصار على التفسير العلمي لها.

فحديث السنّة عَنْ خُرُوجِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَشْغَلَنَا عَنْ الْغَايَةِ الْأَسَاسِيَةِ لِلنَّصِّ، وَهِيَ التَّحْذِيرُ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالِاسْتِغْرَاقِ فِي مِلَذَاتِ الدُّنْيَا عَنْ حَقِيقَةِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِلْآخِرَةِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ، لِأَنَّ الشَّمْسَ تَسْتَأْذِنُ كُلَّ يَوْمٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً حَدِيثُ السَّنَةِ عَنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ، فَقَدْ حَوَى تَرْغِيباً بِتَجَنُّبِ أَشْعَثِهَا الضَّارَةِ، لَكِنَّهُ حَوَى تَرْهِيباً مِنَ الْوُقُوعِ فِي مُوجِبَاتِ النَّارِ.

٢. أَنْ لَا يَدْعِيَ الْبَاحِثُ الْوُصُولَ إِلَى الْغَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ لِلنَّصِّ لِأَنَّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ.

فمثلاً: حَدِيثُ السَّنَةِ عَنْ (تَقَارُبِ الزَّمَانِ) فَقَدْ أَبَانَ الْعُلَمَاءُ عَنْ آرَائِهِمْ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَجْزَمُوا بِأَحَدِهَا، وَتَرَكُوا الْبَابَ مَفْتُوحاً لَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَجِدَّ، وَمَعَ أَنَّ وَقَعَ الْعُلُومُ الْفَلَكَيَّةُ يُوَكِّدُ أَنَّ الزَّمَانَ لَمْ يَتَقَارَبْ عَلَى حَقِيقَةٍ أَيْ لَمْ يَقْصُرِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِنَّ الْإِحْتِمَالَ يَبْقَى مَفْتُوحاً أَنْ يَتَحَقَّقَ فِي زَمَنٍ مَا.

(١) أخرجه مسام، صحيح مسلم، باب الترغيب في الدعاء في آخر الليل، ج ١/ص ٥٢٢/٧٥٨.

سادسا: مراعاة الدلالة اللغوية للنص النبوي.

لأنَّ الأصل حمل النص على ظاهره، مع مراعاة بلاغة النص النبوي، وما أوتي النبي ﷺ من جوامع الكلم، ولا يلجأ إلى التأويل إلا إن كان هناك تعارض حقيقي، فلا يجوز التعنت بحمل النص على ظاهره، ومن ذلك حمل الأحاديث الواردة في الحركة الظاهرية للشمس على أنَّ الشريعة ترى أنَّ الشمس هي التي تدور وأنَّ الأرض ثابتة، ومن ثمَّ الدفاع المتكلف في وجه الحقائق العلمية، وربطها بقضية الإيمان والكفر، حتى أصبح ذلك صورة من صور استبداد الكنيسة سابقاً، ومثار سخرية، ومحل طعن في الدين، وبالتالي إضعاف هيبة المسلمين، وتجروء ضعاف الإيمان على التناول على العلماء.

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي وهو يضع قاعدة جليلة في بحث مثل هذه المسائل، وهو يتحدث عَنْ حَدِيثِ خُشُوعِ الشَّمْسِ فِي الْكَسُوفِ: "وَأَعْظَمُ مَا يَفْرَحُ بِهِ الْمَلَاحِدَةُ، أَنْ يُصْرَحَ نَاصِرُ الشَّرْعِ بِأَنَّ هَذَا وَأَمْثَالَهُ عَلَى خِلَافِ الشَّرْعِ، فَيَسْهَلُ عَلَيْهِ طَرِيقُ إِبْطَالِ الشَّرْعِ"^(١).

سابعا: الاعتماد على ما هو مقبول علمياً.

لأنَّ بعض النظريات قد رفضت علمياً وتم التذليل على خطأها، فيكون ذلك كنسبة الخطأ إلى الدين، بيد أنَّ هناك ما هو أخطر من ذلك، وهو نسبة الفوضى إلى العلم، بالقول بعدم وجود حقائق علمية ثابتة، وهذا شائع في أوساط العامة وقد يتعدى ذلك إلى بعض المتخصصين.

(١) الغزالي، تهافت الفلاسفة - (ج ١ / ص ٥، ٦).

وقد بين الدكتور محمد باسل الطائي أهمية التوازن بين الثابت والمتحولات، وبين أنَّ المعرفة المتكاملة غير المعرفة الكاملة، وخلص إلى أنَّ النظرية العلمية هي تعبير تقريبي عن الحقيقة وليست تعبيراً مطلقاً، وكلما تقدم العلم الاستنباطي اقترب من الحقيقة أكثر فأكثر^(١).

ولذلك لا مانع من عرض الحديث على علم الفلك وعلى النظريات العلمية بضوابط محددة، لأنَّ القول بقصور العلم ليس في محلة، بل له آثار سلبية وهي التشكيك في جل التفاسير العلمية للقرآن الكريم والسنة النبوية.

ثامناً: ضوابط استخدام الحسابات الفلكية في إثبات الوقائع الفلكية.

لا بد من عدة ضوابط عند استخدام الحسابات الفلكية في إثبات واقعة فلكية تاريخية أو مستقبلية، وذلك ومن هذه الضوابط.

١. ضبط المكان والزمان الذي حدثت فيه تلك الواقعة أو التي ستحدث.

فمثلاً حادثة كسوف الشمس لا بد من تحديد المكان والزمان التقريبي، خاصة إذا كان هناك أكثر من حادثة، لأنَّ ذلك سيعني إتاحة التطبيقات الفلكية للحصول على ضبط دقيق لتلك الواقعة، مع ملاحظة أنَّ مثل هذه الظواهر تعتبر ظاهره نسبية فلا يحتاج إلى قرينة الوقت بشكل كبير.

(١) الطائي، محمد باسل، خلق الكون بين العلم والإيمان، ص ٩-٣٠.

ويعتبر المكان أمراً أساسياً، وذلك أن الكسوف يختلف قدره باختلاف المكان، وقد لا يرى أحياناً وبالنسبة لاستخدام الحسابات الفلكية في معرفة إمكانية رؤية الهلال لا بد في بيان الزمان والمكان، وذلك مراعاة لاختلاف المذاهب الفقهية.

٢. وبالنسبة إلى ضبط تواريخ أحداث السيرة النبوية لا بد من مراعاة إمكانية الرؤية وقد يحتاج إلى معرفة رؤية الهلال في الشهر والشهرين السابقين، حتى يعرف هل كان هناك إتمام، ومثال ذلك تحديد يوم عرفة في حجة النبي ﷺ فلا بد من الرجوع إلى أهلة الشهور التي قبله حتى يعرف ذلك اليوم.

٣. تكرار الحساب الفلكي عدة مرات، وذلك لاحتمال وقوع أخطاء إما في البرنامج، أو في إدخال التاريخ من قبل الحاسب، وغيرها من الأخطاء البشرية.

٤. بالنسبة إلى الحسابات المتعلقة برؤية الهلال بالنسبة للدول أو حتى العالم الإسلامي، لا بد من المرور بمراحل وإجراءات كفيلة بأن تكون النتائج قطعية، لأن الحساب في ذاته قطعي، لكن الإجراءات للوصول إلى الحساب القطعي يجب أن تكون وفق ضوابط معينة حتى تأخذ درجة القطعية.

المبحث الخامس:

خصائص دراسة الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية.

دراسة النصوص الواردة في السنة النبوية في ضوء علم الفلك لها فوائد كثيرة في أبواب متعددة، وإذا كان من الممكن الاستفادة من تطور علم الفلك، فقد أصبح هناك فوائد جديدة قد لا تكون متاحة من قبل بهذه الصورة، ويمكن إجمال هذه الخصائص على النحو التالي:

أولاً: الكشف عن مميزات السنة النبوية في حديثها عن الوقائع الفلكية.

ومن ذلك:

١. انفراد السنة النبوية بحديثها عن بعض الوقائع، وذكرها تفصيلات عن وقائع أخرى

أخبر بها القرآن الكريم، وهذا يعطي صورة تكاملية للموضوع.

ومما انفردت بذكره السنة النبوية: أنها نقلت السنة النبوية واقعة احتباس الشمس في

عهد أحد أنبياء بني إسرائيل وفي عهد النبي ﷺ، وأخبرت السنة النبوية عن خروج الشمس

من مغربها، وعن دنو الشمس يوم القيامة من الخلائق، وبيئت الهدي النبوي في التعامل مع

الوقائع الفلكية بصورة شمولية.

٢. تحدثت السنة بتفصيل بعض الوقائع الفلكية في القرآن الكريم.

ومن ذلك: أن القرآن الكريم عَنْ تَبْدُلِ الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَاءَتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ بِتَفْصِيلِ

عَنْ صِفَةِ الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَّ الْأَرْضَ سَتَكُونُ بَيضاء نَقِيَّة كَالْفَضَّة.

ومن ذلك أيضاً أَنَّ الْقُرْآنَ تَحَدَّثَ عَنْ أَنَّ الشَّمْسَ سَرَّاجٌ وَلَمْ يَفْصِلْ سِرَّ هَذِهِ الطَّاقَةِ،

بَيْنَمَا تَحَدَّثَتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ عَنْ ذَلِكَ، فَهِيَ تَشْبِهُهَا بِحَرَارَةِ النَّارِ وَالتَّشْبِيهِ يَقْتَضِي الْمِثَابَهَةَ

فَوْصَفَهَا بِالْفَيْحِ وَأَنَّهَا تَنْتَفَسُ وَأَنَّهُ يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَهَذَا مَا يَجْرِي تَمَامًا عَلَى سَطْحِ الشَّمْسِ.

ثانيًا: أَنَّ الْعِبَارَةَ النَّبَوِيَّةَ عَلَى بَسَاطَتِهَا تَضَمَّنَتْ مَعَانِي شَامِلَةً وَعَمِيقَةً، بِحَيْثُ تَكُونُ صَالِحَةً

لِكُلِّ مَا تَوْصِلُ إِلَيْهِ الْعِلْمُ فِي كُلِّ مَسْتَوِيَاتِهِ.

يقول الدكتور حميد مجول عَنْ خِصَائِصِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ: "أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَدْ أَحَاطَ

بِالتَّفْسِيرِ الْعِلْمِيِّ الْقَدِيمِ مَهْمَا كَانَ، وَبِالْإِنْجَازِ الْعِلْمِيِّ مَهْمَا كَانَ"^(١)، وَهَذَا يَنْطَبِقُ تَمَامًا عَلَى

السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فَكِلَاهُمَا وَحْيٌ مِنْ اللَّهِ.

ثالثًا: أَنَّ السَّنَةَ النَّبَوِيَّةَ رَاعَتْ مَقْدَرَةَ الْمُخَاطَبِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْمَسْتَوَى الْمَعْرِفِيِّ لِزَمَانِ الرِّسَالَةِ.

يقول الدكتور محمد حسب النبي فِي حَدِيثِهِ عَنْ كُرُوبَةِ الْأَرْضِ: "قُلُوْا أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ

صَارَحَهُمْ وَقْتَ نَزْوِلِهِ بِكُرُوبَةِ الْأَرْضِ وَهُمْ يَرَوْنَهَا مَسْطُوحَةً، وَبِحَرَكَاتِ الْأَرْضِ وَهُمْ

يَحْسِبُونَهَا سَاكِنَةً، لَكُذْبُوهُ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هِدَايَتِهِ، فَكَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ وَمِنَ الْإِعْجَازِ

(١) حميد مجول، الكون في القرآن، ص ٨٤.

العلمي والبلاغي في الأسلوب أن ينبه الله سبحانه وتعالى الناس إلى هذه الحقائق الكونية على قدر عقولهم، بالإشارة وليس بصريح العبارة^(١)

وما ينطبق على القرآن ينطبق على السنة النبوية، وأمثله في الوقائع الفلكية كثيرة ومن ذلك حديث النبي ﷺ لأبي ذر رضى الله عنه عَنْ ذهاب الشمس وسجودها تحت العرش، إنما جاء في ظلال خشوع الشمس لله عز وجل، لكنه حوى إشارات علمية عَنْ جريان الشمس ودوران الأرض حولها.

ومن ذلك حديث السنة عَنْ خروج الشمس من مغربها في آخر الزمان، إنما وصف الحركة الظاهرية لها لا حقيقة أن الأرض هي التي ستغير دورانها حتى يتحقق ذلك الإخبار، وحديث النبي ﷺ: "النجوم أمانة السماء" فيه إخبار عَنْ القوى التي تمسك النجوم من أن تقع وذلك في سياق الإشارة إلى منزلته ومنزلة الصحابة، والتحذير من ظهور الفتن، ولم يأت أصالة في الحديث عن هذه القوى.

رابعاً: الكشف عَنْ وجوه جديدة في مسائل المختلف.

وهذا ليس مطلوباً بذاته، ولكنه لتحقيق غاية عظيمة، وهي نقد النص النبوي بصورة شمولية، وتفسير هذه الوقائع تفسيراً علمياً. ورد الشبهات.

إنَّ علم الفلك يبين أوجها جديدة في مختلف الحديث لم تكن موجودة من قبل، مثل: الأحاديث الواردة في الحركة الظاهرية للشمس كالغروب والشروق، وهذه الأوجه لم تكن

(١) منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي، ص ١٤٩.

موجودة من قبل، لأنَّ ما كان يعتقد هو دوران الشَّمس حول الأرض، وفي ضوء دراسة هذه النصوص تبين أنَّ الاختلاف شكلي وليس حقيقياً، لأنَّ السنة إنما تحدثت عن الحركة الظاهرية للشمس بما هو مشاهد للعيان.

خامساً: الكشف عن بعض صور الخلاف الفقهي.

ومن ذلك أنَّ الفقهاء بينوا أنَّ رؤية الهلال في مكان تقتضي أن يرى غربه على الإطلاق، لكنَّ الواقع الفلكي يبين أنَّ ذلك مقيد بأن يكون على نفس خط العرض، فقد يرى في جنوب أمريكا مثلاً ولا يرى في شمالها، وهذا قد يكون وجهاً يعين في رسم صورة تفصيلية لهذه المسألة، ومن ثم عدم واقعية القول بالعمل بمقتضى اختلاف المطالع مطلقاً.

سادساً: الكشف عن علة بعض النصوص المتعلقة بالوقائع الفلكية.

وبالتالي تفسيرها، فمثلاً قول النبي ﷺ "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"^(١)، فإنَّ كلمة لا نحسب لها مدلول خاص في ضوء العلوم الفلكية، فمع وجود حسابات فلكية دقيقة الى حد كبير في ذلك الزمان، إلا أنَّه لم يصل درجة القطعية، وذلك أنَّ مدار القمر معقد جداً يحتاج حسابه إلى معادلات رياضية معقدة، فلم يستطع العلماء حساب حركته بدقة حتى ظهرت الحواسيب.

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب شهرا عيد لا ينقصان، ج٢/ص١٨١/٦٧٥،

ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان، ج٢/ص١٠٨٠/٧٦١.

سابعاً: ضبط تواريخ مهمة في السيرة النبوية.

مثل حادثة الكسوف بعد الهجرة، وخسوف القمر في السنة الخامسة للهجرة، وضبط

الوقائع الفلكية المتعلقة بمولد النبي ﷺ، وهذا يمثل نموذج في دراسة تواريخ السيرة النبوية.

ثامناً: التفسير العلمي للحديث النبوي الشريف.

ومن ذلك: تفسير الأحاديث الواردة في الكسوف والخسوف وجريان الشمس، وخروجها

من مغربها.

تاسعاً: نقد نصوص السنة النبوية المتعلقة بالوقائع الفلكية.

لأن عملية النقد تمخضت عن توثيق كامل لهذه النصوص، بينما وقف العلم عاجزاً عن

تفسير بعضها الآخر بسبب محدودية أدواته، وهذا يعني توثيق مصادر السنة النبوية، لأن ذلك

نتيجة تابعة لعملية النقد الحديثي، فصحة هذه النصوص يعني صحة ضبط هذه المصادر،

ومصادقية مؤلفيها، وأمانتهم العلمية، وصدق الرواة، وهذا يقدم نموذجاً لدراسة شاملة للوقائع

الفلكية في كتب التاريخ الإسلامي.

ثامناً: تقديم التطبيقات الفلكية المحققة لفقه النصوص.

لأن علم الفلك يضع هذه المعرفة في خدمة نصوص الشريعة ويقدم حلولاً عملية شاملة

لمواقيت الصلاة ورؤية الأهلة، وحتى مراعاة الفروق الفقهية في هذه المسائل، وقد قام بذلك

بعض المختصين بعلم الفلك وهم أكثر، بل أخذوا على عاتقهم تقريب وجهات الأنظار في

توحيد المسلمين في عباداتهم وبيان التفسير العلمي للنصوص من وجه النظر الفلكية.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على نبيه الذي بهديه تتجلي الظلمات، وعلى آله وصحابه، وبعد فهذه دراسة للأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية، جعلتني أعيش في ظلال السنة النبوية، وفي ضوء آيات الله المنظورة في السماوات ووقفت مؤمناً بما وراء ذلك من الحُجبات، وتوصلت إلى عدد من النتائج:

أولاً: مشروعية الاعتماد على العلوم الفلكية في أمور الدين والدنيا، وسلامة الاعتماد على الحسابات الفلكية في ضبط أحداث السنة النبوية.

ثانياً: أن السنة النبوية تضمنت في تفسيرها للوقائع الفلكية المشاهدة، وإخبارها عن الوقائع المستقبلية يوم القيامة، إشارات علمية دقيقة، تظهر التوافق التام بين السنة النبوية وعلم الفلك.

ثالثاً: ضبط وقائع الكسوف والخسوف في السنة النبوية، وضبط الوقائع الفلكية المتعلقة بمولد النبي ﷺ.

رابعاً: شمولية الهدى النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية، ضمن وسائل وأهداف تقوم على ترسيخ قضايا العقيدة، والشريعة، وتحقيق المنفعة الكاملة المترتبة على مفهوم تسخير ما في الكون للإنسان.

خامساً: التناسق التام المطلق الشامل بين التفسير العلمي الوارد في السنة النبوية وبين العلم الحديث، وأن ما ورد من صور التعارض بين الحديث النبوي الشريف والعلم في موضوع الوقائع الفلكية إنما كان تعارضاً ظاهرياً.

التوصيات

بعد هذه الدراسة المتواضعة أوصي بما يأتي:

أولاً: ضرورة التزام الباحثين في التفسير العلمي للقرآن والسنة، ضمن ضوابط تراعي خصوصية النص وهداية الوحي، لأنَّ وجود مئات من النصوص عن الحقائق العلمية إنما جاء ضمن منهج متكامل له أهداف وغايات، فلا يجوز الاختصار على التفسير العلمي للنص دون الدلالة على ما يتضمنه من هداية.

ثانياً: نظراً لأهمية الوقائع الفلكية في ترسيخ قضايا العقيدة والشريعة ، لا بد للدعاة من أن يكون ذلك زادهم في نشر الدعوة الإسلامية.

ثالثاً: ضرورة وجود دراسة مستقلة، توظف التطبيقات الفلكية في ضبط تواريخ السيرة النبوية.

الفهارس الفنية

١. فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

٢. فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣. قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

(مرتبة حسب ترتيب السور والآيات)

الصفحة	الآية	السورة رقمها
		سورة البقرة (٢) طرف الآية
٢٥	١٤٢	﴿سَيَقُولُ الشُّقَّاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قَوْلِهِمْ آلِي كَاوَأُ عَلَيْهَا
٢٥	١٤٣	﴿وَمَا جَعَلْنَا آلِيكَ عَاقِبَةً لِّكَ وَلَئِن لَّمْ يَنتَهِ عَنِ الْقَوْلِ جَدُّكَ ذُو الْقُرْبَىٰ وَالْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ إِنَّكَ كَادِحٌ
٢٥	١٤٤	﴿فَدَرَىٰ نَفْلًا وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلْتَلَوَّيْتَ رَبَّنَا قَوْلًا وَجْهَكَ
٢٥	١٥٠	﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ۖ قَوْلًا وَجْهَكَ مُطَوَّرًا مَّنْجُوعًا ۚ وَجْهَكَ
٦٨	١٥١	﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا
١٠٥-١٠١	١٨٧	﴿ثُمَّ أَوَّيْنَاكَ إِلَى الْبَيْتِ
١٤٩	٨٩	﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۚ
٨٥	٢١٧	﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَتَالِيهِ قُلْ فِيهِ كِبِيرٌ وَصَدٌّ

		سورة آل عمران (٣) طرف الآية
١٧١	١٠٩	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾
١٦٧-٩٦	١٩١	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ﴾
		سورة النساء (٤) طرف الآية
١٧٣-١٤٤	٨٢	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ لَوْ كَانُوا مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
		سورة الأنعام (٦) طرف الآية
٩٧	٧٥	﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾
١٩	٧٨	﴿فَلَمَّا رَأَى السَّمَاءَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفَوِّرَ إِيَّيَ بَرِيٍّ مِمَّا فُتِّرُكَ﴾
٢٠	٨٣	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾
١٣٧-٢٦	٩٧	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ
		سورة الأعراف (٧) طرف الآية

١٤٥	٥٤	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَبِيبَاتُ الشَّمْسِ﴾
١٦٤	٩٩	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾
٦٩	١٥٧	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾
١٩	١٨٥	
٥٢	١٨٧	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَفَّاءُ إِلَّا هُوَ﴾
		سورة الأنفال (٨) طرف الآية
١٢٤	٣٣	﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
		سورة التوبة (٩) طرف الآية
٩٣	٣٧	﴿إِنَّمَا النَّبِيُّ زَيْدَةُ فِي الْكُفْرِ بُغْضٌ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ﴾
١٥٣	٨١	﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾
١٧٤	١٢٥	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾

		سورة يونس (١٠) طرف الآية
١٨٩-٩٨	٥	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ﴾ وَالْحِسَابُ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿٥﴾
٩٦	١٠١	﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٠١﴾
		سورة الرعد (١٣) طرف الآية
١٧٠	١٢	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ﴾
		سورة إبراهيم (١٤) طرف الآية
٣٣	٣٣	﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾
٦٠	٤٨	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾
		سورة النحل (١٦) طرف الآية
٦٥	٤٠	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾
		سورة الإسراء (١٧) طرف الآية

١٢٧	٧٨	﴿ أَفَرَأَيْتَ لَكَ الشَّمْسُ إِلَى عَسَنِي اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾
١٧٥	٨٥	﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
١٥٤	٩٧	﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدِّ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ﴾
		سورة الكهف (١٨) طرف الآية
١٥٩-١١٢	٨٦	﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَقْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَتِبَةٍ حَسَمَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْنَؤُا الْقُرَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾
		سورة مريم (١٩) طرف الآية
١٥٩	٤٤	﴿ يَتَأْتَىٰ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾
		سورة طه (٢٠) طرف الآية
٦٢	١٠٥	﴿ وَتَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾
٦٢	١٠٦	﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾
٦٢	١٠٧	﴿ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾

		سورة الأنبياء (٢١) طرف الآية
٣٢	٢٢	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾
١٨٢	٣٠	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾
١٤٧-١٤	٣٣	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾
٥٤	١٠٤	﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾
		سورة النور (٢٤) طرف الآية
١٤٧	٤١	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَوَّغَتْ﴾
		سورة الفرقان (٢٥) طرف الآية
١٥٤	٦٦	﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾
		سورة النمل (٢٥) طرف الآية
٦٥	٤٠	﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾

		سورة القصص (٢٨) طرف الآية
٥١	٧٢	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرِ اللَّهِ يُأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾
٥١	٧٣	﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
		سورة لقمان (٣١) طرف الآية
١٣٧ ٩٤-٩٥-١٣٩	٢٠	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾
		سورة سبا (٣٤) طرف الآية
٣٧	٩	﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَيْئًا خَفِيفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسُفَ عَلَيْهِمُ كَيْفَافٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾
		سورة فاطر (٣٥) طرف الآية
١٤٩	٤١	﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِيتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾
		سورة يس (٣٦) طرف الآية
٤٩-٢١	٣٨	﴿وَالشَّمْسُ تَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

٣٣-٢٠	٤٠	﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾
١٦٨	٦٠	﴿أَلَمْ نَأْخِذْ بِالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَا تُعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾
		سورة الزمر (٣٩) طرف الآية
١٤٨	٦٧	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
		سورة فصلت (٤١) طرف الآية
١٨	٥٣	﴿سَتَرْنَاهُمْ عَنْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ نَبِّئَنَّهُمْ أَنَّ الْحَقَّ أَوتَيْنَاهُمْ بِكَفِّ بَرْنِكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾
		سورة الشورى (٤٢) طرف الآية
١٩١	١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
		سورة الزخرف (٤٣) طرف الآية
٩٤	٩	﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾
		سورة الأحقاف (٤٦) طرف الآية

١٦٤-١٢٤	٢٤	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَ لَوْ هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾
		سورة الفتح (٤٨) طرف الآية
٧٠	٩	﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾
		سورة القمر (٥٤) طرف الآية
١٠٠	١	﴿اقْرَبِ السَّاعَةَ وَأَنْشِقِ الْقَمَرَ﴾
		سورة الرحمن (٥٥) طرف الآية
١٦٩-٣٣-١٠-٧	٥	﴿الْقَمَرُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾
١٥٤-١٣٢	٦	﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾
		سورة الواقعة (٥٦) طرف الآية
١٦	١	﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾
٢٠	٧٥	﴿فَلَا أَفْسَرُ بِمَوْجِعِ السُّجُورِ﴾

		سورة الملك (٦٧) طرف الآية
٣٦	٥	﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾
		سورة نوح (٧١) طرف الآية
١٨	١٥	﴿الَّذِينَ نَزَّلْنَا كَيْفَ نَحْنُ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾
٥٩	١٦	﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾
		سورة القيامة (٧٥) طرف الآية
٥٩-٥٨	٩	﴿وَنُفِخَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾
٥٤	١٠	﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنِّي لَفَرُّ﴾
		سورة المرسلات (٧٧) طرف الآية
٥٥	٨	﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾
		سورة النبأ (٧٨) طرف الآية

١٥٢	١٣	﴿وَجَمَلْنَا بِغُلَامِكَ وَهَاجَا﴾
		سورة التكويد (٨١) طرف الآية
٥٨-٥٥-٥٣	١	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾
٥٨	٢	﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾

فهرس الأحاديث والآثار :

الرقم	الحديث	الصفحة
١.	أَفْطَرْنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ غَيْمٍ ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ	١٠٢
٢.	أَمَّي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا حِينَ كَانَ الْغَيَاءُ مِثْلَ الشَّرَاكِ	١٢٧-١٢٠
3.	أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ	٨٩
4.	أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمُصْتَبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ	٩٢
٥.	"إِنَّا أُمَّةٌ أَمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ"	ب-١-٩٨-١٢٨
6.	انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنَى فَقَالَ اشْهَدُوا وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الْجَبَلِ وَقَالَ أَبُو الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ انْشَقَّ بِمَكَّةَ	٨٩
7.	إِنَّ أَنَا سَا يَرْعَمُونَ أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ إِلَّا لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنَ الْعُظَمَاءِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا تَجَلَّى اللَّهُ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعَ لَهُ	١٦٤

٢٣-١٤٦-١٤٠	٨.	"أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش..."
٥٥	٩.	"أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ بنجم فاستنار..."
٤١-١٥٢-١٤٠	١٠.	"إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم"
١٠٦	١١.	"إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم"
١٢٤	١٢.	"إذا رأى مَخِيلَةً في السماء أقبل وأدبر ودخل وأخرج وتغير وجهه..."
١٥٥	١٣.	"إذا طلع حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى ترتفع وإذا غاب حاجب الشمس"
١٥٩	١٤.	"ألا أخبركم بصلاة المنافقين يدع العصر حتى كانت بين قرني الشيطان..."

١١٦	١٥.	سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ وَفِيهِ... فَأَيُّهَا بِقَوْمٍ مُعَلِّقِينَ بَعْرَ أَقْبِيهِمْ مُشَقَّةً أَشْدَّ أَقْبَهُمْ تَسِيلُ أَشْدَّ أَقْبَهُمْ دَمَا فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ
٦٣	١٦.	تُحْشَرُونَ حَفَاةَ عَرَاةٍ غُرْلًا
٤٧-٢١	١٧.	ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ عَدَاةٍ فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ.
٨٣-٨٢	١٨.	"الزَّيْمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا .."
٢٢-٥٨-٥٥-٥٣	١٩.	"الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "
٧٠	٢٠.	سَكَنَ يَهُودِيٌّ بِمَكَّةَ يَبِيعُ بِهَا تِجَارَاتٍ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةً وَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي تَجْلِسٍ مَنْ مَجَالَسَ قَرِيشٍ هَلْ كَانَ فِيكُمْ مَنْ مَوْلُودَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَالُوا لَا نَعْلَمُهُ قَالَ أَخْطَأْتُ وَاللَّهِ حَيْثُ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْظُرُوا يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ وَأَحْصُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَدَ اللَّيْلَةَ نَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَدُ الْآخِرِ
١٣١	٢١.	"الطَّهَوْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ."
١٥٨	٢٢.	"اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا.."
١٣٥	٢٣.	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

٢٤.	"إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ .."	٥٣
٢٥.	"إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَذْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ .."	١٣٠
٢٦.	"إِنْ حَوْضِي أَبْعَدَ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدْنٍ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلَجِ .."	١٤٤
٢٧.	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا	٥٣
٢٨.	"أَنْ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَوْنَهَا .."	٨٢
٢٩.	إِنْ قَدَّرَ حَوْضِي كَمَا بَيَّنَّ آيَةٌ وَصَنَعَاءُ مِنَ الْيَمِينِ وَإِنْ فِيهِ مِنَ الْبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ	١٣٦
٣٠.	"انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقٍ .."	٣٦
٣١.	"بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْأُ الدَّجَالِ وَالْدُّخَانِ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَأَمْرُ الْعَامَّةِ وَخُوصَّةُ أَحَدِكُمْ"	٥٣
٣٢.	"بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيِّمُونَةً فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعِ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ .."	١٢٠
٣٣.	"تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ .."	٥٩-٥٧

٦٠	تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً يَتَكُونُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدَكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ ..	٣٤
١٦٢-١٦١	"خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَرِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى .."	٣٥
١٠١	"دخلت أنا ومسروق على عائشة رضي الله عنها فقلنا يا أم المؤمنين رجلان من أصحاب محمد ﷺ أحدهما يعجل الإفطار .."	٣٦
١١٧	"صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ عَرِضَتْ ."	٣٧
١٢٥	"صلى بنا رسول ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل .."	٣٨
٧٤	"صَلَّى فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ رَكَعَتَيْنِ مِثْلَ صَلَاتِكُمْ."	٣٩
٨١	"قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فأقام بالمدينة عشر سنين .."	٤٠
١١٣	"صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا لَوْ أَنْتَظَرْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ فَاَنْتَظَرْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا قُلْنَا نَعَمْ نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ أَحْسَنْتُمْ أَوْ قَالَ أَصَبْتُمْ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ النُّجُومُ أَمَنَةُ السَّمَاءِ"	٤١
٦١	"قَالَ الْيَهُودِيُّ أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ .."	٤٢
١٣٤-١٢٢-٥٨	قَالَ أَنَسٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ	٤٣

٧٠	٤٤	قال لي حبر من أحبار الشام إنك تسأل عن دين ما نعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخا بالجزيرة فخرجت فقدمت عليه فأخبرته بالذي خرجت له فقال ممن أنت فقلت من أهل الله وأهل الشوك والقرظ قال فإته قد خرج في بلدك نبي أو هو خارج.
١٥٧	٤٥	"قالت النارُ رَبُّ أكلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لِي أَنْتَفُسُ فَإِذْ لَهَا بِنَفْسَيْنِ نَفْسٌ فِي الشَّتَاءِ..."
١٠٠	٤٦	"كان لأبي بكر غلام يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر .."
١٣٣	٤٧	"كنا جلوسا عند النبي ﷺ فَأَنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ. وفيه لو كان الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ"
٥٢	48	كان النبي ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وفيه قال مَتَى السَّاعَةُ قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل
٧٥-٧٤	٤٩	أن رسول الله ﷺ كان يصلي في كسوف الشمس والقمر أربع ركعات وأربع سجعات
١٦٦	٥٠	"كنا مع أبي قتادة على ظهر بيتنا فرأى كوكبا انقض فنظروا إليه..."
١١١-١٠٩	٥١	"كنا في سفرٍ مع رسول الله ﷺ فلما غَرَبَتِ الشَّمْسُ قال: لِرَجُلٍ أَنْزِلْ فَأَجِدْ لِي قال: يا رَسُولَ اللَّهِ لو أُمْسِنْتَ..."
٩١-٧٥	٥٢	"كُسِفَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا سَحَرَ الْقَمَرُ فَنَزَلَتْ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ"
١٠٤	53	كُنَّا نَصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيَنْصِرُ مَوَاقِعَ نَبَلِهِ

١٦٦	كنت عند سعيد بن جببر فقال أياكم رأى الكوكب الذي انقضت البارحة	٥٤.
١٦٠-٣٣	"كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم فقال الناس كسفت الشمس .."	٥٥.
٧٦	كسف القمر في جمادى الآخرة فجعلت اليهود يرمونه بالشهب ويضربون بالطاس ويقولون سحر القمر	٥٦.
٤٠	"كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء من نجم قال: قلت: نعم.."	٥٧.
١٧٦	"لَا تَدْخُلُوا عَلَى مَوْلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ.."	٥٨.
١١٨	"لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم"	٥٩.
٤٤	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْقَارِبَ الزَّمَانُ فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ .."	٦٠.
١٠٠-١٠١-٩٠	" لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر."	٦١.
٥١	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالذَّجَالُ وَالْذَّخَانُ وَالذَّابَّةُ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَثَلَاثُ خُسُوفٍ خُسُوفٍ بِالْمَشْرِقِ وَخُسُوفٍ بِالْمَغْرِبِ	٦٢.
٨١	لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي.."	٦٣.

١٣٤	لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ	.64
٤٢	"لم يكن يبيع ثمار أرضه حتى تطلع الثريا فيتبين الأصفر من الأحمر.."	.6٥
١٣٠	"لو أن ما يُقْلُ ظَفَرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَرَخَرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .."	.٦٦
٨٠	"ما غرْتُ على امرأةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ ما غرْتُ على خديجةَ هَلَكْتَ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي لِمَا كُنْتَ أَسْمَعُهُ .."	.٦٧
٢٤	ما عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مِنْ وَقَاتِهِ مَا عَدُّوا إِلَّا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ "	.٦٨
٥٤	"مَتَى السَّاعَةُ فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ"	.٦٩
١٣١	"مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ.."	.٧٠
١٠٠	مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً	.71
١٣٢	"من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة.."	.٧٢
١٧٧-٧٠	والله أني لغلّام يافع ابن سبع سنين أو ابن ثمان سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا وهو على أظمة يثرب يصرخ يا معشر يهود فلما اجتمعوا إليه قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة	.٧٣

٧٤.	"وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ قَالَ ذَاكَ يَوْمٌ وَلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ.."	٧٢
٧٥.	"وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رَجُلًا أَوْ رَجُلًا مِنْ هَؤُلَاءِ.."	٣٩
٧٦.	"وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عَرَفَ فِي وَجْهِهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ.."	١٦١-١٦٣
٧٧.	"وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ صَائِمًا أَمَرَ رَجُلًا فَأَوْفَى عَلَى نَشْرٍ.."	١٠٨
٧٨.	يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ قَالَ صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ فَرْنِي شَيْطَانٍ	١٥٦
٧٩.	"يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى يَقُولَ لَهُ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ.."	١٣١
80.	يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقَرَصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ	٦٠
81.	يَنْزِلُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِشَطْرِ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ	١٩١

فهرس المراجع:

١. أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت: ١٠٩٤ هـ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري.
٢. أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري ت: ١٣١٥، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب - الدار البيضاء - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، تحقيق : جعفر الناصري/ محمد الناصري.
٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت: ٢٧٥، سنن أبي داود، دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.
٤. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١ هـ، مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد ، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٥. أماني فريز نصر الله، الهدى النبوي في العلوم الطبيعية، جامعة آل البيت، ٢٠٠٦ م.
٦. الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ت: ٥٣٥ هـ، دلائل النبوة، دار طبية - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد محمد الحداد.
٧. الأغر، كريم نجيب، إعجاز القرآن فيما تخفيه الأرحام، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٥.
٨. الألباني، محمد ناصر، ت : ١٤٢٠ هـ، صحيح السيرة النبوية، المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن، الطبعة : الأولى.

٩. _____ ، صفة صلاة النبي ﷺ لصلاة الكسوف، المكتبة الإسلامية، عمان

الأردن ط ١٤٢٢.

١٠. بدر، عبد الرحيم، موسوعة أسماء النجوم عند العرب في الفلك القديم والحديث،

الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٨م.

١١. ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ت: ٦٤٣، علوم الحديث، دار الفكر

المعاصر - بيروت - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، تحقيق : نور الدين عتر .

١٢. ابن القطان، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي، ت: ٦٢٨هـ، بيان الوهم

والإيهام في كتاب الأحكام، دار طيبة - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الطبعة :

الأولى، تحقيق : الحسين آيت سعيد.

١٣. ابن إسحاق، محمد بن يسار ت: ١٥١هـ، سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث

والمغازي)، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق : محمد حميد الله.

١٤. ابن أبي حاتم، محمد بن حيان بن أحمد التميمي البستي، المجروحين من المحدثين

والضعفاء والمتروكين، دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ، الطبعة الأولى، تحقيق:

محمود إبراهيم زايد.

١٥. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي ت: ٢٣٥، المصنف في الأحاديث

والآثار، مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة : الأولى، تحقيق : كمال يوسف

الحوت.

١٦. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت: ٣٥٤، الثقات، دار

الفكر - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة : الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

١٧. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب

ابن بلبان ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣ ،
الطبعة الثانية.

١٨. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تقريب التهذيب، دار الرشيد -
سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد عوامة.

١٩. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت: ٤٥٦ هـ، التقريب لحد
المنطق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ١٩٨٧ م، الطبعة : الثانية،
تحقيق : إحسان عباس.

٢٠. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت: ٨٠٨ هـ، مقدمة ابن
خلدون، دار القلم - بيروت - ١٩٨٤، الطبعة .

٢١. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل،
بيروت، ١٤١٢ هـ، الطبعة الأولى، تحقيق : علي محمد البجاوي.

٢٢. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد ت: ٦٠٦ هـ، النهاية في غريب الحديث
والأثر، المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي
- محمود محمد الطناحي.

٢٣. الحارثي، أحمد حسن أحمد، الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في
الإنسان و الأرض و الفلك : جمع و تخريج و دراسة وإعداد ؛ إشراف حمد ضياء
الرحمن الأعظمي، الجامعة.

٢٤. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد العيني ت: ٨٥٥ هـ، عمدة القاري شرح صحيح
البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٥. الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله ت: ٢٧٥، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دار خضر - بيروت - ١٤١٤، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش.
٢٦. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ت: ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب - القاهرة.
٢٧. القلقشندي، أحمد بن عبد الله ت: ٨٢١، مآثر الأئمة في معالم الخلافة، مطبعة حكومة الكويت - الكويت - ١٩٨٥، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.
٢٨. المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الأرقم، بيروت.
٢٩. المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج ت: ٧٤٢، تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: بشار عواد معروف.
٣٠. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ت: ٣٤٦هـ، مروج الذهب، _ _ .
٣١. المغربي، عبد الرحمن حمزة، الحسابات الفلكية، الدورة الشرعية الفلكية الأولى - مدخل لدراسة علم الفلك -، موقع الفقه الإسلامي: islamfeqh.com.
٣٢. المؤمن، عبد الأمير، الظواهر الكونية الغربية، الدار الثقافية للنشر - القاهرة ط ١ ١٤٢٣هـ..
٣٣. النواوي محمد صالح، حياة النجوم بين العلم والقرآن الكريم، بحث منشور على موقع موسوعة الإعجاز، a.net55.
٣٤. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت ٦٧٦هـ، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة الثانية.

٣٥. الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقدت: ٢٠٧ هـ كتاب المغازي، دار الكتب

العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، الطبعة : الأولى، تحقيق: محمد

عبد القادر أحمد عطاء، المغازي للواقدي.

٣٦. جرار، عبد الرحمن مصطفى، التوقييت في العبادات شرعيا وفلكيا، رسالة ماجستير،

الجامعة الأردنية، ١٩٨٧م.

٣٧. خانجي، جلال الدين، وقت صلاة العصر نقد معيار طريقة الحساب الفلكية المعاصرة

و عرض معيار بديل، بحث مقدم لمؤتمر الإمارات الفلكي الأول، أبو ظبي - الإمارات

العربية المتحدة في الفترة ١٥-١٦ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ، الموافق ٦-٧ ك ١ / ديسمبر

٢٠٠٦ م.

٣٨. سزكين، فؤاد، مجاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، منشورات معهد تاريخ

العلوم العربية والإسلامية، فراكفورت، ١٩٨٤.

٣٩. عابد، عبد القادر، علوم الأرض في التراث العلمي العربي الإسلامي، منشورات الجامعة

الأردنية، ٢٠٠٢م.

٤٠. عبد الأمير المؤمن، الظواهر الكونية الغربية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ط١

١٤٢٣هـ.

٤١. عبنده، علي، الفلك والأنواء في التراث ---.

٤٢. عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، سوريا، الطبعة الثالثة،

١٤١٢هـ.

٤٣. عدنان عبد المنعم قاضي، الأهلّة نظرة شمولية ودراسات فلكية، الدار المصرية

الليمانية.

٤٤. عزمي طه السيد، الفلسفة: مدخل حديث، دار المناهج، عمان، 2003م.
٤٥. عوده، محمد شوكت، برنامج المواقيت الدقيقة، الإصدار ٥.١، الجمعية الفلكية الأردنية، ٢٠٠٥، وهو موجود على رابط الجمعية www.jas.org.jo.
٤٦. _____، الهلال بين الحسابات الفلكية والرؤية، بحث مقدم لاجتماع الخبراء لدراسة موضوع الشهور القمرية عند المسلمين، الرباط - المغرب، 2006.
٤٧. فياض، محمد محمد، التقاويم، دار نهضة مصر، ١٩٩، ١٧٧.
٤٨. كرلو نلينو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
٤٩. كندي، أس، الجداول الجغرافية في العصور الإسلامية الوسطى وقياس العلاقة فيما بينها، وهو ضمن مجموعة من الأبحاث منشوره في كتاب، جوانب علمية في الحضارة الإسلامية.
٥٠. مجيد محمود جراد، و ليث محمود كريم، كيفية استخدام علم الفلك في تحديد القبلة.
٥١. محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ت 230: الطبقات الكبرى، دار صادر - بيروت، ج/2 ص. 274.
٥٢. محمد صديق حسن خان ت 1308: هـ، لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1405-1985 - ، الطبعة الأولى.
٥٣. محمود بشا، الفلكي، نتائج الإلهام في تقويم العرب قبل الإسلام، ترجمه من الفرنسية: أحمد زكي أفندي، دار المنارة، جدة، الطبعة الثانية 1412 هـ - 1992م.
٥٤. منصور حسب النبي، الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية، دار المعارف، مصر.

٥٥. _____، الكون والإعجاز العلمي للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة

الثانية، 1991م.

56. G. Meynet, J.-C. Mermilliod, and A. Maeder, 1993. New dating of galactic open clusters. Astronomy and Astrophysics Supplement Series, Vol. 98, pp. 477-504 [ADS: 1993A&AS...98..477M].
57. Robert F. Butler, Department of eosciences, PALEOMAGNETISM: Magnetic Domains to Geologic Terranes, Electronic Edition, May 1998, University of Arizona, Tucson, Arizona, p124.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ABSTRACT:

"Prophetic Tradition Regarding Astronomical Events" An Objective and Analytical Study

MAABDEH, YAHYA ZAKAREYA Ali, Astronomical events Hadith, A critique subjective study, Thesis, Alyarmuke University, 2009, 1430 Hijri, Supervisor: Dr. Mohammed A. Tawalbeh.

This is a critique subjective study for Hadith about the astronomical events using inductive method on Hadith sources in Sunna based on Quranic insights and categorizing these Hadiths based on subjects. The critique method is used to study those Hadiths according to criticism rules used by Hadith scholars, in which studies the Hadith based on text and narrating from the point of view of the field of astronomy and its applications.

This thesis is composed of five chapters

Chapter 1:

Provides a study of Hadith about the explanation of astronomical events, such as solar eclipse and lunar eclipse. Also about Hadith on future events such as sunrise from the west.

Chapter 2:

Provides a study about events in Sira related to some astronomical event, such as the birth of the prophet PBUH, the night of Mohammad's ascension, and Hajj.

Chapter 3:

Provides a study about some Fiqh problems related to Hadith Fiqh, such as the legitimacy of Astronomy. Also the chapter provides a study about Hadith related to the time of sunset, and showed the teachings of the prophet PBUH when dealing with astronomical events.

Chapter 4:

Provides a study on resolving obvious conflicts in Hadith related to astronomical events.

Chapter 5:

Provides a set of issues about evaluating text of Hadith based on astronomy, and establishes a set of principles when studying Sunna based on astronomy.

The study concludes to the result of perfect harmony between Sunna and astronomy, and highlighted the fact that Sunna is very precise in explaining astronomical events.

Moreover, this thesis provides a correction for some dates in Sunna, shows profit guidance when dealing with astronomical events, and sets up a set of rules for studying astronomical events based on Sunna.

Key words:(Hadith, Sunna, Subjective Hadith, Astronomical events, Critique).

NOTERLER
YEMİNLİ TERCÜMAN
Hayati TURGUT

Denizli 6. Noterliği
Sıracapınar İlhi. Denizli D.H. Karş. Güleş Apt.
No: 40 K: 2/1 Tel: 0 258 263 63 44
Merkezefendi / DENİZLİ

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Denizli 6. Noterliği

Farmouk Üniversitesi Külliyyetü's-Şeria ve'd-Dirasatı İslamiyye Kısım Usulî'd-Din

Astronomik Olaylarla İlgili Nebevi Hadisler – Mevzui ve Tenkidi İnceleme

(Prophetic Tradition Regarding Astronomical Events – An Objective and Analytical Study)

Doktora Tezi, Yahya Zakareya Ali Maabdeh

(Öğrenci No: 2006260003)

Danışman: Muhammed Abdurrahman al-Tavalbeh

Bu tez Hadis ve İlimleri Bölümünde Doktora derecesi almak için gerekli olan şartları tamamlamak için sunulmuştur. 2009 m./1430 h.

ÖZET

Astronomik Olaylarla İlgili Nebevi Hadisler – Mevzui ve Tenkidi İnceleme – Doktora Tezi, Yahya Zakareya Ali Maabdeh, Yermuk Üniversitesi 2009.

Bu araştırma, Hadis ve Sünnet-i nebeviyye kaynaklarında astronomik olaylar hakkında varid olan hadisleri, Kur'an-ı Kerim'in rehberliği ışığında, tümevarım yöntemiyle mevzui ve eleştirel olarak ele almaktadır. Bu hadisler, Astronomi ilmi ve astronomik olaylar çerçevesinde ilgili konularına göre taksim edilmiştir. Bu hadislerin incelenmesinde muhaddisler tarafından kabul gören ve gerek rivayet gerek dirayet ilimlerinde kullanılan nakd metodu kurallarına uygun bir tenkit metodu takip edilmiştir. Araştırma beş bölümden oluşmaktadır.

Birinci bölüm, güneş tutulması, ay tutulması, Süreyya yıldızı, hava durumu gibi astronomik olayların açıklaması ve yorumlanmasından veya güneşin batıdan doğması gibi gelecekte gerçekleşecek olan astronomik olaylardan bahseden hadisler ele alınmıştır.

İkinci bölümde, astronomik olaylarla ilişkilendirilen doğumu, isra ve miraç hadisesi, Veda haccında gerçekleşen Büyük Hac günü olayı gibi peygamberimizin hayatıyla ilgili hadisler ele alınmıştır.

Üçüncü bölümde astronominin meşruiyeti ve akşam namazı vakti ile ilgili varid olan hadislerin incelenmesi gibi fıkhu'l-hadis'le ilgili fıkhi bazı meseleler işlenmiş, Hz. Peygamberin astronomik olaylarla ilgili yaklaşımları açıklanmaya çalışılmıştır.

Dördüncü bölümde astronomik olaylarla ilgili muhtelefu'l-hadis problemleri ile diğer ayet-hadis metinleri ve astronomi ilmiyle çelişkili gibi görünen hadisler ele alınmış, bu çelişkilerini hakiki olmayıp zahiri olduğu açıklanmıştır.

Beşinci bölümde hadislerin astronomi ilmine arzı ile ilgili önemli konulara değinilmiş ve Sünnet'in astronomi ilmi ve uygulamaları ışığında incelenmesine yönelik önemli kurallar belirlenmiştir.

Araştırmada Sünnet-i nebeviyye ile astronomi ilminin verileri arasında tam bir uyum olduğu sonucuna varılmış ve sünnet'in astronomik olayların yorumundaki doğruluğu ve isabetine işaret edilmiştir. Sünnet ve hadislerde bahsedilen bazı astronomik olayların tarihleri ortaya konmuştur. Hz. Peygamberin astronomik olaylarla ilgili rehberliği açıklanmış ve Sünnet-i nebeviyyede astronomik olayların incelenmesi ile ilgili önemli kurallar belirlenmiştir.

Anahtar Kelimeler: Hadis, Sünnet-i Nebeviyye, Mevzui hadis, Astronomik olaylar, Nakd

Yukarıdaki Metin Arapça'dan Türkçe'ye tarafımdan tercüme edilmiştir. 30/05/2019

İşbu tercüme kişinin pasaportundan Türkçe'ye noterliğimiz yeminli tercümanı, ibraz ettiği Aydın Nüfus İdaresinden verilmiş 30.05.2005 tarih R09 289611 seri nolu nüfus cüzdanına nazaran Aydın ili Köşk ilçesi Başçayır Mah. 0105 Cilt, 0011 Aile Sıra No, 00107 Sıra No'da T.C. No: 15235591292 ile nüfusa kayıtlı Ahmet oğlu 1961 doğumlu HAYATİ TURGUT tarafından tercüme edilmiş olup tercümanın imzalı beyanına göre doğruluğunu onaylarım. 30/05/2019.

Denizli 6. Noteri

Cihan Baykara



Denizli 6. Noteri
Cihan Baykara YERİNE
İmza Yetkili Katip
Nazmiye ABAN

NOTERLER
YEMİNLİ TERCÜMAN
Hayati TURGUT